الشرق الساحر

صور تاريخية-حضارية

د. اسامة عدنان يحيى

بلاد الرافدين للثقافة

الشرق الساحر: صور تاريخية-حضارية

الشرق الساحر
صور تاريخية-حضارية

د. اسامة عدنان يحيى
استاذ الحضارات القديمة
كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية

الشرق الساحر: صور تاريخية-حضارية
د. اسامة عدنان يحيى
الطبعة الاولى 2021
بلاد الرافدين للثقافة
جميع الحقوق محفوظة للناشر©: بلاد الرافدين للثقافة
الترقيم الدولي(ISBN): 978-9922-627-82-3

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية، ويشمل ذلك التصوير الفوتوغرافي والتسجيل على اشرطة أو اقراص مضغوطة أو استخدام اية وسيلة نشر اخرى، بما في ذلك حفظ المعلومات واسترجاعها، دون اذن خطي من الناشر.

Prevent copying or use of any part of this book by any means graphic or electronic or mechanical, including photography and recording on tape or CD-ROM, or use any other means publishing, including the preservation and retrieval of information, without the written permission of the publisher.

بلاد الرافدين للثقافة

الى استاذي الدكتور احمد مالك الفتيان

المحتويات

1.الطبيعة الدينية للسلطة الملكية في بلاد الرافدين القديمة 11

2.آلهة مجهولة من الشرق القديم: الآلهة العيلامية والأرمنية والافغانية 108

3.الاكتشافات الأثرية ودورها في تغيير تاريخ الشرق القديم: نماذج مختارة 141

4.هايدرون: مقاربات رافدية–جرمانية 157

5.انقاذ الشمس: مقاربات مصرية–يابانية 168

6.الحداد الأول: هل يمكن اعادة تفسير اسطورة خروج آدم من الجنة؟ 176

7.عودة الى العهد القديم: اسطورة شق البحر 182

8.الشراب المقدس بين واوروبا 189

المقدمة.

مهما كتب الآثاريون والمؤرخون عن الشرق القديم فإن الكثير من تاريخهِ وحضارتهِ ما زال يحتاج الى دراسةٍ وبحثٍ؛ فالشرق ليس ساحراً فحسب، بل هو عالمٌ مختلفٌ، يكشف عن عظمة حضارات خالدة، وابداعاتها.

في هذا العمل المختصر، سأقدم صور منوعة من موضوعات تاريخية وحضارية حظي بها الشرق، وعلاقاته الحضارية ومقدار التأثير والتأثر مع العالم المحيط به، وحتى المناطق البعيدة، لكنها لا تشمل كل تاريخه، بل بعض الجوانب التي اعتقدت انها تحتاج الى تسليط بعض الاضواء عليها.

تشمل الدراسة موضوعات مختلفة في جوانبها، لكني اعتقد انها مهمة، وقبل ان تكون هذه الجوانب محاولة لدراسة تاريخية، فإنها بشكل خاص تمثل رغبة شخصية من اجل فهم الشرق بالنسبة لي كمؤرخ.

اسامة عدنان يحيى

اذار 2021

1

الطبيعة الدينية للسلطة الملكية في بلاد الرافدين القديمة

الإله-الملك في بلاد الرافدين.

في بلاد الرافدين كانت السلطة الملكية في أصلها من حق الآلهة، ويتضح ذلك جلياً في الأدبيات القديمة، فكبير الآلهة البابلية الإله آن/آنو(An/Anu) كان ملكاً للآلهة: "كان أبوهم انو هو الملك"[1]، كما تُخبرنا اسطورة اتراخاسيس(Atraḫasis). ونحن نقرأ في أسطورة انزو(Anzu) ان الإله آنو هو ملك ومؤسس دور–ان–كي(Dur-an-ki)[2].وكان الإله آنو حسب المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين هو الملك الاول والاخير بين الآلهة، وبموجب اسم الملك كان تابعوه يعرفونه، وبهذا الاسم يسمونه فهو ملك الـ انوناكي(Anunnaki)، وملك الآلهة في المجمع الإلهي، وملك الـ ايگيگي(Igigi)[3] وملك السموات[4].وانو بصفته سيد الدنيا المطلق والقوة العليا في الكون يوصف:

يا صاحب الصولجان والخاتم والـ بالو(Bālu)

يا من تدعي الملكية

---

[1]) فاضل عبد الواحد علي، الطوفان في المراجع المسمارية،(الطوفان في المراجع المسمارية،(بغداد: مطبعة الإخلاص،1975)ص123.

[2]) رينيه لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين: مختارات من النصوص البابلية، ترجمة: البير أبونا ووليد الجادر،(بغداد: مطبعة التعليم العالي،1988)،ص91.

[3]) صموئيل هنري هوك، ديانة بابل واشور، بحث ضمن موسوعة : تاريخ الاديان، تحرير فراس السواح،(دمشق: دار علاء الدين،2004)،ج2،ص236؛ عبد الرضا الطعان، الفكر السياسي في العراق القديم،(بيروت: دار الخلود للطباعة والنشر،1981)،ص365– 366.

[4]) السيد يعقوب بكر هوامش كتاب الحضارات السامية القديمة،(القاهرة: دار الكتاب العربي، بلا. ت)،ص253.

يا سيد الآلهة يا من كلمتك هي الغالبة

في مجمع الآلهة الكبار المقرر

يا رب التاج المجيد يا مدهشاً

بقوة فتنتك

يا غالب الزوابع العاتية ومرتقي منصة الالوهية

بجلالك وابهتك

الفاظ فمك المقدس

يُصغي اليها الـ ايگيگي

والـ انوناكي يسيرون امامك خائفين

وكالأقصاب في مهب الريح

تنحني لأوامرك الآلهة"[5].

وفي ترتيلة موجهة الى الإله اينكي/ايا(Enki/Ea) يوصف الإله آنو بكونه أول ملك وحاكم بين الآلهة، وملك الآلهة[6]؛ في حين يوصف هذا الإله في اسطورة اينكي وتنظيم الكون بكونه ملك الكون، وملك البلدان[7].

---

[5]) ثوركيلد جاكوبسن، ارض الرافدين، بحث ضمن كتاب: ما قبل الفلسفة، ترجمة: جبرا ابراهيم جبرا،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1980)،ص163.

[6]) انظر نص الترتيلة في: المصدر نفسه،ص172- 174.

[7]) صموئيل نوح كريمر، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة: فيصل الوائلي،(الكويت: دار غريب للطباعة،1973)،ص237.

كما كان آنو ملكاً على الآلهة فإن الإله اينليل(Enlil) يوصف كذلك بهذا اللقب، ونحن نقرأ في اسطورة انزو التي تخص الإله نينورتا(Ninurta) بأنه(اي نينورتا) أبن ملك الكون أي الإله اينليل: "انه ابن ملك الكون المجيد حبيب مامي"[8]؛ وان الإله اينليل في الحقيقة قد نافس الاله انو في صلاحياته عبر تلقيبه بـ ابي الالهة، وملك السموات والارض، وملك جميع البلدان[9]. هذه الالقاب والصفات نقرأها عن الاله اينليل منذ عصر مبكر من تاريخ بلاد الرافدين، ففي احد النصوص العائدة لـ اينسي(Ensi) لگش(Lagaš) ايانناتوم(Eannatum) يوصف الاله اينليل بكونه : "ملك السماء والارض"[10].

[8]) لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين،ص84.

[9]) صموئيل نوح كريمر، من الواح سومر، ترجمة: طه باقر،(بيروت: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر،1957)،ص172؛ فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة،(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة،1997)،ص128.

[10]) كريمر ، السومريون،ص445 .

ايانناتوم في مسلة النسور–متحف اللوفر

وفي نص لـ اينسي لگش اينتيمينا(Entemina) يوصف هذا الاله بأنه: "اب جميع الالهة"[11].

تمثال اينتيمينا–المتحف العراقي

[11]) كريمر، السومريون،ص449 ؛ جورج بوييه، المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية و البابلية، ترجمة: سليم الصويص،(بغداد: شركة المطابع النموذجية،1981)، ص 106؛ فوزي رشيد، ترجمات لنصوص سومرية ملكية،(بغداد: بلا. مط، 1985)، نص:1، العمود:1، السطر:3.

فالإله اينليل غدا ملك الملوك، وملك الاقاليم، وهو الملك الاعظم، والسيد، وصاحب السيادة، والراعي، والسيد الاعظم، والسيد السامي، وسيد الاقاليم، وسيد الاسياد، والراعي الشرعي، وان سلطة اينليل التي يمارسها من السماء على الارض قد جاءت من نشيد قديم:

"آه اينليل عندما خلقت السماء والارض

كنت انت الملك "[12].

وفي ترتيلة نقرأ:

"اينليل سلطته تمتد بعيداً

كلمته سامية ومقدسة

ما يقرره لا يوصف

انه يعين للابد مصائر الكائنات

عيناه تفحصان الارض كلها

وشعاعه ينفذ الى اقاصي البلاد

حينما يستقر اينليل الوقور في الجلال

على عرشه المقدس الرفيع

حينما يمارس بكمال

سلطاته كسيد وملك

يجثو بقية الالهة تلقائياً امامه

---

[12]) الطعان، الفكر السياسي في العراق،ص368.

ويطيعون اوامره دون نقاش

انه الملك الكبير والقدير

"الذي يسيطر على السماء والارض

الذي يعرف كل شيء ويفهم كل شيء"[13].

أما الإله اينكي فهو إله الماء الموكل بالعمق أو مياه العمق التي تسمى ابزو/اپسو(Abzu/Apsu)، والذي ارتبط هو الآخر بالألقاب الملكية أيضاً، فقد عُرف بالأب، وملك الالهة[14]، والملك [15]؛ وفي أسطورة الإله اينكي وتنظيم الكون نقرأ عن كونه ملك الـ ابزو[16]؛ وفي اسطورة الطوفان البابلية نقرأ:

"كان آنو ملك السماء حاضراً

وكان اينكي ملك اپسو موجوداً"[17].

---

[13]) جان بوتيرو ، بلاد الرافدين: الكتابة– العقل– الآلهة، ترجمة: البير ابونا، مراجعة: وليد الجادر،(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة،1990)، ص253–254.

[14]) المصدر نفسه،ص259.

[15]) كريمر، من الواح سومر،ص284– 286؛ صموئيل نوح كريمر ، الاساطير السومرية، ترجمة: يوسف داود عبد القادر،(بغداد: مطبعة المعارف،1971)،ص63.

[16]) كريمر، السومريون،ص237.

[17]) علي، الطوفان في المراجع المسمارية،ص127.

تمثال الإله اينكي جالس وبيده كأس يعود للعصر البابلي القديم–المتحف العراقي

كان الإله ناننا/سين/سوئين(Nanna/Sîn/Su'en) يوصف أيضاً بملك جميع الآلهة[18]؛ وفي نص ادد-گگويي(Adad-Guppi) والدة الملك نابونائيد(Nabûna'id) وكاهنة هذا الاله العليا في حران نقرأ عن كونه: "ملك الآلهة للسماء والارض"[19].

ختم اسطواني من العصر الاكدي يظهر من اليسار الى اليمين كل من: ايناننا–اوتو–اينكي–ايسيمود

[18]) حسن فاضل جواد ، حكمة الكلدانيين،(بغداد: منشورات بيت الحكمة، 2001)،ج2،ص149.

[19]) سامي سعيد الاحمد، تاريخ العراق في القرن السابع قبل الميلاد،(بغداد: منشورات بيت الحكمة،2003)،ص185.و يترجم البعض هذا النص : "الاله سين ملك جميع الالهة في السماء والعالم الاسفل". انظر:
A. Leo Oppenheim , The Family Of Nabonidus , In , ANET ,(New Jersey,1966),P.311.

لعل من ابرز الآلهة الذين ارتبط بهم لقب الملكية هو الإله مردوك(Marduk) الذي اختاره الآلهة ملكاً عليهم قبل حربهم مع قوى الشر بزعامة تيامات(Tiamat):

"ابتهجوا وحيوه بهذه الكلمات: اجل مردوك هو الملك

وقلدوه الصولجان والعرش والشارة الملكية

اعطوه سلاحاً لا يُضاهى يصرع الاعداء

وقالوا له: اذهب وابتر حياة تيامات

ولتحمل الرياح دمها الى المواضع المجهولة

حينما عيّن الآلهة اباؤه للسيد مصيره هكذا

هيأوا له طريقاً للكمال والطاعة"[20].

ونحن نقرأ كيف إن الإله القديم انشار(Anšar) قد اعلنه ملكاً: "فقبّله انشار وحياه ملكاً علناً"، ثم اعلنه بقية الآلهة ملكاً: "... انتصبوا واقفين وانحنوا وقالوا هو ذا الملك".

وسرعان ما تقلد هذا الإله شارات الملكية:

"اتشح بثوبه الأميري

بالهالة الملكية وبالتاج الرهيب الجلال

رفع السلاح الإلهي وامسكه بيده اليمنى

وبشماله امسك بقوة (الصولجان السامي)".

وهذا الإجراء حوّل الإله مردوك الى ملك كل الآلهة وليس مجرد إله اعتيادي:

"لخمو(Laḫmu) ولخامو(Laḫamu)...

---

[20]) لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين،ص51.

شرعا بالكلام (وقالا للآلهة) ايگيگي

كان مردوك من قبل ابننا الحبيب

أما الان فهو ملكنا فأصغوا إلى أوامره

كرروا الكلام وقالوا كلهم سوية:

لوگال-ديمير-انكيا(Lugal-Dimir-Ankia) هو اسمه ثقوا به

وحينما أعطوا مردوك الملكية

عبروا له عن أمنيتهم في السعادة والاستجابة

من اليوم كن أنت ذاك الذي يهتم بهياكلنا

وكل ما تقوله سنفعله"[21].

لكن النص الأكثر أهمية هو ما نقرأه في اللوح السادس حيث يتم تمجيد مردوك كملك للآلهة:

"وُضع عرشا ملكياً كان الأعلى بين الآلهة

وفي مجلس الالهة أجلسه آنو عليه

جاء الالهة العظام واجتمعوا

وأطروا بنوع دائم مصير مردوك

ولفظوا على ذواتهم لعنة

واقسموا بالماء والزيت ولمسوا أعناقهم

أولوه أن يمارس الملوكية على الآلهة

---

[21]) المصدر نفسه،ص58-59.

وثبتوه في السيادة على الهة السماء والارض"[22].

وهكذا فإن الإله مردوك هو سيد السماء والارض والذي يخافه الالهة، وهو الذي قسم المهام عليهم:

"اجل انه سيد جميع الهة السماء والارض

الملك الذي لدى ظهوره يمتلئ خوفاً آلهة العُلى والعمق"[23].

ولهذا نقرأ في ترتيلة عن الإله مردوك:

"في السماء أنت الأسمى

وعلى الارض أنت ملك"[24].

الإله مردوك

[22] المصدر نفسه،ص64-65.

[23] المصدر نفسه،ص66.

[24] مارغريت روتن، تاريخ بابل، ترجمة زينة عازار وميشال ابي فاضل،(بيروت: منشورات عويدات،1975)،ص161.

كما كان مردوك ملكاً على الآلهة والعالم كان الإله ايررا(Erra) هو أيضاً ملكاً: "آه يا ملك كل الأراضي المأهولة يا خالق العالم"[25]. وكذلك كان الإله نينورتا(Ninurta) مثل أبيه اينليل ملكاً، وهذا ما نقرأه في ترتيلة موجهة إلى هذا الإله: "(لقد سُلمت) بين يديك الملوكية على الاسياد"[26]. وفي اسطورة صراع هذا الإله مع اساگ(Asag) نقرأ عن:

"فأنظر الآن كل شيء على الارض

فرح يحمد نينورتا ملك البلاد"[27].

---

[25]) فاروق ناصر الراوي، "التعبئة و أساليب القتال في الجيش الآشوري"، بحث ضمن كتاب: الجيش والسلاح، (بغداد: دار الحرية للطباعة،1988)،ج2،ص 122.

[26]) لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين،ص97.

[27]) كريمر، من الواح سومر،ص288.

الإله نينورتا

مثلما كان الآلهة الذكور ملوكاً كانت الإلهات الإناث ملكات، فالربة كوتوشار(Kutušar) والدة الإله نرگال(Nergal) توصف بـ: "الملكة الكبيرة"[28]؛ ولكن لا توجد إلهة ارتبطت بالملكية يمكن ان تضاهي ايناننا/عشتار(Inanna/Ištar) التي تصف نفسها:

"البارحة بينما كنت انا الملكة اشع مشرقة

البارحة بينما كنت انا ملكة السماء اشع مشرقة"[29].

كانت الملكية في السماء تحت سلطة ايناننا التي زاحمت انو في مكانته، حتى انها غيرت شعائر الإله انو المقدسة كلها بل وسلبت انو معبد أي- اننا(É-anna)[30]. واخيراً نرى الكاهنة العظمى اينخيدواننا(Enḫeduanna) تصف الالهة عشتار بكونها:

"يا أعظم سيدة، يا حبيبة الإله آنو

فليرقد لي قلبك المقدس المتعالي

يا عروسة الإله تموز(Timmuz) المحبوبة

انت الملكة العظمى لأسس السماء وقمتها

ذعنت لكِ آلهة الـ انوناكي

منذ ولدت كنت الابنة-الملكة

---

[28]) لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين،ص120.

[29]) كريمر، السومريون،ص361؛ فاضل عبد الواحد علي، عشتار ومأساة تموز،(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة،1986)، ص99.

[30]) فوزي رشيد، سرجون الاكدي،(بغداد: دار الحرية للطباعة،1990)،ص94-95.

ما اسماك بين الـ انوناكي، الآلهة العظيمة

يُقبّل آلهة الـ انوناكي الأرض بشفاههم خضوعاً لك"[31].

قرص تظهر فيه الكاهنة اينخيدوانا

وفي نص تعويذة نقرأ :

"اتوسل اليك يا ملكة الملكات وإلهة الإلهات

يا عشتار يا ملكة كل الاماكن المأهولة التي تحفظين الشعوب في نظام

يا ايرنيني(Irnini) ، انت اسمى واعظم جميع الـ ايگيگي

انتِ قديرة وسامية واسمك متعالٍ

[31]) المصدر نفسه،ص96.

انتِ ضياء السموات والارض يا ابنة سين البطلة

انتِ تجعلين الاسلحة تتلاحم وتثيرين القتال

تجمعين في ذاتك جميع السلطات وتحملين التاج السامي

ايتها السيدة مأثرك باهرة تفوق مآثر جميع الالهة الاخرى"[32].

و في نص صلاة اشور-ناصر-اپلي(Aššur-naṣir-apli) الأول الى عشتار نقرأ فيها:

"لملكة الالهة التي سُلمت (جميع) السلطات الالهية

لسيدة نينوى (اخت) الآلهة السامية

لأبنة سين، لأبنة شمش(Šamaš) الحبيبة التي هي سيدة كل ملكية

لتلك التي تبت بالقرارات لآلهة الكون كله"[33].

وفي انشودة الى عشتار نقرأ فيها الكثير عن هذه الإلهة التي وصفت بملكة الـ ايگيگي واجّل الإلهات :

"انشدوا للإلهة اعظم الإلهات

لتُكرم ملكة الشعوب، اعظم الـ ايگيگي

انشدوا لـ عشتار اجّل الإلهات

لتُكرم ملكة النساء اعظم الـ ايگيگي ".

---

[32]) انظر ترجمة هذه التعويذة في :

Ferris J. Stephens , Prayer Of Lamentation Of Ishtar, In: ANET,(New Jersey ,1966),PP.384-385.

لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، ص 303- 308؛ علي ، سومر اسطورة وملحمة،ص298- 299.

[33]) لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين،ص305.

ونقرأ في الانشودة نفسها:

"من ذا الذي يضاهيها في العظمة؟

احكامها قادرة وسامية ورائعة

عشتار من ذا الذي يضاهيها في العظمة؟

احكامها قادرة وسامية ورائعة

مكانها بارز بين الالهة

كلمتها مليئة بالاتزان، انها اقدر منهم

عشتار بين الآلهة، بارز مكانها

كلمتها مليئة بالرصانة انها اقدر منهم

انها ملكتهم، وهم يتلقون اوامرها

كلهم يمكثون راكعين امامها

انهم يقترضون من بريقها

النساء والرجال يحترمونها

في مجلسهم كلمتها اسمى من كل كلمة اخرى

تجلس بينهم متساوية مع انو ملكهم

حكمتها تتكون من عقل رصين ومن ذكاء

كلاهما يعقدان المشورة هي وزوجها

انهما معاً يحتلان العرش الالهي

في المعبد الاعلى مسكن البهجة

امامها يقف الالهة

وكلهم انتباه الى ما ينطقه فمها"[34].

الربة عشتار تقف على اسد وتحمل بيد قوساً وباليد الاخرى سيفاً أو منجلاً

وشعار الإله شمش اعلى المنحوتة

---

[34]) انظر ترجمة هذا النص في :

Ferris J. Stephens , Hymn Of Ishtar, In: ANET,(New Jersey ,1966),PP. 383-384.

لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين،ص285- 288؛ طه باقر ، مقدمة في ادب العراق القديم،(بغداد: دار الحرية للطباعة،1976)،ص204؛ علي ، عشتار ومأساة تموز،ص45-47 .

هناك ايضاً الالهة صارپانيتوم(Ṣarpanitum) زوجة الاله مردوك والتي نقرأ عنها في نص:

"ايتها الملكة الجديرة القوية والقائدة

ايتها الاميرة، والإلهة، والسيدة السامية العظيمة، والوقورة الشهيرة

يا ملكة الـ ايساگيلا(É-sag-ila) يا الهة الإلهات ويا ملكة الملكات"[35].

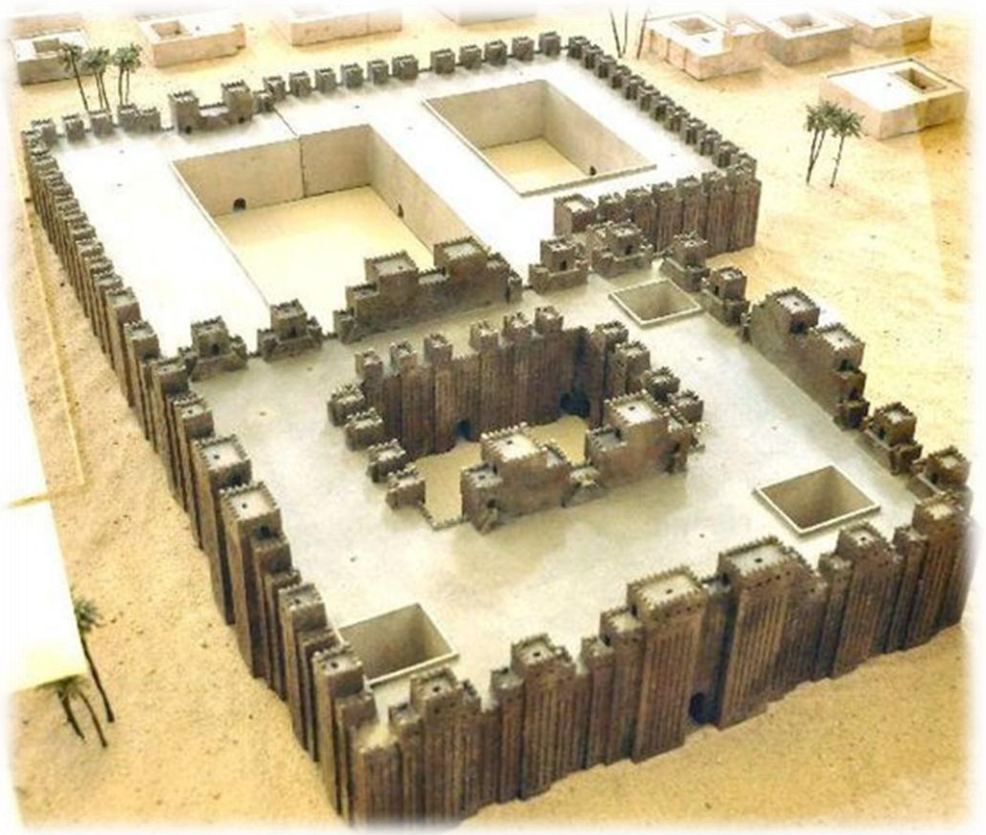

رسم تخيلي لمعبد أي–ساگ–ايلا

[35]) مارغريت روتن، علوم البابليين، ترجمة: يوسف حبي،(بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر،1980)،ص162 .

المصدر الإلهي للسلطة الملكية.

اعتقد سكان بلاد الرافدين ان الآلهة هي التي تحكم المدن قبل الانسان منذ سالف العصور، فأسطورة الطوفان السومرية زيوسودرا(Ziusudra) تقول صراحة ان الآلهة اينكـــــي(Enki) و ايندورخورســـــاگ(Endurḫursag) واوتـــــو(Utu) وسود(Sud) وإله آخر فُقد اسمه كانوا يحكمون اريدو(Eridu) ولاراك(Larak) وسيبپار(Sippar) وشوروپپاك(Šuruppak) وبادتيبيرا(Badtibera) على التوالي[36].

كانت الملكية تُعد احدى الصفات المهمة التي ارتبطت بالإله اينليل بحيث يشار اليها في الغالب بعبارة : "الوظائف الاينليلية " ويُعد الاله الذي يملأ هذا المنصب عاملاً بأمر اينليل[37]؛ وقد ظلت الملكية مرتبطة باسم اينليل حتى فترات متأخرة من تاريخ بلاد الرافدين، اذ يمكن ان نرى ذلك واضحاً من اسم احدى بوابات مدينة بابل التي اطلق عليها اسم: "اينليل يثبت الملوكية التي تأتي منه"[38]. كما ارتبطت ايضاً بالإله انو، فالسلطة السياسية كانت قائمة في السماء وتتقاسم الالهة انصبة السماء والارض ويقوم على رأس السلطة الإله–الملك انو فهو الذي يمسك بالنفوذ السياسي الفعلي، وعليه فإن مثل هذا الإله يجب ان يعمل في الارض لتحقيق ذات الوظائف عن طريق وكيله

---

[36]) انظر حول ذلك :

S. N. Kramer, The Deluge, in: ANET,(New Jersey,1966),P.43;

طه باقر، ملحمة گلگامش،(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة،1986)،ص206.

[37]) جاكوبسن، ارض الرافدين،ص227.

[38]) روتن، تاريخ بابل،ص54. لكن لهذا الاسم ترجمة اخرى هي: "اينليل مثبت ملوكيتها ". انظر: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة،1986)،ج1، ص 568.

البشري[39]؛لذا اعتقد سكان بلاد الرافدين ان شارات الملكية كانت موجودة عند الإله انو في السماء[40].

ان الملكية بالمعنى الواسع هي ليست ذات اصل انساني وانما مُنحت الى المجتمع البشري من قبل الآلهة العظام التي قررت اقامة مملكة على الارض، وهي في الوقت ذاته من ضمن النواميس الحضارية الـ مي(Me) التي حصلت عليها الإلهة ايناننا من الإله اينكي[41]، فأسطورة نقل النواميس الإلهية تذكر ان من ضمن الميات التي اخذتها الإلهة ايناننا من الاله اينكي كانت: السيادة، والتاج العظيم الخالد، وعرش الملكية، والصولجان العظيم، والشارات الملكية، والملكية ذاتها، والسلطة[42]. وتشير النصوص ان الإلهة ايناننا كانت هي المسؤولة عن الصولجان وعصا الرعوية[43]؛ وبناءً على ذلك فإن سكان بلاد الرافدين اعتقدوا: "ان الملك هو مرآة الاله"[44].

كانت الملكية في بلاد الرافدين وظيفة شبه مقدسة تمنحها الآلهة لفترة محدودة ومن الممكن سحبها بناءً على رغبتها. وفي بلاد بابل كان الملك يقوم سنوياً بتسليم رمزي

---

[39] احمد مالك الفتيان، نظام الحكم في العصر الاشوري الحديث، (اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1991)،ص74.

[40] جورج كونتينو، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، ترجمة: سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي،(بغداد: دار الحرية للطباعة،1979)،ص208 ؛ هاري ساگز، عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان،(الموصل: دار الكتب الوطنية،1979)،ص 413؛ سامي سعيد الاحمد، السومريون وتراثهم الحضاري،(بغداد: مطبعة الجامعة،1975)،ص121؛ سامي سعيد الاحمد، العراق القديم،(بغداد: مطبعة جامعة بغداد،1978)،ج1،ص326 ؛سامي سعيد الاحمد، "الإدارة ونظام الحكم"، بحث ضمن موسوعة: حضارة العراق،(بغداد: دار الحرية للطباعة،1985)،ج2،ص10.

[41] الفتيان، نظام الحكم في العصر الاشوري الحديث،ص82- 83.

[42] كريمر، من الواح سومر،ص184؛ كريمر، السومريون،ص154.

[43] كريمر، السومريون،ص253.

[44] صلاح سلمان رميض الجبوري، ادب الحكمة في بلاد الرافدين،(بغداد: منشورات بيت الحكمة،2001)،ص172.

لملكيته الى الإله، غير انه لم يكن هناك مثل هذا التقليد السنوي في بلاد آشور، ولكن هناك من يرى بأن مدة الملكية كانت محددة بثلاثين عام. ويُستدل على ذلك من الحالات التي كان الملك يعمل فيها كـ ليممو(Limmu) في العيد السنوي للسنة الاولى من حكمه، في حين كان يمثل في السنوات الأخرى بسلسلة من كبار الموظفين[45].

كانت الآلهة بعد اختيارها للملك تمنحه التاج المقدس ايضاً:

"اينليل أوجد امارة الراعي الكفء...

(امارة) الراعي القائد لكل من يتنفس

خلق امارته

ووضع التاج المقدس على رأسه"[46].

حسب المفهوم والاعتقاد العراقي القديم ان الآلهة اوجدت الكثير من المفاهيم والانظمة، وان الملكية كانت واحدة منها استلزمت الضرورة وجود شخص يقود البشر الى شاطئ الطمأنينة والسلام ويفرض العدالة ويدفع عن الناس الاخطار، وهذا يعني ان نظرية الحكم في بلاد الرافدين كانت تقوم على اساس مبدأ الاختيار والتفويض الالهي، أي ان الإله كان يختار واحداً من البشر ليتولى مسؤولية الحكم نيابة عنه[47]:

"في سالف الايام، في السنين البعيدة

آلهة البلدان انو واينليل وايا عقدوا اجتماعاً

---

[45]) ساگز، عظمة بابل،ص116-117.

[46]) كريمر، السومريون،ص160-161.

[47]) الفتيان، نظام الحكم،ص54.

اينليل والالهة اخذوا استشارة

في وسطهم كان شمش جالساً

في وسطهم كانت السيدة العظيمة للآلهة جالسة

واعطى الالهة الحكم

الى البشر الذين اصبحوا مترفين ومنحوهم الوفرة

أُنزلت الملكية ليقود البلاد ويعين الناس

... الملك ليحكم ذوي الرؤوس السود الناس جميعهم"[48].

ان النصوص في بلاد الرافدين تشير بشكل واضح ان الملكية المقدسة كانت في السماء وفي يوم ما قررت الآلهة ان تمنحها للبشر في الأرض، واختارت لهم ملكاً:

"الالهة العظام انوناكي الذين يعينون المصير

عقدوا مجلساً وتشاوروا بشأن البلاد

خلائق الكون التي تشكل كل هيئة

كان ايگيگي رحومين تجاه البشر

عينوا للناس عيد (العام الجديد)

ولكنهم لم يقيموا على البشر ملكاً

في ذلك الزمان لم تكن قد عقدت عمامة ولا تاج بعد

ولم يكن صولجان قد زين باللازورد

ولم تكن العروش قد خُلقت في أي مكان

---

[48]) الجبوري، ادب الحكمة في بلاد الرافدين،ص157-158.

الآلهة السبعة كانوا يغلقون الابواب على البشر

على الاماكن المأهولة كانوا يغلقون (الابواب)

كان ايگيگي يحيطون بالمدينة

لكن عشتار (كانت تتوق) الى راعٍ (للبشر)

كانت تبحث عن ملك (للبلاد)

ايناننا (كانت تتوق) الى راعٍ (للبشر)

وكانت تبحث عن ملك (للبلاد)

ففتش اينليل العروش في السموات (.....)

بحث في كل مكان (عن عرش الملك)

(اذ لم يكن) في البلاد ملك

اذ ذاك نزلت الملكية من السموات

(اينليل) قرر ان يخلق ملكاً في البلاد "[49].

وفي نص اخر وردت عبارة مختصرة تشير الى المفهوم ذاته: "عندما نزل التاج العظيم وعرش الملكية من السماء"[50].

عادة ما يذكر الملوك في نصوصهم ان الآلهة هي التي منحتهم السلطة الملكية، فهذا الملك شارروكينوم الأكدي(2371-2316 قبل الميلاد) يقول:

"أنا شارروكينوم الملك العظيم، ملك بلاد أكد

---

[49]) لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين،ص351-352.

[50]) Kramer, The Deluge,P.43.

كانت أمي كاهنة عظمى

وأنا لا اعرف أبي

كان شقيق أبي يحب التلال

ومدينتي أزوبيرانو(Azupiranu)

التي تقع على ضفاف الفرات

لقد حملتني أمي وولدتني سراً

ووضعتني في سلة من البردي ختمت غطاءها بالقير

ومن ثم رمتني في النهر الذي لم يغمرني

فحملني النهر وأخذني الى البستاني اككي (Akki)

فاتخذني البستاني اككي ابناً له

وجعلني البستاني اككي بستانياً عنده

وعندما كنت بستانياً منحتني عشتار حبها

فاضطلعت بالملكية أربع و[خمسين] عاما"[51].

من الجدير بالذكر ان الملوك الأجانب اتبعوا الاسلوب ذاته الذي اتبعه الملوك المحليين في الادعاء ان الآلهة هي من منحتهم الملكية، إذ حاول كورش، على سبيل المثال، كأول إجراء سياسي اتخذه أن يبين للسكان أن الإله مردوك هو الذي اختاره لحكم البلاد بقوله: "مردوك ألقى ببصره على كل البلاد، وبعد أن رآها جيداً راح يبحث

---

[51]) حول أسطورة سرجون الاكدي انظر:

E.A Speiser, The Legend of Sargon, In: ANET,(Princeton,1966),P.119;

لابات، المعتقدات الدينية،ص364-366؛علي،سومر،ص244-245.

عن ملك عادل قريب إلى قلبه يستطيع أن يقوده بيده"[52].ويقول كورش أيضاً: "لقد نظر الإله مردوك نظرة فرح إلى أعماله الخيرة، وقلبه العادل، وأمره بأن يذهب إلى مدينته بابل...وكصديق، ورفيق مشى إلى جانبه"[53].ويضيف كورش قائلاً: "كل الآلهة الذين أعدتهم إلى مذابحهم يومياً، أمام بيل (مردوك) ونابو مدوا يد العون لي بالعمر الطويل، وليتهم يحدثون الآلهة مردوك، سيدي عن كورش...وعن ولده كامبوزيا(Kambuziya)"[54].وفي نص يقول كورش ايضاً أن مردوك ونابو يحبان حكمه[55].

كورش الكبير يظهر وعلى رأسه غطاء هيمهيم المصري وبأربعة اجنحة في نحت بارز في مدينة بازرگادة

[52]) الطعان، الفكر السياسي في العراق القديم،ص537 .

[53]) روتن، تاريخ بابل،ص171.

[54]) المصدر نفسه،ص172.

[55]) Leo Oppenheim ,Cyrus, In: ANET,(Pernston,1966),p.316.

عادة ما تظهر الآلهة وهي تقدم شارات السلطة للملوك، ففي رسم جداري من ماري(Mari) نشاهد الربة عشتار وهي تقدم للملك زمري-ليم(Zimri-lim) شارات الحكم وهي الحلقة والعصا[56].وفي مسلة خاموراربي(Ḫammurabi) نشاهد الاله شمش وهو يمسك بيده اليمنى رمز السلطة المكونة من العصا والحلقة[57].

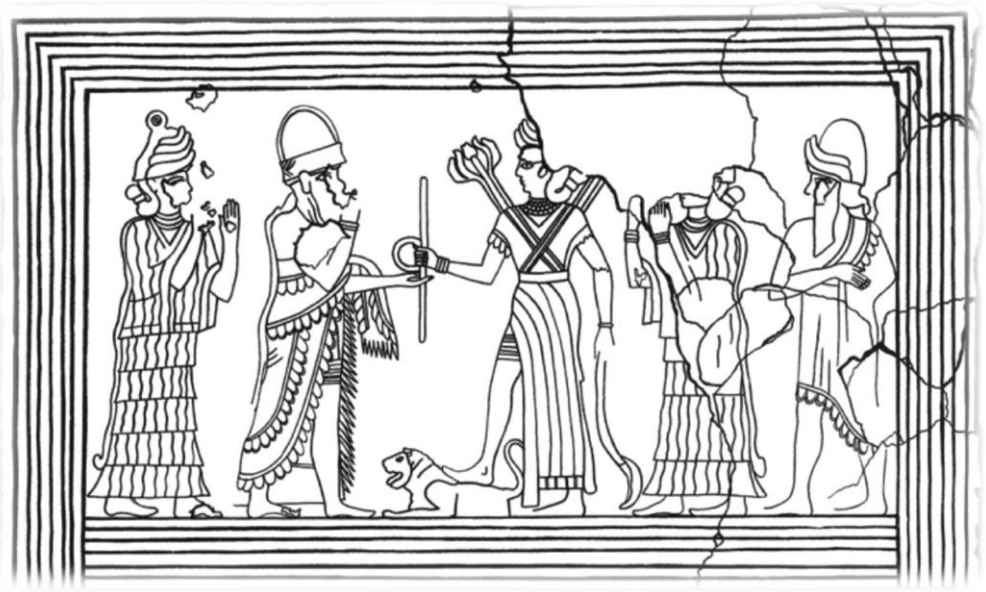

رسم جداري يوضح تتويج الملك زيمري-ليم

[56]) فاضل عبد الواحد علي، "جنة عدن والفردوس المفقود "، مجلة كلية الآداب، العدد: 22، لسنة: 1978، ص272 ؛ مؤيد سعيد، "الرسوم الجدارية منذ اقدم العصور"، بحث ضمن كتاب: حضارة العراق، (بغداد: دار الحرية للطباعة،1985)،ج3،ص272.

[57]) طارق عبد الوهاب مظلوم ، "النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث"، بحث ضمن كتاب: حضارة العراق، (بغداد: دار الحرية للطباعة،1985)،ج4،ص 59.

القسم العلوي من مسلة حمورابي يظهر الملك وهو يتسلم شارات السلطة من الإله شمش

الملك المقدس.

في العراق القديم كانت كلمة(Dingir) السومرية، ويقابلها(Ilu) في الاكدية تعني إله، أو معبود[58]، وترد هذه الكلمة امام اسماء الالهة المذكرة والمؤنثة على حد سواء[59]. ويظهر ان التأليه في بلاد الرافدين لم يقتصر على الآلهة بل شمل الملوك أيضاً، وان تأليه الملوك يعني اتخاذ الملك لقب إله وبالتالي يكون مقدساً وتُبنى له المعابد، علماً بأن هذا اللقب لم يغير من طبيعة الملك الدنيوية الا ان ما يميز الملك المؤله هو كتابة علامة الالوهية امام اسمه التي هي إحدى العلامات الدالة المستعملة في الكتابات المسمارية[60].فضلاً عن ذلك ما يميز الملك المؤله بعض الدلالات الاخرى، إذ صور سكان بلاد الرافدين آلهتهم بأشكال بشرية على النماذج الفنية عديدة مثل: الدمى، والتماثيل، والمنحوتات البارزة، والاختام الاسطوانية، كما قاموا بتمييزهم عن البشر من خلال شارات خاصة بهم، وهذه الشارات اتخذها الملوك أو قلدوها ليتشبهوا بالآلهة أو ليحلوا محلها منها:

1.الملابس: اذ يكون ثوب الملك من نوع الكوناكس(طيات أفقية) وينتهي عند القدمين.

---

[58]) MDA,No.13;CDA,P.127

وكانت كلمة آلهة ترد في السومرية(Dingir-dingir) ويقابلها في الاكدية(Ilānu)، وهذه الكلمة الاخيرة تعني ايضا: مبارك، مزدهر. والإلهة ترد في السومرية(Dingir-Munus) ويقابلها في الاكدية(iltu)؛ اما كلمة الوهية فترد في السومرية بالصيغة ذاتها(Dingir)، وفي الاكدية(ilūtu).

[59]) محمد، القاب حكام وملوك العراق القديم،ص114.

[60]) اكرم محمد عبد كسار، "الملك المؤله في حضارة وادي الرافدين"، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد:11، العددان:3-4، لسنة: 2012،ص233.

2.التاج المقرن: اذ ارتداه الملوك وهو خاص بالآلهة، وتختلف التيجان بعدد القرون وخير مثال على ذلك ما ظهر في مسلة نارام–سين(Naram-sin)، وفي تمثال پوزور–عشتار(Puzur-ištar)، وكان من نوع ذو القرنين، علماً بوجود عدة انواع من التيجان المقرنة.

تمثال پوزور–عشتار حاكم ماري

فضلاً عن الملابس والتاج المقرن هناك بعض الادلة الاخرى التي قد تشير الى الملوك المؤلهين منها: الرموز والأرقام الخاصة بالإله التي كانت تثبت الى جانبه لتمييزه عن غيره من الآلهة، وعلى ما يبدو لم يلتفت الملوك المؤلهين على هذه الطريقة لعدم العثور على مثل هذا باستثناء احد نقوش الاختام الاسطوانية حيث نُقش رمز الإله سين بجانب شخصية جالسة ومن المحتمل انه يمثل ملكاً مؤلهاً. كما يمكن الاستعانة بالأختام الاسطوانية لتمييز الملك المؤله وذلك من خلال تربعهم على عرش الإله عند استقباله المتشفعين وبهذا يحل محل كبار آلهة المجمع الإلهي في استقبالهم، إلا انه يختلف عن الآلهة في ثوبه وتاج رأسه وكرسي العرش الذي يتربع عليه. كما حل الملوك محل الآلهة عندما تربعوا على العرش في الهيكل المستطيل في المعابد التي بُنيت خصيصاً لهم، وخُصصت لعبادتهم لاسيما ملوك سلالة لگش الثانية وسلالة اور الثالثة وذلك لاستقبال الزائرين[61].

ختم اسطواني يعود لعصر الملك اور–نامما

[61]) المصدر نفسه،ص235-236.

تم العثور على أعداد كبيرة من الأختام الاسطوانية ابتداءً من عصر الانبعاث السومري في عهد گوديا، واور-نامما(Ur-namma)، وغيرهم من الملوك الآخرين، فضلاً عن الأختام العائدة الى عصر دويلات المدن الثاني في العصر البابلي القديم والذي تمثلت عموماً بتقديم متعبد الى ملك مؤله عن طريق وسيط إلهي يقوم بعملية التقديم، ويمكن القول ان ما يميز الإله عن البشر هو التاج المقرن وثوب الكوناكس الذي يرتديه وهذا يظهر على الأختام الأسطوانية، ولكن نجد على هذه الأختام ان الشخص الجالس الذي يقوم باستقبال المتعبد يضع على رأسه اما تاجاً مقرناً فقط، أو يرتدي ثوب الكوناكس فقط، وهذا يعني ان الشخص الجالس هو ملكاً مؤلهاً وليس إلهاً؛ ففي ختم اسطواني مصنوع من حجر السيتايت الاسود يعود الى عصر سلالة أور الثالثة يظهر شخص متعبد حليق الرأس، تقوده إلهة وسيطة ترتدي رداء الآلهة الكوناكس، وتضع على رأسها تاجاً مقرناً وتتوسط بين المتعبد وبين الشخص الجالس على كرسي يكسوه ما يشبه الفرو وهو يرتدي رداءً مشابهاً لرداء الشخص المتعبد، ويضع على رأسه ما يشبه العمامة، ويحمل بيده اليمنى قدحاً، وهناك في الختم عناصر ثانوية منها عقرباً بين المتعبد والإلهة التي تقوده، وهلالاً يحيط بقرص ونجمة وأخيراً نصاً من الكتابة المسمارية[62].

في ختم ثانٍ مصنوع من المعدن يعود أيضاً الى عصر سلالة اور الثالثة يظهر إلهة وسيطة ترتدي رداءً من نوع الكوناكس وعلى رأسها تاجاً مقرناً، وترفع يدها اليسرى الى الأعلى وتقود متعبداً يقف خلفها رافعاً يده اليمنى الى الأعلى وكلاهما يتقدمان في حضرة

[62]) المصدر نفسه،ص237.

شخص جالس يرتدي رداءً يشبه ملابس الآلهة وعلى رأسه ما يشبه العمامة وله لحية طويلة وهو يرفع بيده اليمنى قدحاً وفي نهاية الختم نص بالخط المسماري[63].

في ختم ثالث مصنوع من حجر اللازورد يعود للعصر ذاته يظهر إلهة ثانوية وعلى رأسها تاجاً مقرناً وترتدي رداءً من نوع الكوناكس، وترفع يدها اليسرى الى الأعلى بوضعية أداء التحية وتتوسط متعبدين، فالذي امامها يرتدي رداءً طويلاً وعلى رأسه ما يشبه القبعة ويضع كلتا يديه على بطنه، اما الذي خلفها فتمسكه بيدها اليسرى وعلى رأسه مشابه للذي على رأس الاول وجميعهم يتقدمون في حضرة شخص جالس يرتدي رداء الآلهة الكوناكس، وعلى رأسه ما يشبه العمامة ويرفع بيده اليمنى قدحاً، وهناك عنصر ثانوي بين الشخص الجالس والمتعبد قوامه نجمة داخل قرص يحيطها هلال وفي نهاية الطبعة وأمام الشخص الجالس كتابة بالخط المسمارية[64].

في ختم رابع مصنوع من حجر الهميتايت يعود للعصر البابلي القديم يظهر فيه متعبد تقوده إلهة وسيطة ترتدي رداءً طويلاً من نوع البليسية، وتاجاً مقرناً، وتسحبه بيدها اليمنى من يده اليسرى محيية شخصاً جالساً على كرسي بدون مسند، ويرتدي رداءً طويلاً مشابهاً لرداء المتعبد، وكذلك قبعة إلا إنها غير محززة، ويحمل بيده اليمنى قدحاً، وفي الختم عناصر ثانوية منها الهلال في الأعلى وأسفله شخص راقص وهما بين

---

[63]) المصدر نفسه،ص237-238.

[64]) المصدر نفسه،ص238.

الشخص الجالس والإلهة الوسيطة والمتعبد، وأخيراً هناك كتابة بالخط المسماري خلف الشخص الجالس[65].

في ختم خامس من حجر الهميتايت يعود للعصر البابلي القديم أيضاً يظهر فيه شخصاً ملتحياً، جالساً على كرسي بدون مُسند يكسوه ما يشبه الفرو، ويرتدي رداءً طويلاً يكشف عن كتفه الأيمن وعلى رأسه ما يشبه العمامة ويحمل بيده اليمنى قدحاً، ويتقدم باتجاهه متعبد حليق الرأس ويرتدي رداءً مماثلاً للذي يرتديه الشخص الجالس وتتقدمه إلهة وسيطة ترتدي رداءً من نوع الكوناكس، وتاجاً مقرناً وترفع كلتا يديها الى الأعلى في حالة الدعاء، وتنتشر على سطح الختم عناصر ثانوية منها الهلال امام الشخص الجالس في الأعلى، وفي الأسفل قرداً جالساً، كما توجد الكرة الملتصقة بالعصا(صولجان؟) بين المتعبد والإلهة الوسيطة، وأخيراً هناك كتابة مسمارية خلف الشخص الجالس[66].

في ختم سادس مصنوع من حجر الهميتايت أيضاً، ويعود للعصر ذاته، يظهر فيه شخصاً جالساً على كرسي بدون متكأ يكسوه ما يشبه الفرو، وهو ملتحٍ ويرتدي رداءً طويلاً، وعلى رأسه ما يشبه العمامة، ويحمل بيده اليمنى قدحاً، ويقف في حضرته متعبداً حليق الرأس يرتدي رداءً مشابهاً لرداء الشخص الجالس واضعاً كلتا يديه على صدره تتقدمه إلهة وسيطة ترتدي رداءً من نوع الكوناكس وتاجاً ذو قرنين رافعة يديها الى الأعلى متضرعة، وخلف الإلهة الوسيطة مشهداً لبطل يصارع حيوان ذو قرون أشاح

---

[65]) المصدر نفسه،ص238.

[66]) المصدر نفسه،ص238.

برأسه الى الخلف، وتنتشر على سطح الختم عناصر ثانوية منها: نجمة محددة بقرص في داخله هلال من الأعلى وتحته شكل حيواني، وخلف الشخص الجالس هناك ثلاث كرات مدورة، وبين المتعبد والإلهة الوسيطة في الأعلى هناك جرة وأسفلها الكرة الملتصقة بالعصا(الصولجان؟)[67].

في ختم سابع مصنوع من حجر الهميتايت يعود للعصر البابلي القديم يظهر فيه إله الجو ويقف على ظهر حيوان واضعاً على رأسه قبعة مخروطية ورافعاً يده اليمنى الى الأعلى وممسكا عصا بيده اليسرى، ويقف أمامه متعبدين يرتدي الأول رداءً طويلاً مفتوحاً من الأمام وهو يكشف عن ساقه الأيسر، وعلى رأسه ما يشبه الخوذة، وهي نصف كروية، ويرفع يده اليمنى الى الأعلى بينما وضع يده اليسرى على بطنه؛ والثاني حليق الرأس ويرتدي رداءً طويلاً محززاً غير مفتوح يكشف عن كتفه الأيمن ويضع كلتا يديه على بطنه وكلاهما يتقدمان امام إله الجو باتجاه شخص جالس على كرسي بدون مسند يكسوه ما يشبه الفرو ويرتدي رداءً طويلاً محززاً وهو ملتحٍ وعلى رأسه ما يشبه العمامة ويحمل بيده اليمنى قدحاً، وعلى الختم عناصر ثانوية منها نجمة بين إله الجو والمتعبد، وهلال بين الملك والمتعبد الثاني، وفي اسفله قرد جالس على عصا باتجاه الملك[68].

في ختم ثامن مصنوع من المعدن يعود للعصر البابلي القديم يظهر فيه إلهة وسيطة ترتدي رداءً من نوع الكوناكس، وتاجاً له قرنان، وهي ترفع كلتا يديها الى

---

[67] المصدر نفسه،ص238-239.

[68] المصدر نفسه،ص239.

الأعلى وتقوم بتقديم متعبدٍ حليق الرأس مرتدياً رداءً طويلاً يكشف عن كتفه الأيمن، ويضع يديه على صدره في حضرة شخص ملتحٍ جالس على كرسي ويرتدي رداءً مشابهاً لرداء المتعبد ويضع على رأسه ما يشبه العمامة، ويحمل بيده اليمنى قدحاً، وخلف الإلهة الشفيعة شخصاً آخر سقط على الأرض وقد رفع يده اليمنى علامةً على الاستسلام، وهناك عنصرين ثانويين هما الهلال امام هذا الشخص المحارب، وهلال آخر يحيط بقرص يضم داخله نجمة امام الشخص الجالس[69].

في ختم تاسع مصنوع من حجر الهميتايت يعود للعصر ذاته يظهر ملك مؤله في حالة الجلوس ويقف أمامه متعبد يعقبه إله، يرفع كلتا يديه الى الأعلى، فضلاً عن الرسوم الصغيرة المنتشرة بين عناصر المشهد الرئيسة، مثل القرد الجالس والشمس والهلال والسلحفاة، ويوجد مشهداً ثانوياً يتمثل بصراع بين البطل وأسد مجنح[70].

بدأت فكرة تأليه الملوك مع اطلالة العصور التاريخية اعتماداً على الشواهد الأثرية والمدونات الكتابية، ونعرف انه كانت هناك حالات بتأليه الملوك بعد مماتهم، مثل: لوگـــــال-بانـــــدا(Lugal-banda)، واينمركـــــار(Enmerkar)، وگلگامش(Gilgameš)، من سلالة اوروك(Uruk) الاولى، الا ان هؤلاء الملوك حكموا خلال فترة مبكرة، ولم تتكرر الحالة مجدداً في عصر فجر السلالات (2900-2371 قبل الميلاد).

---

[69]) المصدر نفسه،ص239.

[70]) المصدر نفسه،ص239.

منحوتة تمثل صورة ربما تمثل گلگامش وهو يصارع الحيوانات
في معبد شارا في تل اجرب، ديالى، من عصر فجر السلالات

ومن المعروف ان اقدم قوائم الآلهة هي الالواح الصورية القديمة(الاركائية) المكتشفة في تل فارا(مدينة شوروپپاك/Šuruppak) ويعود تاريخها الى 2600 قبل الميلاد تقريباً؛ وتبدأ بتعداد كبار الآلهة(آن/An-اينليل/Enlil-اينكي/Enki-ناننا/Nanna-اوتو/Utu)، إلا انها لا تذكر إله الطقس والإلهة الأم، ثم اضيف اسماءهما فيما بعد، كما تذكر هذه القوائم اسماء الملوك المؤلهين وهم: لوگال-باندا،

وگلگامش الذين عدا كإلهين من آلهة العالم الاسفل، كذلك ورد اسمهما في النصوص السحرية الأحدث عهداً ولاسيما من العصر الاكدي[71].

كان گلگامش ابناً للملك المؤله لوگال-باندا(Lugal-banda) والإلهة نينسون/نينسونا(Ninsun/Ninsuna) ويعني اسمها سيدة البقرة الوحشية؛ وتقوم في ملحمة گلگامش بدور الناصحة والمرشدة له ومفسرة احلامه[72].

نحت بارز صور الربة نينسون–متحف اللوفر

[71]) ادزارد وآخرون، قاموس الآلهة والأساطير،ص110، 120، 154، 158؛ باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص341، 343؛محمد، القاب حكام وملوك العراق القديم،ص118؛ كسار، الملك المؤله في حضارة وادي الرافدين،ص234؛ حسن، الأسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم،ص23.

[72]) ادزارد وآخرون، قاموس الآلهة والأساطير،ص172.

جاء ذكر گلگامش في احدى الكتابات المنسوبة الى الملك اور-نامما(Ur-namma) مؤسس سلالة اور الثالثة التي تشير الى انه صار احد قضاة العالم الاسفل[73]، ونقرأ في صلاة موجهة إليه تشير إليه بهذه الصفة:

"گلگامش الملك ذو الكمال، قاضي الـ اننوناكي(Annunaki)

الامير المتبصر، مكبل البشر

الذي يتفحص المناطق، حاكم الارض

سيد عالم ما هو تحت

انك قاضٍ، ومثل إله، تدرس(الاوضاع)

تعقد في الارض(العالم الاسفل) جلساتك ولا مرد لقضائك

حكمك لا يتبدل، ولا احد يزدري بكلمتك

انت تستجوب، وتتفحص، وتحكم، وتدرس وتتخذ القرار الافضل

وضع شمش الحكم والقرار بيدك

الملوك والحكام والامراء يسجدون امامك

انت تدرس التنبؤات بصددهم، وتقرر من اجلهم"[74].

في احدى قصائد مدح الملك اور-نامما يرد ذكر اسماء الآلهة والحكام المؤلهين الذين يستقبلون الاضاحي والهبات في العالم الأسفل وهم: نيرگال(Nergal)، وگلگامش(Gilgameš)، وايريشكيگال(Ereškigal)،

---

[73]) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ص343.

[74]) الشواف، ديوان الاساطير، ج4، ص437-438؛ حسن، الأسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم، ص38.

ودوموزي(Dumuzi)، ونمتار(Namtar) وزوجته خوشبيشاگ(Ḫušbišag)، ونينگيزيدا(Ningizzida)، وازيموا(Azimua)[75]. وفي نص دون على قدم اناء من حجر المرمر الأبيض والرمادي عُثر عليه في قبر الملك امار-سين(Amar-sin) من سلالة اور الثالثة يحمل كتابة مكرسة من الملك اور-نامما الى الإله گلگامش:

"(الى) الإله گلگامش

(في) مدينة اين-ديم-گيگ(En-dim-gig)

(الى) ملكه

اور-نامما

الرجل القوي

ملك مدينة اور

ملك بلاد سومر واكد

عندما بنى معبد الإله نانا(Nanna)

من اجل حياته

كرّس(له هذا الإناء)

الرجل الذي يمحو الكتابة بيده

عسى الإله گلگامش

(ان) يلعنه"[76].

---

[75]) ادزارد وآخرون، قاموس الآلهة والأساطير،ص149.

[76]) المحمد، الكتابات المسمارية على الأواني في العراق القديم،ص103-104.

لا نمتلك حاليا أدلة كافية على تأليه الملوك في اثناء حياتهم خلال عصر فجر السلالات(3000-2371 قبل الميلاد)، وعادة ما تكون الأدلة المتوفرة قليلة وغير قاطعة، لكن بشكل عام جرت العادة ان يسمي الملوك انفسهم بـ اولاد الآلهة، وكان الملك ميسليم(Misilim) من سلالة كيش(Kiš) أدعى بأنه الأبن المحبوب للإلهة الأم نينخورساگ(Ninḫursag)، ويحتمل ان ولادته كانت نتيجة الزواج المقدس؛ وقد قلده الملوك والحكام الذين جاؤوا من بعده حتى العصر البابلي الحديث، الذين كانوا ينسبون بنوتهم إما الى احدى إلهات الأمومة، أو الى آلهة العاصمة الرئيسة، أو الى احد آلهة المدن التي كان يعبدها السلف في العائلة المالكة؛ وكان اينمركار(Enmerkar) هو الآخر قد ادعى بأنه ابن الإله اوتو[77].

طبعة ختم اسطواني تصور إلهة نبات ربما تمثل الإلهة نينخورساگ جالسة تعود للعصر الاكدي

ربما كان اقدم دليل جاءنا عن تأليه الملوك الاحياء من عهد ملك اوروك الرابع دوموزي الذي أُله في حياته واصبح لاحقاً شفيعاً لقطعان الماشية والنبات المتجدد سنوياً،

77) ادزارد وآخرون، قاموس الآلهة والأساطير،ص110؛ كسار، الملك المؤله في حضارة وادي الرافدين،ص234

والذي عُرف في التاريخ الأسطوري لبلاد الرافدين بأنه الإله الذي يموت ليبعث من جديد، واصبح نموذجاً لهذه الظاهرة بين آلهة العالم القديم[78].

ربما كان الملك الاكدي شارروكينوم(Šarru-kinum)(2371-2316 قبل الميلاد) اول ملك يؤله في المملكة الاكدية[79] كما يدل على ذلك اسم العلم المسجل على مسلة مانشتوسو(Maništusu)(2306-2292 قبل الميلاد) وهو شارروكين-ايلي(Šarru-kin-ili) اي سرجون الهي[80]؛ كذلك ادخال القسم باسم الملك في العقود التجارية والقانونية مع اسماء الالهة ويشير ذلك الى اسباغ القداسة على اسمه؛ كما اتخذ شارروكينوم لقب ملك الجهات الاربع(في السومرية Lugal An-Ub-Da-Limmu-Ba/ وفي الاكدية Šar-kibrat-arbaim) أي ملك العالم أو الكون، وهو من الالقاب التي كانت تخص قبل هذا العصر الآلهة الكبار مثل: انو(Anu)، واينليل(Enlil)، وشمش(Šamaš) بصفتهم اسياد الخليقة والكون[81]؛ مع ذلك يعتقد باحث ان شارروكينوم لم يؤله في حياته، ولا في عهود ورثته[82]، الا ان ورود اسم شارروكين-ايلي في عهد مانشتوسو كما ذكرنا اعلاه يرفض هذا الاقتراح،

---

[78] عبودي، معجم الحضارات السامية،ص406؛ حسن، الأسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم: دراسة في ملحمة جلجامش،(القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والأجتماعية،1997)،ص23.

[79] الى الان كان مسألة تأليه اول ملوك المملكة الاكدية محل خلاف بين الباحثين، فبعضهم يعتقد ان اول من ادعى الألوهية في حياته هو الملك نارام-سين(Naram-sin)، الذي اشار الى اسمه في الكتابات بالرمز المسمارية الذي يعني الألوهية، وادعى انه الحامي للدولة الاكدية كما سنلاحظ لاحقاً. انظر: ادزارد وآخرون، قاموس الآلهة والأساطير،ص110.

[80] ديلابورت، بلاد ما بين النهرين،ص70، 146؛ الصالحي، بلاد الرافدين،ج1،ص145.

[81] باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص23، 386-387؛سليم،مصر والعراق: دراسة حضارية،ص343؛ الصالحي، بلاد الرافدين،ج1،ص146.

[82] الصالحي، بلاد الرافدين،ج1،ص197.

ويمكن القول ان تأليه هذا الملك تم في عهد ورثته على اقل تقدير. ويبدو ان تقديس الملك شارروكينوم استمر حتى بعد وفاته بفترة طويلة، ففي وثائق سلالة اور الثالثة يظهر اسم هذا الملك مسبوقاً بعلامة الالوهية بالشكل التالي: (^{d}Šar-ru-gin$_7$). ولدينا نص من عهد سلالة اور الثالثة ورد فيه اسم موظف كبير يدعى اور-^{d}شارروگين وتسبقه علامة الالوهية: (Ur-^{d}Šar-ru-gin$_7$).وهناك نص بابلي يشير الى التبجيل المقدم لتمثال الملك شارروكينوم[83].

مسلة نصر مذكور عليها اسم الملك شارومگي/شارروكينوم

[83]) المصدر نفسه، ج1، ص146.

نمتلك دليلاً على حالة تأليه الملك في عهد ريموش(Rimuš) ثاني ملوك سلالة اكد، اذ عُثر على نص عليه نقش كُتب بعناية في مدينة نيبپور(Nippur) يشير الى قدسية الملك الاكدي[84].

لوحة نصر ربما تعود للملك ريموش

[84]) المصدر نفسه، ج1، ص206.

اما مانشتوسو فقد أُله اثناء حياته بشكل مؤكد، وربما كان اول دليل على تأليه الملوك وهم احياء في بلاد الرافدين كما يرد في النص ادناه:

"الإله مانشتوسو(dman-ni-iš-tu-su)

تاريبو(ta-ri-bu)

زوجة لوگال ايزين(Lugal-ezen)

صنعت"[85].

ومما يجدر ذكره ان الملك مانشتوسو كان مؤله في فترة حكم سلالة اور الثالثة بشكل مؤكد، واسمه ظهر بعدة اشكال تبعاً لطريقة اللفظ كما كان شائعاً بين الناس وهي:(dMa-an-iš-ti-su)، و(dMa-an-iš-dí-su)، و(dMa-iš-ti-su)، و(dMa-iš-ili-su)، و(dMa-ni-iš-dí/ti-su)[86]. وهناك اسم علم ورد في نصوص اور الثالثة بصيغة اور–ᵈمانيشتو(Ur-dmaništū) وهو رجل سومري واحد اعضاء عائلة الملك السومري شو–سين[87]. وقد يدعم الدليل الوثائقي حول تأليه مانشتوسو التنقيبات الاثارية في معبد شارا(Šara) في مدينة اوما(Umma)، فقد عُثر عام 2004 على اجزاء لتماثيل من حجر الديوريت فضلاً عن رأس تمثال اكدي قديم من حيث طراز الشعر وتفاصيل التسريحة التي تشبه الى حد كبير الرأس النحاسي الذي عُثر عليه سابقاً في نينوى، تلك الشظايا اكتشفت من عهد

---

[85]) فاتن موفق فاضل الشاكر، "الملوك المؤلهون في العراق القديم"، مجلة التربية والعلم، المجلد: 20، العدد: 4، لسنة: 2013،ص8.

[86]) الصالحي، بلاد الرافدين،ج1،ص198.

[87]) المصدر نفسه،ج1،ص206.

اور الثالثــة في معبــد شــارا الطبقــة (E) والــتي يمكــن ان تعــود الى مانشتوســو المقدس[88]؛فضلاً عن ذلك استمر مانشتوسو بحمل لقب ملك الجهات الأربعة[89].

تمثال للملك مانشتوسو

[88]) المصدر نفسه،ج1،ص206-207.

[89]) الشرقاوي، موسوعة الآثار والحضارات القديمة،ج2،ص20.

تلقب نارام–سين (Naram-Sin)(2291–2255 قبل الميلاد) حفيد شاررو‌كينوم، هو الاخر بلقب ملك الجهات الاربع، وهناك تمثال بقي منه القاعدة ويمثل شخص عاري عُثر عليه قرب دهوك في شمال العراق ويعرف باسم باسطكي، وقد صُنع التمثال من النحاس يبلغ وزنه 160كغم، وقطر القاعدة 67سم، ويحمل نقش للملك نارام–سين الذي يصف نفسه بـ ملك الجهات الاربع"[90]. كما اصبح حكام المدن في عهد نارام–سين يلقبون انفسهم بلقب عبد الملك[91].والاهم من ذلك فإن نارام–سين كتب اسمه يسبقه العلامة الدالة على الإلوهية، كما أُطلق عليه في بعض النقوش لقب اله اكد، واله بلاده:

"الإله نارام–سين(^{d}Naram-sin)

إله مدينة أكد(Akkak)

اوكين اولماش(Ukīn-ulmaš)

ابنه".

وفي هذا النص لم يكتف الكاتب بوضع العلامة الدالة على الالوهية قبل الاسم، بل ذكر في السطر التالي انه إله اكد[92]. وهناك نص يعود لأحد الموظفين يرد فيه اسم الملك الاكدي وهو يضع علامة الألوهية قبله:

---

[90]) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1،ص401–402؛الصالحي، بلاد الرافدين، ج1،ص198–199؛ كسار، الملك المؤله في حضارة وادي الرافدين،ص234.

[91]) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1،ص387.

[92]) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1،ص401؛

Bill T. Arnold, Who Were The Babylonians?,(Leiden,2004),P.24-25;

"الإله نارام–سين

أله مدينة أكد

شارريشتاكال(šar-ri-iš-ta-kal)

الكاتب

خادمه"[93].

ونقرأ في نص تمثال باسطكي يشير الى قرار الالهة العظام باعتبار نارام–سين ملك اكد الهاً من الالهة بعد الانتصارات الساحقة التي حققها: "نارام–سين القوي الاوحد، ملك اكد، عندما كانت الجهات الاربعة للعالم كلها معادية له، حقق الانتصارات في تسعة معارك وفي سنة واحدة، بسبب حب عشتار شخصياً له. وقد اسر الملوك الذين تمردوا ضده، لأنه كان يحمي مدينته في وقت الازمات؛ وبناء على ذلك قررت الالهة عشتار(Ištar) في منطقة إي–انا(É-anna)، والاله اينليل(Enlil) في نيبور(Nippur)، والاله داگان(Dagan) في مدينة توتول(Tutul)، والالهة نينخورساگ(Ninḫursag) في مدينة كيش(Kiš)، والاله اينكي(Enki) في مدينة اريدو(Eridu)، والاله سين(Sin) في مدينة اور(Ur)، والاله شمش(Šamš)

محمد، القاب حكام وملوك العراق القديم،ص7، 118–119؛الصالحي، بلاد الرافدين، ج1،ص179–180؛ الشرقاوي، موسوعة الآثار والحضارات القديمة، ج2،ص23؛ كسار، الملك المؤله في حضارة وادي الرافدين،ص234.

[93]) الشاكر، الملوك المؤلهون في العراق القديم،ص9.

في مدينة سيپپار(Sippar)، والاله نرگال(Nergal) في مدينة گودوا(Gudua)، ان يُعد الملك نارام–سين اله مدينتهم اكد وقرروا بناء معبد له داخل مدينة اكد"[94].

قاعدة تمثال باسطكي

وهناك نص يقول: "الريح الشرقية، هو ريح الرفاهية، صديق الإله نارام–سين"[95].وفي نص نارام–سين الخاص بتدمير مدينتي ارمانوم وايبلا يرد فيه اسمه وقد سبقته علامة الألوهية:

"الإله نارام–سين(dna-ra-am-dEN-Zu)

---

94) Lluis Feliu, The God Dagan in Bronze Age Syria, Translated By: Wilfred G. E. Watson,(Leiden,2003),P.44;

فوزي رشيد، نرام سين ملك جهات العالم الاربعة،(بغداد: دار الحرية للطباعة،1990)؛ يحيى، الالهة في رؤية الانسان العراقي القديم،ص316.

95) الصالحي، بلاد الرافدين،ج1،ص196.

القوي

ملك

الجهات

الأربع

ضرب

مدينة

ارمانوم(ar-ma-num)

وايبلا(Ebla)[96].

وفي نص دون على طاسة من النحاس نصف كروية، جاءت على ما يقال من منطقة لورستان، يبلغ ارتفاعها(6.8سم) وقطرها(12.4سم)، تحمل كتابة من شخص يدعى ماما–شادوم تذكر:

"نارام–سين

إله مدينة امد

ماما–شادوم(Mama-šadum)

(وكيل) مراقب الأسلحة

عبده"[97].

---

[96]) الشاكر، الملوك المؤلهون في العراق القديم،ص9.

[97]) المحمد، الكتابات المسمارية على الأواني في العراق القديم،ص81.

كما دخل اسم نارام–سين المؤله في الاسماء الشخصية منها اسم شخص يعود الى اواخر العصر السرجوني يدعى نرام–سوئين–ايلي(dNaram-su'en-ili) أي نرام–سوئين الهي[98]. كما تفرد نارام–سين في تمثيله بالمنحوتات بارتداء التاج المقرن وهو تاج يخص الآلهة[99]، ونشاهد في المنحوتة التي تركها الملك نارام–سين في احدى مجازات جبال قره دراغ المسمى دربندي گاوور(جنوب شرقي مجاز دربندي بازيان الكائن في الطريق الى السليمانية من كركوك)، والتي خلد فيها ذكرى انتصاره على اقوام اللولوبو، وقد نُحت وجه الجبل المطل على هذا المجاز الجبلي مشهداً يمثل اخضاع تلك الاقوام، ونشاهد الملك الاكدي يدوس على جثث قتلاهم، وهو يلبس خوذة مدورة، والتي يُعتقد انها تمثل الخوذة الحربية ذات القرنين، سمة الإلوهية ورمزها[100].

---

[98]) الصالحي، بلاد الرافدين، ج1، ص238.

[99]) كسار، الملك المؤله في حضارة وادي الرافدين، ص234.

[100]) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ص403؛ رشيد، نرام سين، ص53.

منحوتة دربندي گاوور

في مسلة النصر المشهورة، وهي مسلة من الحجر الرملي محفوظة الان في متحف اللوفر في باريس، نحت عليها الملك نارام-سين ذكرى انتصاره ايضاً على قبائل اللولوبو الجبلية التي تستوطن جبال زاكروس التي توصف بـ: "الجبال الشاهقة"، وقد عُثر على المسلة في سوسا، وقد قام نحات ماهر بتصوير معركة نارام-سين ضد ملك اللولوبو المدعو ساتوني(Satuni)، وترينا هذه المسلة الملك نارام-سين مسلحاً بالقوس، وهو يتسلق جبلاً شديد الانحدار، ويطأ بأقدامه على جثث اعدائه، يتبعه جنوده الذين صوروا بحجم اصغر، وتظهر الآلهة هنا برمزين مختصرين هما نجمتان في السماء، ونرى الملك في هذه المنحوتة وهو يضع على رأسه التاج ذات القرون وهو من رموز الالوهية، كما ان حجمه كان اكبر من بقية الاشخاص بحيث بدا رأسه وكتفيه اعلى منهم مما يوحي الى تأليه الملك سواء كان باستعمال علامة الالوهية، أو من خلال رموز الآلهة مثل التاج المقرن، أو اللباس ذات الطيات العريضة الذي كان معروفاً في العصر الاكدي[101].

[101]) ديلابورت، بلاد ما بين النهرين،ص70، 146؛

Mary Holingsworth, Art in World History,(Milano,1989),P.29; Kleiner, Cardner's Art Through The Ages,PP.40-41;

محمد، القاب حكام وملوك العراق القديم،ص123-124؛ سليم، مصر والعراق: دراسة حضارية،ص343؛سليم،تاريخ الشرق الأدنى القديم،ص274-275؛عبودي،معجم الحضارات السامية،ص843؛الصالحي،بلاد الرافدين، ج1،ص163-165؛لويد،اثار بلاد الرافدين،ص198؛ كسار، الملك المؤله في حضارة وادي الرافدين،ص234.

مسلة النصر للملك نارام–سين–متحف اللوفر

ليس لدينا ما يُثبت ان نارام–سين(وربما كل ملوك المملكة الاكدية) قد اعتمد في تأليه نفسه على تقاليد قديمة، إذ ان تصور السومريين عن الحاكم كان يقتصر بأنه ممثل الآلهة ومدبر شؤونها على الأرض دون ان يتبع ذلك تأليهه[102]، رغم ان هناك بعض الادلة تم تناولها سابقاً تشير الى تأليه بعضهم بعد موتهم، وربما تم تأليه احدهم وهو دوموزي اثناء حياته، لكن يبدو ان تلك الحالة لم تكن حالة سائدة لدى السومريين.

ربما كان التغيير الذي اوجده نارام–سين، أو من سبقه من ملوك المملكة، بوصفه إله اكد، هي محاولة منه لجمع العناصر القومية المختلفة في الامبراطورية في سلطة مركزية واحدة يكون هو محورها، بدلاً من ولاء الشخص للمدينة، أو القومية، او الآلهة المحلية، وقد سار على خطاه في عقيدة الملك المقدس كما سنرى ادناه ابنه شار–كالي–شاررري، وملوك اور، وايسن، واصبحت هذه العقيدة واسعة الانتشار فيما بعد في مملكة اور الثالثة؛ ومع هذا فإن مبدأ الملكية المقدسة لم تؤخذ بشكل مطلق في بلاد الرافدين، فلا يمكن مقارنة ملك بلاد الرافدين المقدس مع الفرعون المقدس في مصر القديمة، ففي بلاد الرافدين وفي كل الازمنة يُعد الملك ورعاياه كلهم رهن مشيئة الآلهة التي تحدد مصير الناس، ولهذا فإن الملوك استمروا في محاولتهم معرفة ما تخبأ لهم الآلهة عن طريق فحص احشاء الحيوانات النذرية، ومعرفة طوالع المستقبل؛ في حين كان الملك في مصر القديمة إلهاً فعليا يجلس على عرش البلاد. ومن الجدير بالذكر ان عبادة نارام–سين استمرت في مدينة نيبور(Nippur) حتى مجيء الاسكندر المقدوني الى بابل[103].

---

[102]) ادزارد وآخرون، قاموس الآلهة والأساطير،ص110.

[103]) الصالحي، بلاد الرافدين،ج1،ص166–167.

تبع الملك نارام-سين في مبدأ التأليه ابنه الملك شار-كالي-شاررري(Šar-kali-šarri) الذي حمل هو الاخر لقب إله اكد[104]، ويشير نص الى تأليهه:

"شار-كالي-شاررري

إلهٌ بطل

(ل) مدينة اكد

لوگال-گيش(Lugal-giš)

الكاتب

حاكم

مدينة اداب(Adab)

عبده"[105].

وفي نص ثانٍ نقرأ:

"الإله شار-كالي-شاررري

القوي

إله بلاد أكد

ايشار-ديكو-ني(I-šar-DI-KU$_5$-ni)

موظف كبير في البلاط

خادمه"[106].

---

[104] المصدر نفسه، ج1،ص174.

[105] محمد، القاب حكام وملوك العراق القديم،ص119.

وفي نص ثالث:

"الإله شار-كالي-شاررري

الملك

(ل) حياته(ه)

الإله اينليل

توتا-شار-ليبيش(tu-ta-šar-li-bi-iš)

سيدته

ايشكونو-داگان(iškunu-dagan)

كاتب

(و)كاهن معبد تي-شا(É-ti-ša)

خادمه"[107].

---

[106]) الشاكر، الملوك المؤلهون في العراق القديم،ص10.

[107]) المصدر نفسه،ص10-11.

نص مسماري من عهد الملك شار–كالي–شاررري يظهر فيه علامة النجمة في الاعلى

في نص دون على طاسة من البرونز، يقال ان مصدرها من لورستان، يبلغ ارتفاعها 5.4سم، تحمل كتابة مكرسة من ايشار–دياني(Išar-diani) عبد الملك شار–كالي–شاررري ملك وإله مدينة اكد:

"شار–كالي–شاررري

القوي

إله مدينة اكد

ايشار–دياني

امين الخزانة

عبده"[108].

كما وجد اسم الملك شار-كالي-شاررري مختوماً على ختم اسطواني مسبوقاً بعلامة الالوهية[109].

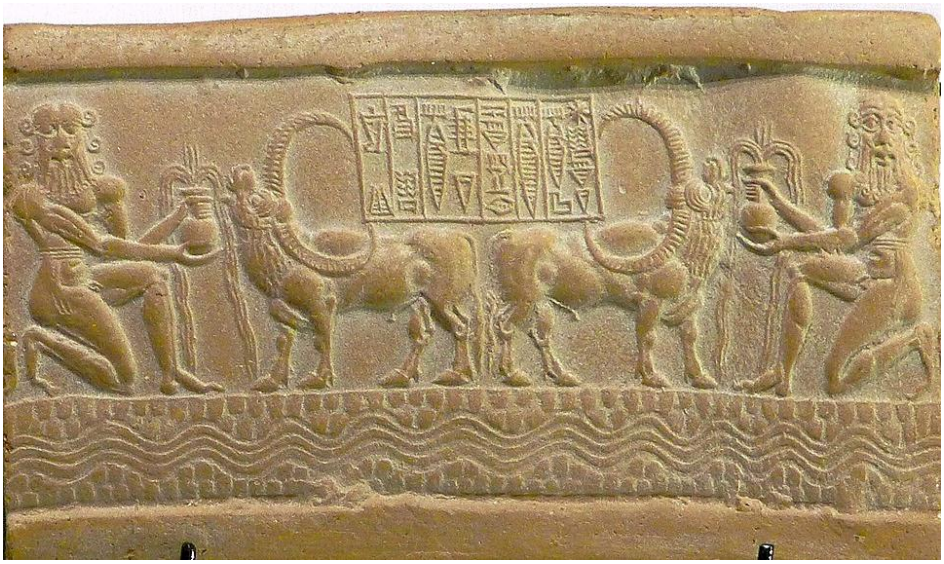

طبعة لختم اسطواني من عهد الملك شار-كالي-شاررري

اقتبست سلالة لگش الثانية بعض الافكار الاكدية، اذ نعرف ان گوديا(Gudea) حاكم لگش(Lagaš) ادعى بأنه ابن الإلهة گاتوم-دوگ(Gatum-dug)، فهو يخاطبها في اسطوانته: "لا املك اماً انت امي، لا املك اباً انت أبي، لقد اختطفتي بذرتي وولدتني في المعبد"، وهذا النص من المحتمل انه يشير الى

[108]) المحمد، الكتابات المسمارية على الأواني في العراق القديم،ص82.

[109]) الصالحي، بلاد الرافدين،ج1،ص170؛ كسار، الملك المؤله في حضارة وادي الرافدين،ص234.

انه قد أُله خلال حياته، ومن دون شك انه كان يُعبد بعد موته بوقت قصير، وقد قامت فيما بعد مؤسسات دينية في لگش بعبادته.

تمثال اينسي گوديا

لم يذكر گوديا في جميع كتاباته اسم والده الحقيقي بل اكتفى بالادعاء انه ابن نينگشزيدا، لذلك وصف نفسه بأنه إله مدينة لگش، كما يرد في النص أدناه:

"الإله نينگشزيدا(Ningišzida)

الإله گوديا(dGudea)

امير

مدينة لگش

رجل معبد السماء الذي بنى"[110].

نحت بارز فيه صورة الاله نينگشزيدا

[110]) الشاكر، الملوك المؤلهون في العراق القديم،ص11.

بلغت عادة عبادة الملوك ذروتها في عصر ملوك سلالة اور الثالثة(2113-2006 قبل الميلاد)، وقد وردت علامة الالوهية قبل اسمائهم، وصور الملوك وهم يرتدون التاج المقرن، كما بُنيت المعابد لعبادة هؤلاء الملوك المؤلهين، فالملك اور-نامما(Ur-namma) ادعى بأن والدته الإله نينسون(Ninsun) التي هي والدة گلگامش أيضاً، وقد مثّل هذا الملك ومن جاء بعده من ملوك سلالة اور الثالثة انفسهم على الاختام الاسطوانية، حيث وجدوا انه من الاحرى بهم، وهم الملوك المؤلهين، ان يحلوا محل الآلهة في مثل هذه الاختام[111].

تمثال اساس يعود للملك اور-نامما

[111] كسار، الملك المؤله في حضارة وادي الرافدين،ص235.

وضع الملك اور–نامما علامة الألوهية قبل أسمه:

"الإله اور–نامما(dUr-namma)

الملك

مدينة گو–ني–اوم(Gu-ni-um)

رجل....

الجبال....

الإله اور–نامما(dUr-namma)

ملك سومر واكد

.....

الإله اور–نامما(dUr-namma)

ملك

مدينة اور

بنى سور".

حذا شولگي(Šulgi)(2094–2047 قبل الميلاد) حذو الملك الاكدي نارام–سين في استعمال لقب: "ملك الجهات الاربع"، وتوجد دلالات قوية على انه بولغ في تقديسه الى حد التأليه والعبادة اثناء حياته وبعد مماته[112]، فقد وضع شولگي، علامة الالوهية قبل اسمه في العام الحادي والعشرين من حكمه، وامر كما فعل ملك اكد من قبله نارام–سين(Naram-Sin)، ان تقدم له فروض التمجيد الالهي، وأُلفت

[112]) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1 ،ص422؛ كسار، الملك المؤله في حضارة وادي الرافدين،ص235.

الاناشيد الدينية في تمجيده، وقد وصل الينا نحو 30 ترتيلة ملكية دينية خُصصت لهذا الملك التي تمجده كأنه إله من الآلهة، وانه تحدّر من صُلب الإلهين لوگال–باندا، والإلهة نينسون(Ninsun) اللذين كانا ايضاً ابوي گلگامش، ولذلك دُعي اور–نامما والد شولگي في احدى التراتيل بأنه اخو گلگامش، والى ذلك دُعي شولگي بأنه ذو قربى بالإله الشمس اوتو(Utu)، وقد سمي في احدى التراتيل الخاصة به بأنه: "الملك الذي يحيي الانسان"، وفي اخرى بـ: "الملك حياتي"، وكل هذه التراتيل مكرسة لـ شولگي المؤله. بل ان احد الشهور في بعض التقاويم المحلية كان يسمى: "شهر عيد شولگي"، و: "شهر شولگي المقدس" كما استخدم اسمه كجزء من اسماء رعاياه بدلا من اسماء الالهة مثل: شولگي ايلي(Šulgi-ili)اي:(شولگي الهي)، وشولگي باني(Šulgi-bani) اي:(شولگي خالقي)، وشولگي ابي(Šulgi-abi) اي:(شولگي والدي) ، وشولگي حياة بلاد سومر[113]؛ وهناك اسم شخص يربط اسم الملك نارام–سين بالملك شولگي ويضع علامة الالوهية قبل اسم الاخير(dشولگي–نارام–سين)(dŠulgi-naram-sin)[114]؛كما أُطلق على شولگي اثناء حياته لقب إله بلاده:

"شولگي

إله بلاده

---

[113]) ديلابورت، بلاد ما بين النهرين،ص41، 70، 146؛ باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1،ص422؛سليم،مصر والعراق: دراسة حضارية،ص344؛ الاسود، ادب الغزل ومشاهد الاثارة في الحضارة العراقية القديمة،ص235؛ محمد، القاب حكام وملوك العراق القديم،ص121؛عبودي،معجم الحضارات السامية،ص541؛ الصالحي، بلاد الرافدين، ج1،ص282، 283، 291؛ كسار، الملك المؤله في حضارة وادي الرافدين،ص235.

[114]) الصالحي، بلاد الرافدين، ج1،ص200.

القوي

ملك مدينة اور

ملك الجهات

الاربع"[115].

وفي نص ثانٍ نقرأ:

"الإله نينگرسو(dNingirsu)

البطل الأول

للإله اينليل(dEnlil)

الى ملكه

الإله شولگي(dŠulgi)

الرجل القوي

ملك مدينة اور

ملك بلاد سومر واكد"[116].

وفي نص ثالث نقرأ:

"الإله نينگرسو(dNingirsu)

القوي

الإله اينليل(dEnlil)

---

[115] محمد، القاب حكام وملوك العراق القديم،ص120-121.

[116] الشاكر، الملوك المؤلهون في العراق القديم،ص14.

ملكه

الإله شولگي(dŠulgi)

البطل القوي

ملك مدينة اور

ملك بلاد سومر واكد

معبد الخمسين

معبده المحبوب

بنى"[117].

وفي نص رابع نقرأ أيضاً:

"الإلهة نينماركي(dNinmarki)

سيدته

الإله شولگي(dŠulgi)

الرجل القوي

ملك مدينة أكد

ملك بلاد سومر وأكد

معبد مونوس-گيسا(É-munus-gi$_{16}$-sa)

لمدينة گيرسو(Girsu)

بنى"[118].

---

[117] المصدر نفسه،ص14-15.

استمر الملك امار–سين(Amar-sin) الذي خلف والده شولگي في تأليه نفسه، فقد اطلق على نفسه لقب: "الرب الحقيقي"، و: "شمس البلاد"، وجاء في احد الالواح: "انا الإله الذي يمنح الحياة لبلاده"[119]؛ وفي آخر: "الإله الشمس الذي يهب الحياة الى البلاد، وقاضي البلاد"[120].

الملك امار–سين وهو يحمل سلة الطين

ونقرأ في نص:

"الإله امار–اين–زو(^{d}Amar-^{d}En-Zu)

---

[118]) المصدر نفسه،ص15–16.

[119]) Yuossouf Shaheen, Rise and Fall Of Gods,(USA,2009),P.46;
الصالحي، بلاد الرافدين، ج1،ص292.

[120]) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1،ص425؛ كسار، الملك المؤله في حضارة وادي الرافدين،ص235.

الرجل القوي

ملك مدينة اور

ملك الجهات الاربع

اورليسي(Ur-^{d}li$_{9}$-si$_{4}$)

حاكم(Ensi)

مدينة اوما(Umma)

عبده"[121].

وفي نص آخر نقرأ:

"الإله امار-اين-زو(^{d}Amar-^{d}En-Zu)

مدينة نيبرو(Nibru)

الإله اينليل(^{d}Enlil)

لُقب

الأول

للإله اينليل

الرجل القوي

ملك مدينة أور

ملك الجهات الاربع"[122].

---

[121] الشاكر، الملوك المؤلهون في العراق القديم،ص15-16.

[122] المصدر نفسه،ص16.

تُظهر العديد من كتابات الملك شو-سين(Šu-sin)(2038-2030 قبل الميلاد) ان اسم هذا الملك سبق اسم الآلهة في النقوش، فضلا عن ذلك فقد سبق اسمه علامة التأليه(Dingir)[123].

وزن 5 منا يرد فيه اسم شو-سين-متحف اللوفر

وفي احد نصوص الزواج المقدس يخاطب الملك شو-سين: "انت مليكي، وإله البلاد انت"[124]؛ وفي نص اخر نقرأ عنه:

"إلهنا هو انت، انت إلهنا

انت سيدنا، فضت[نا] ولازورد[نا]

انت إلهنا، فلاحنا الذي يجعل

الحب ينبت من اجلنا"[125].

---

[123] محمد، القاب حكام وملوك العراق القديم،ص8؛ كسار، الملك المؤله في حضارة وادي الرافدين،ص235.

[124] الشواف، ديوان الاساطير،ص176.

وفي نص ثالث نقرأ:

"الإله شو-اين-زو(^{d}šu-^{d}EN-ZU)

محبوب الإله اينليل

ملك الإله اينليل

المحبوب لقلبه

لُقب

الملك القوي

ملك مدينة اور

ملك الجهات الاربع

معبده المحبوب

بنى"[126].

وفي نص رابع نقرأ:

"الإله شو-اين-زو(^{d}šu-^{d}EN-ZU)

محبوب الإله اينليل

الملك القوي

(ل)مدينة اور

ملك الجهات

---

[125]) Kramer, Sumerian Sacred Marriage Texts,P.644;

الشواف، ديوان الاساطير، ج1، ص177-178.

[126]) الشاكر، الملوك المؤلهون في العراق القديم، ص17.

الاربع"[127].

وُصف الملك ابيي–سين(Ibi-enzu) نفسه بإله بلاده:

"الإله نانا(Nanna)

ملكه

ابيي–سين

إله بلاده

الملك القوي

ملك مدينة اور

ملك الجهات الاربع"[128].

وفي نص ثاني نقرأ:

"الإله ابيي–اين–زو(^{d}Ibi-^{d}EN-ZU)

إله البلاد

الملك القوي

ملك مدينة اور

ملك الجهات الاربع

من مدينة ميلوخخا(Meluḫḫa)

الى مدينة ماراخاشي(Maraḫaši)

---

[127]) المصدر نفسه،ص17.

[128]) محمد، القاب حكام وملوك العراق القديم،ص78.

جلب الضرائب

(؟)

صنع

لحياته

كرس

كلب مبقع

ليمسك

اسمه"[129].

وفي نص ثالث:

الإله نانا

الى ملكه

الإله ايبي–اين–زو

إله البلاد

الملك القوي

ملك مدينة اور

ملك الجهات الاربع

لحياته

كرس"[130].

---

[129] المصدر نفسه،ص18.

طبعة ختم اسطواني يظهر فيه ايبي–سين

[130]) المصدر نفسه،ص18.

في نص رابع دون على جرة من حجر الرخام الابيض والاسمر عُثر عليها مكسورة في مدينة نيبرو(Nibru) يبلغ ارتفاعها(9.8سم) وفوهتها(13سم) وسمك الجدار(1.5سم)، وتحمل كتابة مكرسة من الملك ايبي-سين الى الإله نينشوبور(Ninšubur) من اجل حياته، ويوصف الملك في النص بإله بلاده:

"(الى) الإله نينشوبور

إلهه

(ل)حياة

الاله ابي-اين-زو(^{d}Ibi-En-zu)

إله بلاده

(بقية النص مخروم)[131].

من الجدير بالذكر ان بعض ادوات الملك التي يستخدمها في حياته خلال عصر اور الثالث كانت تؤله مثل: العرش والتاج وعربة القتال، وكان يسبق ذكرها في النصوص الرمز المسماري الذي يشير الى الوهيتها[132].

ظلت ظاهرة تأليه الملوك خلال العصر البابلي القديم لاسيما مملكة ايسن(Isin) التي تعلق ملوكها بالثقافة السومرية، وسار الكثير منهم على حذو ملوك اور في القابهم واسلوب حكمهم، وقد تأله بعضهم على غرار ملوك اور ونُظمت التراتيل

[131]) المحمد، الكتابات المسمارية على الأواني في العراق القديم،ص119.

[132]) ادزارد وآخرون، قاموس الآلهة والأساطير،ص111.

في مـــديحهم[133]؛ فقـــد وضـــع ايشـــبي-ايـــرا(Išbi-erra) اول ملـــوك ســـلالة ايسن(2017-1985 قبل الميلاد) العلامة الدالة على الالوهية قبل اسمه[134]؛ كما وصف في احد الاختام الاسطوانية بأنه: "إله بلاده"، ومما يجدر ذكره الى ان ملك ايسن قد وصف بهذا الوصف في الوقت الذي كان فيه ملك اور ايبي-سين ما يزال يحكم اور:

"ايشبي-ايرا

إله بلاده

الملك القوي

ملك بلاده

ايشبي ايرا

عبدك"[135].

وفي نص ثانٍ نقرأ:

"الإله ايشبي-ايرا(dIšbi-erra)

الملك القوي

ملك البلاد

محبوب الإله اينليل(Enlil)

والإلهة نين-اينسينا(Nin-insina)

الإله اينليل[....]ايشبي-ايرا

---

133) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ص449.

134) الصالحي، بلاد الرافدين، ج1، ص313.

135) محمد، القاب حكام وملوك العراق القديم، ص121-122؛ سليم، مصر والعراق: دراسة حضارية، ص344.

ساگي(Sagi)

عبده"[136].

وفي نص ثالث نقرأ أيضاً:

"الإله ايشبي-ايررا(dIšbi-erra)

الملك القوي

ملك البلاد

الإله ايشبي-ايررا، ماليك(Malik)

عبده"[137].

اما الملك شو-ايليشو(Šu-ilišu) فقد نُظمت له التراتيل الدينية في مدحه[138].

وتتحدث النصوص عن كونه إلهاً:

"الإله شو-ايليشو(dŠu-ili-šu)

الملك القوي

ملك بلاد سومر وأكد

المحبوب بصورة عظيمة

من قبل الإله نين-اينسي-ناتا(Nin-en-si-na-ta)

حول مدينة ايسن

الناس المنتشرين في أعلى وأسفل

---

136) الشاكر، الملوك المؤلهون في العراق القديم،ص19-20.

137) المصدر نفسه،ص20..

138) كسار، الملك المؤله في حضارة وادي الرافدين،ص235.

استقروا في مسكنهم

السور الكبير المقدس

بنى

سورها

الإله شو–ايليشو

اسمه"[139].

والملك ايددين–داگان(Iddin-dagan) فقد وُصف في نص يخص الزواج المقدس بإسهاب تقمصه شخصية الإله دوموزي، وتقمص الكاهنة شخصية الإلهة ايننا[140].

قصيدة خاصة بمدح الملك ايددين–داگان وهو نص مدون على منشور سداسي من الصلصال–متحف اللوفر

[139] الشاكر، الملوك المؤلهون في العراق القديم،ص20.

[140] كسار، الملك المؤله في حضارة وادي الرافدين،ص235.

ثم الملك ايشمه–داگان(Išme-dagan) الذي يذكر بأن الإلهة ايناننا ملكة السماء والأرض اختارته ليكون زوجها المحبوب وهذا يشير الى انه سار على خطى والده ايددين–داگان في عملية الزواج المقدس[141].

نقش فيه اسم الملك ايشمه–داگان

[141]) المصدر نفسه،ص235.

وقد وضع الملك ايشمه–داگان علامة الألوهية قبل أسمه كما نقرأ:

"الإلهة نين–اينسينا

لأجل سيدته

الإله ايددين–داگان(dIddin-dagan)

الملك القوي

ملك مدينة ايسن

ملك بلاد سومر وأكد

لحياته

كرّس

الرجل الذي صنع"[142].

وفي نص آخر نقرأ:

"الإله ايشمه–داگان(dIšme-dagan)

مُطعِم مدينة نيبرو(Nibru)

البطل الأول

لمدينة أور

يقيم يومياً الطقوس

لمدينة اريدو(Eridu)

(و)مدينة اوروك(Uruk)

---

[142]) الشاكر، الملوك المؤلهون في العراق القديم،ص21.

الملك القوي

ملك مدينة ايسن

ملك بلاد سومر وأكد

الزوج المحبوب

للإلهة ايناننا(Inanna)"[143].

وفي نص ثالث نقرأ:

"الإله ايشمه–داگان(dIšma-dagan)

ملك بلاد سومر وأكد

يوم الإله اينليل(Enlil)

للإله نينورتا(Ninurta)

بطله الأول القوي

ماشكيم(Maškim)

اخذ(قبض)

سلاح الصولجان

صنع له

آجر

سلاحه المحبوب

نصّبه"[144].

---

[143]) المصدر نفسه،ص21–22.

من ملوك ايسن الذين ألهوا انفسهم كان ليبيت–عشتار(Lipit-ištar)، كما نقرأ:

"الإله ليبيت–عشتار(^{d}Lipit-eštar)

الراعي المتواضع

لمدينة نيبرو(Nibru)

فلاح

مدينة اور(Ur)

(و) مدينة اريدو(Eridu)

الكاهن مي–تي(me-te)

(ل)مدينة اوروك

ملك مدينة ايسن(Isin)

ملك بلاد سومر وأكد

قلب

الإلهة ايننا(Inanna)

ملك العدالة

لبلاد سومر وأكد

الذي ثبت(ها) لها"[145].

---

[144] المصدر نفسه،ص22.

[145] المصدر نفسه،ص23–24.

مخروط نذري يعود للملك ليبيت–عشتار

كذلك تم تأليه الملك اور–نينورتا(Ur-ninurta) كما يرد في النص ادناه:

"الإله اور–نينورتا(^{d}Ur-^{d}nin-urta)

راعي

مدينة نيبرو(Nibru)

راعي قطيع

مدينة اور

كاهن المسح بالزيت

لمدينة اريدو(Eridu)

الكاهن المفضل

لمدينة أوروك(Uruk)

ملك العدالة

ملك بلاد سومر وأكد

الزوج المختار

للإلهة ايننا"[146].

كذلك أُله الملك بور-سين(Bur-sin) كما يرد ادناه:

"الإله بور-اين-زو(dBur-EN-ZU)

الراعي دودو(Du-du)، وسط مدينة نيبرو(Nibru)

الفلاح القوي

لمدينة أور

اعاد تصميم مدينة اريدو(Eridu)

كاهن اين(En)، الممون لـ

مدينة اوروك(Uruk)

ملك العدالة

ملك بلاد سومر وأكد

زوج الإلهة ايننا(Inanna)"[147].

كذلك قام ملك ايسن المدعو زامبيا(Zambiya) بوضع العلامة الدالة على الالوهية قبل اسمه[148].

---

[146] المصدر نفسه،ص24.

[147] المصدر نفسه،ص25.

مخروط نذري يظهر فيه اسم زامبيا–معهد المتحف الشرقي/جامعة شيكاگو

وهذا ما فعله ايضاً الملك داميق–ايليشو(Damiq-ilišu)(1816–1794 قبل الميلاد)[149].وكذلك فعل ملوك لارسا(Larsa)، اذ ربما أُلّه ساميئوم(Sami'um)(1976–1942 قبل الميلاد) نفسه، بدلالة اكتشاف وثيقة في مدينة گيرسو يظهر فيها القسم باسم هذا الملك[150]؛ لكن من المؤكد ان سامو–

---

[148] الصالحي، بلاد الرافدين، ج1، ص319.

[149] المصدر نفسه، ج1، ص320.

[150] المصدر نفسه، ج1، ص323.

ايل(Samu-il)(1894-1866) أول ملك يؤله نفسه من ملوك لارسا، وأشير إليه بأنه: "الوحيد المؤله"، ونشاهد في نصوصه انه وضع علامة الالوهية قبل اسمه:

"الإلهة نينگال

سيدته

(ل) حياة

الإله سامو-ائيل(dSamu-il)

الرجل القوي

ملك مدينة اور"[151].

وهناك نص ثانٍ يشير الى ألوهيته يقول:

"الإلهة ايننا(Inanna)

سيدته

الإله سامو-ايل(dSamu-el)

الرجل القوي

ملك مدينة اور

ملك بلاد سومر وأكد

معبد شوتوم(É-šutum) اللامع

معبده المحبوب

وسط مدينة اور

---

[151]) محمد، القاب حكام وملوك العراق القديم،ص122-123.

بنى"[152].

كما أله نور-ادد(Nur-adad)(1865-1850 قبل الميلاد) نفسه، ويرد ذلك في نص يقول:

"الإله نانا(Nanna)

ملكه

الإله نور-ادد(dNur-adad)

الرجل القوي

فلاح مدينة اور(Ur)

ملك مدينة لارسا(Larsa)

گانونماخ(Ga-nun-maḫ)

معبد الزبد والجبن

(الى)الإله نانا

(و) إلى الإلهة نينگال(Ningal)

وسط مدينة اور

بنى"[153].

كما أُله آخر ملوك سلالة لارسا ريم-سين(Rim-sin) نفسه مثل غيره من الملوك السابقين:

---

[152] الشاكر، الملوك المؤلهون في العراق القديم،ص26.

[153] المصدر نفسه،ص27.

"الإلهة ايننا(Inanna)، مدينة زابالا(Zabala)

سيدته

لحياته

الإله ريم-اين-زو(^{d}Ri-im-^{d}EN-ZU)

ملك مدينة لارسا

شاللوروم(Šāllurūm)

ابن لو-اسال-لوخي(Lú-^{d}asal-lú-ḫi)

حجر بريكون

عبده الموقر

اهدى"[154].

وهناك نصاً ثانٍ يقول:

"(الى) الإله لي-سي(^{d}Li$_{9}$-si$_{4}$)

الإله نين-سيكيل-لا(Nin-sikil-la)

لحياته

الإله ريم-اين-زو(^{d}ri-im-^{d}EN-ZU)

ساليلوم(Sa-li-lum)

ابن نينا-ما-ان-سوم(Nina-ma-an-sum)

منح"[155].

---

[154]) المصدر نفسه،ص27-28.

تمثال اساس للملك ريم–سين

ونعرف كذلك ان الملك ايپق–ادد(Ipiq-adad) الاول ملك ايشنونا(1917–1885) قد أُله في حياته ووضع علامة الالوهية قبل اسمه[156]. كذلك الملك ايپق–ادد الثاني(1850–1813 قبل الميلاد)، الذي امر بأن يسبق اسمه العلامة الدالة على الالوهية[157]؛ كما استخدم الملك نارام–سين(1812–1803 قبل الميلاد) ابن

---

[155]) المصدر نفسه،ص28.

[156]) الصالحي، بلاد الرافدين،ج1،ص342.

[157]) عبودي، معجم الحضارات السامية،ص40، 528؛ الصالحي، بلاد الرافدين،ج1،ص344.

ايبق–ادد الثاني علامة الالوهية قبل اسمه[158].وكان پوزور–عشتار(Puzur-ištar) من مدينة ماري يظهر مرتدياً تاجاً مقرناً[159].

اما سلالة بابل الاولى فإن النصوص المسمارية التي ترقى في تاريخها الى عصر الملك خامورابي(Ḫammurabi) تشير الى انه لم يستعمل لقب دينگير، ولكن يرد في مقدمة قوانينه عبارة تصفه بـ: "ilu lugal-ri$_2$"، والتي تترجم عادة بـ إله الملوك[160]، لكن الاستاذ هالو(Hallo) يرى ان هذه العبارة يجب ان تترجم بـ: "نسل الملوك"، وليس إله الملوك[161]. لذا يرفض البعض الفكرة القائلة ان الملك خامورابي قد اله نفسه[162].ولكن يظهر تأليه خامورابي في الاسماء الاعلام فأحدهم اسمه خامورابي–ايلي(Ḫammurabi ili) أي خامورابي الهي[163]. ونعرف ان الملك البابلي ابي–ايشوخ(Abi-ešuḫ)(1711–1684 قبل الميلاد) سار على خطى اسلافه في تأليه نفسه[164]. وكتب ملك سلالة ديـر(Der)/دور–آنو(Dur-Anu) المدعو نيدنوشا(Nidnuša) اسمه وهو مسبوق بالعلامة الدالة على التأليه[165]. ومن الجدير

---

158) الصالحي، بلاد الرافدين، ج1، ص347.

159) كسار، الملك المؤله في حضارة وادي الرافدين، ص235.

160) ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، ص70؛ عبودي، معجم الحضارات السامية، ص364.

161) محمد، القاب حكام وملوك العراق القديم، ص123.

162) الشرقاوي، موسوعة الآثار والحضارات القديمة، ج3، ص211.

163) ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، ص70؛ الصالحي، بلاد الرافدين، ج1، ص146.

164) عبودي، معجم الحضارات السامية، ص45.

165) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ص462؛ كسار، الملك المؤله في حضارة وادي الرافدين، ص235.

بالذكر انه كانت تؤله احياناً انصاب وشعارات الملك المؤله في العصر البابلي القديم[166].

يبدو ان تأليه الملوك ظل معروفاً في عهد السيطرة الكاشية على بلاد بابل، اذ سُمح للكاهنات ممارسة طقس الزواج المقدس، وانجاب الاطفال لسببين، الاول: ليتمكنوا من رفع مكانة اولادهم الى مرتبة الالوهية؛ والثاني: ليكسبوا ود السومريين، ولإخضاع البابليين لحكمهم، ومن الملوك الذين تألهوا في حياتهم كان كوريگالزو(Kurigalzu) الاول(1390-1379 قبل الميلاد)، وقد انتهت ظاهرة التأليه في بلاد الرافدين نهائيا بعد العصر الكاشي[167].

ارادة الآلهة.

ان تسليم السلطة الملكية للبشر لا تعني في كل الأحوال عدم تدخل القوى الإلهية في قراراتهم، فهذا ما كان يعتقده بشكل واضح العراقيون القدماء، ومن اجل معرفة إرادة الآلهة كان لابد من وسيلة لذلك، فكانت العرافة هي الوسيلة التي تمكن السلطة الملكية من إدراك إرادة الآلهة[168].

كانت العرافة من ضمن اختصاصات الآلهة، وكان الإلهين ادد(Adad) وشمش(Šamaš)، هما المسؤولان عنها، وتذكر احدى الاساطير انه:

"بعد ان قام آنو بخلق السماء

---

166) ادزارد وآخرون، قاموس الآلهة والأساطير،ص111.

167) محمد، القاب حكام وملوك العراق القديم،ص123؛ عبودي، معجم الحضارات السامية،ص727؛ الصالحي، بلاد الرافدين، ج1،ص407.

168) درست هذا الموضوع سابقاً في: يحيى وعلي، الانسان والآلهة،ص395-398.

(و) ايا بتأسيس الارض

رمى سين الباسل الزهر:

(وقال): أي شمش، انت الذي جمع(اسرار) العرافة(؟)"[169].

ونقرأ في النصوص عبارات: "الإلهان شمش(Ŝamaš) وادد(Adad) الآلهة العظام، سادة العرافة"[170]؛ و: "الاله ادد حكيم الالهة، سيد العرافة"[171]، دلالة على ارتباط هذا الفعل بالآلهة. ويذكر الملك اشور-اخا-ايددينا(Aššur-aḫa-iddina)(669-680 قبل الميلاد) ان والده سين-اخخي-ايريبا(Sîn-aḫḫī-erība)(681-704 قبل الميلاد) قبل ان يختاره ولياً للعهد استشارا الهي العرافة: "كنت الاصغر بين اخوتي البالغين، لكن والدي عظمني في مجلس اخوتي نزولا على ارادة الآلهة اشور، وسين، وشمش، وبيل، ونابو، وعشتار اربيل، قائلاً: هذا هو وريثي، واستشار الإلهين شمش ادد الهي العرافة، الذين قالا له: (بحزم): انه هو وريثك. وقد اظهر والدي الاحترام اللائق لكلمتيهما المهيبتين"[172].

---

[169]) قاسم الشواف، ديوان الاساطير: سومر واكد واشور،(بيروت: دار الساقي،1997)،ج2،ص68.

[170]) نائل حنون، نصوص مسمارية تاريخية وادبية: الترجمة المباشرة من الاصول المسمارية مع الشروحات والتعقيبات اللغوية،(بيروت: دار التنوير،2015)،ص113.

[171]) المصدر نفسه،ص130.

[172]) ARAB,II,No.500;

الأحمد، الأدارة ونظام الحكم،ص18؛ الصالحي، بلاد الرافدين،ج2،ص203.

منحوتة للملك اشور–اخا–ايددينا–متحف بيرگامون/برلين

مورست العرافة من قبل الملوك بشكل اعتيادي، وكانت في كثير من الحالات تتضمن تقديم قربان كما هو الحال في طريقة قراءة احشاء الحيوان المضحى، ففضلا عن

الهدف الاصلي للتضحية، كانت تهدف الحصول على قراءة للمستقبل من خلال معرفة ارادة الاله عن طريق الاحشاء، فالحيوان المقدم بحد ذاته يمثل قربانا واضحية للإله، لذا نجد الإله ايرا(Erra) يقول متفاخراً انه سيُنزل الدمار بمدينة بابل الامر الذي سيؤدي الى نتائج سلبية فيما يخص طقس العرافة:"(وحتى) من اجل امير، سوف تكون نادرة حملان الكهانة امام شمش"[173].

كان علم العرافة أو قراءة الطالع في بلاد الرافدين يمثل سلاحاً لطرد الشر، لذا فالشر المتنبئ به يمكن تجنبه عن طريقها؛ فنتائج اي عمل شرير يُقصد تنفيذه يمكن ان تُمنع مقدماً باستخدام العرافة. وان اشهر وسائل العرافة كانت فحص احشاء خروف أو حيوان اخر، وكانت اكثر الاحشاء استخداما هي الرئتين والقلب والكبد، لاسيما الاخير[174]. وتعتمد هذه الطريقة على اعتقاد بوجود علاقة بين الاله الذي يُقرب اليه الحيوان المضحى به والحيوان نفسه، اذ عندما يُضحى بالحيوان ويقدم الى الاله فإنه يكون جزءً من الاله كما يكون جزءً من اجسام الناس الذين يأكلونه، فتكون روح الاله أو نفسه، نفس الذبيحة أو روحها، أو ان روح الحيوان تتمثل بروح الاله، وعلى ذلك فمن الممكن للبشر ان يتطلعوا الى روح الاله ومن ثم معرفة ارادته بدراسة روح الذبيحة، وبما ان روح الذبيحة توجد في كبدها الذي يعد مقراً للحياة، فإنه يمكن عن طريق الكبد مشاهدة نوايا الاله، أي ان هذا العضو كان يُسمح للمرء ان يرى فيه، كما يرى في المرآة، جواب الاله الذي تقَبّل الحيوان المضحى به كتقدمة، وقد كان من الضروري

---

[173]) الشواف، ديوان الاساطير،ج4،ص521.

[174]) بوستغيت، حضارة العراق واثاره،ص23.

لمباشرة ادراك الغيب عن طريق الكبد ان يُختار حيوان خالياً من العيوب. وقد استنبط العرافون من شكل الكبد ولونه وتضخمه أو ضموره وما فيه من فقاقيع وتشققات ووضع الغدة الصفراء والقنوات ما يريدونه من عرافة، ونظموا ذلك كله في قوائم خاصة تعرف بين الباحثين بالعرافة المستمدة من الكبد، مثل الملاحظات التي دُونت والتي بُنيت على الاحداث التي حلت بالأسرة الاكدية، ولدى المتحف البريطاني كبد من الطين ينقسم الى خمسين قسما يتصل كل منها بعلامة من العلامات المختلفة[175].

كان اسلوب عمل العراف واضح المعالم، اذ كان يخاطب الآلهة الذي يقرأ جوابهم في احشاء الحيوان المضحى به، وكان الالهان ادد وشمش هما من يعطي الاجابات النهائية، بالإيجاب أو النفي على السؤال المطروح، فبعد ان يُضحى بالحيوان تُفحص احشاءه، فاذا كانت الاحشاء ملائمة، واجاب الاله بالإيجاب يكون الامر على ما يرام، وبعكس ذلك يمكن تكرار الاجراء حتى تتحقق نتيجة مناسبة. وقد عدد احد النصوص العلامات التي يكشفها العراف في الكبد، وحدد اي العلامات مناسبة، وايها غير مناسبة[176]. ويشترط في الاضحية الحيوانية المقدمة لمعرفة المستقبل عن طريق العرافة تكون خالية من العيوب، كذلك ينطبق الامر على الشخص الذي قدمها، والعراف المسؤول عن الطقس: "يا شمش، السيد العظيم، اسألك اجبني بـ نعم دون التباس....لا تقم وزناً، اذا كان هذا الخروف المخصص لألوهيتك العظيمة، لإجراء هذه الاستشارة ناقصا أو معيباً. لا تقم وزناً، اذا كان الذي لمس جبهة هذا الخروف يحمل ثياباً وسخة

---

[175]) ديلابورت، بلاد ما بين النهرين،ص155؛ سليم، مصر والعراق: دراسة حضارية،ص431-432.

[176]) ديلابورت، بلاد ما بين النهرين،ص155؛بوستغيت،حضارة العراق واثاره،ص23-24.

عند اجراء هذه التقدمة النظامية، واذا اكل أو شرب أو استخدم لتدهينه شيئا غير طاهر، واذا شعر خلال الليل بالهلع والفزع، واذا غيّر، أو زاد، أو شوّه وصفة الحركات، واذا لمس جعة التقدمة، والطحين المحمص، والماء، والاناء، والبخور، والنار. لا تقم وزناً اذا كنت انا العراف، خادمك، لبس ثياباً وسخة لهذه التقدمة النظامية، واذا اكلت أو شربت، أو استخدمت لتدهيني، أو لمست، أو وطئت شيئاً غير طاهر، واذا خلال الليل شعرت بالهلع، والفزع، واذا غيرّتُ، أو شوّهتُ وصفة الحركات، واذا كانت عبارات الطلب غامضة في فمي، أو مختصرة، أو مقتصرة على الاساسي. يا شمش، السيد العظيم، انا اسألك، كن حاضراً داخل هذا الخروف، وضع فيه نعم دون التباس، يمكنني ان اتحقق منها رسوماً مواتية، واستعدادات حسنة مواتية، تكون التعبير عن إنعام وقرار الوهيتك العظيمة. يا شمش، السيد العظيم، لتُسر الوهيتك العظيمة بأن تعطي جواباً كاملا"[177].

كان الملوك يستشيرون الطالع قبل اتخاذ اي قرار مهم يخص شؤون الدولة، فالملك اگوم كاكريمه (Agūm Kâkrime) (1585-1602 قبل الميلاد) يقول: "سألت الملك الاله شمش عن طريق ذبيحة العراف...."[178]؛ واستشار اشور-اخا-ايددينا(669-681 قبل الميلاد) الطالع قبل ان يقرر تزويج ابنته الى ملك سكيثي؛ ولم يُشيد من عهد گوديا الى نابونائيد اي معبد قبل الحصول على طالع مبشر بالنجاح اولاً؛ وكانت القرارات العسكرية ايضاً تخضع لتأكيد العرافة، وتوجد ادلة وافرة

---

177) فاتن موفق فاضل علي الشاكر، "الادعية في المعتقدات العراقية القديمة"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكريت، المجلد:3، العدد: 8، لسنة: 2011،ص8.

178) حنون، نصوص مسمارية تاريخية وادبية،ص110.

على ان كاهن العرافة كان يرافق اي حملة رئيسة يقوم بها الجيش[179]،ولم يكن الملك الاشوري يقوم بأي حملة عسكرية دون استشارة الالهة بواسطة العرافين الذين يقومون بدراسة امعاء الاضاحي[180]، فالإله شمش قد خط على احشاء الاضحية نذراً يشير الى انه سيسير الى جانب الملك شارروكين الاشوري(721-705 قبل الميلاد) في حملته ضد موصاصير[181]؛ وعندما تولى اورتاكي(Urtaki)(675-663 قبل الميلاد) العرش العيلامي قرر تحسين علاقاته مع اشور فبعث برسالة الى الملك الاشوري اشور-اخا-ايددينا مليئة بعبارات المجاملة، لذا فان اول ما قام به الملك الاشوري هو محاولة معرفة النوايا الحقيقية للملك العيلامي، فذهب يستشير الاله شمش، لذا نجده يقدم كبشاً لمعرفة الحقيقة: "الى شمش السيد العظيم، امنحني رداً حول ما سألت عنه، اذ ارسل اورتاكي ملك عيلام هذا المقترح لعقد السلام الى اشور-اخا-ايددينا ملك اشور، هل أُسر عن حسن النية، (و)الكلمات الصادقة الصحيحة للتصالح مع اشور-اخا-ايددينا ملك بلاد اشور، ضع لي في هذا الكبش ردا حاسماً ايجابياً"[182].

---

[179]) بوستغيت، حضارة العراق واثاره،ص24.

[180]) ديلابورت، بلاد ما بين النهرين،ص281.

[181]) المصدر نفسه،ص318.

[182]) جمال ندا صالح السلماني، العلاقات السياسية لبلاد الرافدين مع بلاد عيلام في العصر الاشوري الحديث(911-612 قبل الميلاد)،(رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب،2003)،ص151-152.

2

آلهة مجهولة من الشرق القديم

الآلهة العيلامية والارمنية والافغانية

كثيراً ما قدمت الدراسات والابحاث الاكاديمية العربية معلومات كثيرة عن ديانات الحضارات الكبرى: الرافدية، المصرية، السورية، الايرانية، الهندية، الاغريقية، والرومانية...الخ، لكن في الوقت ذاته كانت المعلومات المقدمة للقارئ قليلة بل نادرة عن ديانات اخرى، والتي قد لا تُذكر نهائياً عند دراسة تاريخ الشرق أو في دراسات الاديان المقارنة.

في هذا الفصل سأقدم سرداً مختصراً عن آلهة ديانات مهملة بشكل كبير في الدراسات الاكاديمية وهي الآلهة العيلامية والأرمنية والافغانية، وهذه الديانات تكاد تكون المعلومات عنها نادرة، وقليلة، لذا سيكون هذا الفصل مقدمة لدراسات لاحقة لهذه الديانات.

الآلهة العيلامية.

تمثل اللغة العيلامية لغة شعب مجاور لبلاد بابل، سكن في جنوب غرب ايران، ولم تُفهم هذه اللغة جيداً إلا في العصر الاخميني، غير ان بداياتها، وان لم تكن مقروءة بشكل جيد، تعود الى العصر الاكدي والبابلي القديم، ولا يوجد حتى يومنا هذا نصوص ادبية بهذه اللغة، اما التراتيل الدينية والكتابات الملكية التي عُثر عليها لم تزل غامضة ومستعصية على الفهم، وهي مدار جدل وبحث طويلين. ومن اقدم الوثائق المعروفة نص من العصر الاكدي القديم له علاقة بالملك نارام-سين(Narām-sin)، ويحتوي اسماء 35 إلهاً، يُعتقد انها آلهة القسم. وهناك اربعة نصوص تعاويذ يتم القسم فيها باسم الإله شوبور، ونصاً آخراً يذكر اسماء اربعة آلهة عيلامية مع ما يقابلها من الآلهة البابلية؛

وهناك قائمة تتضمن اسماء آلهة عيلامية مع ما يقابلها من الآلهة البابلية[183]. وابرز الآلهة العيلامية هي:

پينينكير/پينكير(Pinenkir/Pinkir).

الإلهة–الام العظيمة، ووالدة الآلهة، وهي الإلهة الأعلى لمجمع الآلهة العيلامي خلال الالف الثالث قبل الميلاد؛ وفي الألف الثاني تمت الإشارة إليها باسم كيريشا(Kiriša) واحياناً كيريمما(Kirimma)؛ في الوقت ذاته تم استبدالها بالإله خومبان(Ḫumban) كرئيس لمجمع الآلهة. خلال العصر العيلامي الحديث(بدء من القرن السابع قبل الميلاد) استعادت هذه الإلهة بعض اهميتها السابقة، وتمت مطابقتها مع الربة البابلية عشتار(Ištar)، وعادة ما يُنظر إليها بكونها إلهة السماء الطيبة[184].

خومبان(Ḫumban)/خوبان(Ḫuban).

ربما يكون اسمه مرتبطاً بكلمة(Ḫuba) العيلامية وتعني: يقود، وتمت مطابقته مع الإله السومري اينليل. خلال الالف الثاني قبل الميلاد تم استبدال اسمه بمصطلح السومري: دينيگير–گال(Dinigir-gal) أي الإله العظيم. وقد تم ذكره لأول مرة في معاهدة اكدية بين الملك نارام–سين(Naram-sin) مع مدينة سوسا(Susa) في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد كزوج للإلهة العظيمة پينكير(Pinkir)، وخلال الالف الثاني قبل الميلاد صعد الى مرتبة عليا، واصبح يُعبد في كل بلاد عيلام، وظلت عبادته قائمة حتى العصر الاخميني، وفقاً لأدلة قوائم الذبائح. وارتبطت اسماء بعض الملوك

---

183) د. ادزارد واخرون، قاموس الآلهة والأساطير،(بيروت: دار الشرق العربي، بلا. ت)،ص80

184) Walther Hinz, Das Reich Elam,(Stuttgart,1964),P.36-37; Gwendolyn Leick, A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology,(London,2003),P.84; J. A. Coleman, The Dictionary of Mythology,(Berkshire,2007),P.832; Michael Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,(New York,2004),P.248; Manfred Lurker, The Routledge Dictionary of God, Goddesses, Devils, and Demons,(London,2004),P.152.

العيلاميين بهذا الإله منهم: خومبان-نومينا(Ḫumban-nimena)(1300-1275 قبل الميلاد)؛ وخومبان-نيكاش(Ḫumban-nikaš) الأول(حوالي 742 قبل الميلاد)[185].

اينشوشيناك(Inšušinak).

إله مدينة سوسا(Susa)، اسمه السومري(نين-شوشين-اك)(dnin-šušin-ak) ويعني: سيد سوسا. تم ذكره في النقوش الملكية التي يعود تاريخها الى اواخر الألف الثالث قبل الميلاد، ولكن ليس كإله رفيع المستوى؛ ومع ذلك، يبدو انه كان يتمتع بشعبية كبيرة بين الناس، كما يدل على ذلك احد القابه: "والد الضعيف". وخلال العصر البابلي القديم كان يُطلق عليه لقب: "ملك الآلهة"، وعندما غدت عيلام قوة سياسية كبيرة في نهاية الالف الثاني قبل الميلاد، اصبح ينتمي الى ثالوث الآلهة الكبار مع خومبان(Ḫumban) وكيريشا(Kiriša). وكان يطلق على ملك عيلام لقب: "خادم اينشوشيناك المحبوب". استمرت عبادته حتى العصر الاخميني. ووفقاً لنصوص الموتى التي تم اكتشافها في سوسا خلال الالف الاول قبل الميلاد كانت تشير الى اينشوشيناك بأنه يقاضي الأرواح الميتة في العالم الأسفل، وفي الوثائق القانونية غالباً ما يتم استدعائه مع إله الشمس، لكونه احد اسياد النور والظلام. ارتبطت بعض اسماء ملوك عيلام بهذا الإله منهم: كوتيل-انشاوشينك(Kutil-Inšaušink)؛ وخوتيلوتوش-اينشوشيناك(Ḫutelutuš-Inšušinak)(1120-1110 قبل

185) Karel Van der Toorn and Others,(editetor), Dictonary of Deites and demons in the Bible,(Leiden,1999), 433; Leick, A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology,P.84;Coleman, The Dictionary of Mythology,P.497, 499; Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.130; Lurker, The Routledge Dictionary of God, Goddesses, Devils, and Demons,P.84;

هانسمان، تاريخ انشان،ص14، 17.

الميلاد)؛ وخاللودوش-اينشوشيناك(Ḫalluduš-Inšušinak)(693-699 قبل الميلاد)[186].

نحت بارز من الآجر المزخرف يمثل الرجل-الثور يحمي النخلة عُثر عليه في معبد اينشوشيناك في سوسا يعود للقرن الثاني عشر قبل الميلاد.

كيريشا/كيريريشا(Kiriša/Kiririša).

اسمها كيري-ريشا(Kiri-riša) أي: الإلهة العظيمة؛ كانت في الأصل إلهة محلية في ليان(Liyan) في جنوب ايران، وخلال الالف الثاني قبل الميلاد اندمجت مع الإلهة-الام العظيمة پينيكر(Pinkir)[187].

---

186) Leick, A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology,P.94; Coleman, The Dictionary of Mythology,P.754; Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.223; Lurker, The Routledge Dictionary of God, Goddesses, Devils, and Demons,P.137;

هانسمان، تاريخ انشان،ص8، 15، 17.

187) Leick, A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology,PP.104-105.

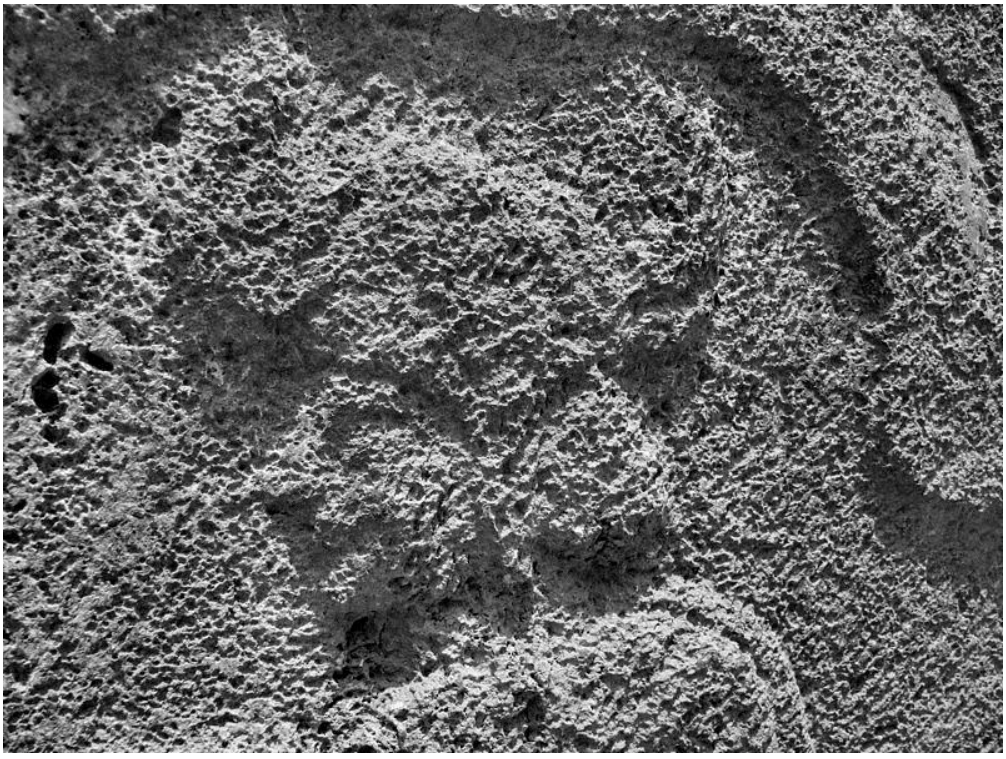

نقش يصور إلهة عيلامية ووفقاً للباحث هايديماري كوخ فإنها تمثل الإلهة كيريشا

ناخخونته/ناخوندي/ناخونـــــــــــــــده (Naḫundi /Naḫḫunte/ Naḫunde).

اسمه الاصلي نان-خونده(Nan-ḫunde) ويعني: خالق اليوم، لا يُعرف الكثير عن هذا الإله إلا انه كان إله الشمس، وبذلك عُد القاضي الأعلى للبشر. وقد ارتبطت اسماء بعض الملوك العيلاميين بالإله ناخونته منهم شوتروك-ناخونته(Šutruk-naḫunte)(717-699 قبل الميلاد)؛ وكودور-ناخخونته(Kudur-naḫḫunte)(693-992 قبل الميلاد)[188].

[188]) Leick, A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology,PP.124; Coleman, The Dictionary of Mythology,P.730, 731; Jordan, Dictionary of

يابرو(Jabru): إله السماء، وتمت مطابقته مع الإله آن(An) السومري[189].

خورابتيل(Ḫrabtil): إله عيلامي ورد ذكره في النصوص الاكدية، وتمت مطابقته مع الإله البابلي نينورتا(Ninurta)[190].

خوترام(Ḫutram): إله عيلامي تمت مطابقته مع الإله الاشوري اودوران(Uduran)[191].

ناپير(Napir): إله القمر العيلامي، يرد اسمه فقط في النصوص؛ وربما كان اسم الملك العيلامي اونتاش-ناپيريشا(Untaš-napiriša)(1275-1240 قبل الميلاد)، مرتبط بهذا الإله[192].

لاخوراتي(Laḫurati): إله عيلامي تمت مطابقته مع الإله البابلي نينورتا(Ninurta)[193].

Gods and Goddesses,P.210; Lurker, The Routledge Dictionary of God, Goddesses, Devils, and Demons,P.131;

هانسمان، تاريخ انشان،ص17؛ 18.

189) Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.147; Lurker, The Routledge Dictionary of God, Goddesses, Devils, and Demons,P.93.

190) Coleman, The Dictionary of Mythology,P.502;Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.131.

191) Coleman, The Dictionary of Mythology,P.503.

192) Coleman, The Dictionary of Mythology,P.736; Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.213; Lurker, The Routledge Dictionary of God, Goddesses, Devils, and Demons,P.132;

هانسمان، تاريخ انشان،ص15.

193) Lurker, The Routledge Dictionary of God, Goddesses, Devils, and Demons,P.108.

الآلهة الأرمنية.

تعد ارمينيا حالياً من ضمن الدول الاوروبية لكنها قديماً كانت اقرب للحضارات الشرقية، ومنها الايرانية، من الحضارة الاغريقية.

يُعد الارمن من بين الشعوب الهندية–الاوروبية، ويصنف البعض العائلة اللغوية التي ينتمي اليها هؤلاء الاقوام باسم اللغة الهندية–الحيثية، ويفترض تراجر ان المتحدثين بهذه اللغة كانوا يقطنون جنوب روسيا الوسطى حوالي عام 3500 قبل الميلاد أي في اثناء العصر الحجري الحديث، وقد غادرت مجموعة من الناس هذا الوطن، واتجهت نحو الجنوب الشرقي قبل عام 2500 قبل الميلاد ووصلت الى اسيا الصغرى، وانتجت الاسرة الكبرى التي تسمى حالياً الهندية–الأوروبية، والتي يعدها بعض الدراسين قسماً لغوياً قائماً بذاته. وطبقاً لهذه النظرية انفصل اسلاف المتحدثين بالأرمنية والهندية والايرانية والاغريقية من جنوب روسيا الوسطى حوالي عام 2300 و2000 قبل الميلاد على دفعات متقاربة، وتركت في الوطن الاصلي ما يسمى بالأسرة الاوروبية الكبرى[194].

ان المعلومات عن الآلهة الارمنية قليلة نظراً لأسباب عدة منها: عدم وجود ديانة واحد في امينيا قبل انتشار المسيحية؛ كذلك عدم ظهور ابجدية توحد الكتابة في ارمينيا حيث تكونت الابجدية الارمنية عام 405م[195]؛ ويبدو ان دخول الديانة المسيحية ساعد على اندثار ديانة الارمن الوثنية.

ان ابرز الآلهة القديمة هي:

---

[194]) كارلتون اس. كون وادوارد أ. هنت، السلالات البشرية الحالية، ترجمة: محمد السيد غلاب،(القاهرة: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر،1975)،ص85-86.

[195]) عبد العزيز بن درويش الحكيم، "دراسة تحليلية في الصراع البيزنطي–الساساني حول ارمينية من 284 الى 364م"، مجلة جامعة الملك سعود، م4، الآداب(2)، لسنة: 1992،ص514.

ارامازد(Aramazd).

كبير الآلهة الارمنية ما قبل المسيحية، دخل الى ارمينيا عن طريق ايران، وتم اشتقاق اسمه من اسم الإله الزرادشتي اهورا مزدا(Ahura Mazda) بعد الاحتلال الاخميني لـ ارمينيا في القرن السادس قبل الميلاد.

يعد ارامازد في ارمينيا الإله الخالق، فضلاً عن كونه إلهاً للخصوبة والمطر والرخاء، ووالد كل من الآلهة اناهيت، وميهير، وناني. وعلى غرار الإله اهورا مزدا كان يُنظر الى ارامازدا على انه والد كل الآلهة، ونادراً ما يظهر مع زوجة، على الرغم من انه عُد احياناً زوجاً للربة اناهيت أو سپانداراميت؛ ويُعد ارامازاد الشكل الپارثي للإله اهورا مزدا.

كان الاحتفال برأس السنة لدى الارمن مرتبط به ويسمى ناواسارد(Navasard) أو نوروز(Nauroz). ويطلق على هذا الإله ايضاً اسم اورمزداكان(Ormzdakan)، ومن الجدير بالذكر ان هذا الإله يُطلق عليه اسم ارماز(Armaz) في ديانة جورجيا ما قبل المسيحية، ويوصف في التقاليد هناك بأنه يرتدي الدروع الذهبية، مع خوذة ذهبية ومجوهرات، ويحمل سيفاً لامعاً في يده[196].

اناهيت(Anahit).

ابنة الإله ارامازد أو زوجته، وهي إلهة الخصوبة والولادة والشفاء والحكمة في الميثولوجيا الارمنية. وفي الفترات المبكرة كانت اناهيت تُعد إلهة للحرب، فهي حامية

196) Agop J. Hacikyan, (Editor) and Others, The Heritage Armenian Literature,(Detroit, 2000),P.67; J. A. Coleman, Dictionary of Mythology, (London,2007),P.83, 739, 788; Lurker, The Routledge Dictionary of Gods and Goddesses Devils and Demons,P.19; Anthony Mecanante and James Dow, Encyclopedia of World Mythology and Legend,(New York,2009),P.96; David Leeming, The Oxford Companion to World Mythology,(Oxford,2005),29; Mary Boyce, Zoroastrians: Their Religious, Beliefs and Practices,(New York,2001),P.84.

للأرض وسكانها، وبحلول القرن الخامس قبل الميلاد عُدت الإلهة الرئيسة في ارمينيا الى جانب ارامازد.

ترتبط الإلهة الارمنية اناهيت بالإلهة الايرانية اناهيتا(Anahita)، ويبدو ان الإلهة الارمنية قد تم اقتباسها من الايرانيين ربما بعد الاحتلال الاخميني لـ ارمينيا. ويطابق المؤرخ البابلي بيروسسوس(Berossus) بين اناهيت والربة افروديت(Aphrodite) الإغريقية. وكان ملوك ارمينيا داعمين لعبادة اناهيت، فملك ارمينيا ارتاكسيس(Artaxias) الأول(189-160 قبل الميلاد)، قد نصب تماثيل للربة اناهيت واصدر اوامراً بعبادتها. والملك تيريداتيس(Tiridates) الثالث(298-330م) قبل اعتناقه المسيحية صلى رسمياً للثالوث ارامازد واناهيت وڤاهاگن، ويقال انه اظهر تفانياً خاصاً للربة العظيمة اناهيت، وانه صرح ذات مرة واصفاً الربة اناهيت بأنها: "السيدة العظيمة اناهيت، مجد امتنا ومصدر الحياة، ام العفة كلها...". وتقضي التقاليد الدينية ان على ملوك ارمينيا القيام برحلة واحدة في العام الى معبد ايريزا(Eriza)/ايريز(Erez) في اكيليسيني(Acilisene) للاحتفال بعيد الإلهة؛ وقد قام تيريداتيس الثالث بهذه الرحلة في العام الأول من حكمه، حيث قدم الاضاحي والاكاليل والاغصان. وكان معبد ايريزا هو المعبد الاهم والاغنى في كل ارمينيا؛ ويقال ان جنود القائد الروماني مارك انتوني(83-30 قبل الميلاد) حطموا تمثالاً ضخماً للربة اناهيت مصنوع من الذهب الخالص ثم قسموا القطع فيما بينهم، لكن الأرمن اقاموا تمثالاً جديداً للربة اناهيت في ايريز ظل يُعبد حتى زمن القديس گريگوري المنور(257-331م)(St. Gregory Illminator).

عُدت اناهيت الام الذهبية، ومركز عبادتها هو اكيليسينا(Acilisena)/اكيليسيني، حيث سمحت العائلات النبيلة لبناتها بانتظام للعمل كبغايا لها، وربما كانت لهذه العادة مؤثرات سامية. ويشير الجغرافي الاغريقي سترابو

الى ذلك: "يبجل الميديون والارمن الطقوس الفارسية المقدسة كلها، ولعبادة اناهيتا مكانة خاصة عند الارمن الذين بنوا على شرف هذه الإلهة معابداً في شتى ارجاء البلاد، بما في ذلك اكيليسينا، وكرسوا فيه عبيداً واماء لخدمة الإلهة. وليس ما هو غريب في ذلك، فصفوة وجهاء القبيلة يكرسون بناتهم للإلهة ايضاً. وعند هؤلاء عادة تقضي بألا يتزوجن قبل ان يقضين زمناً طويلاً يعاشرن الرجال خلاله في معبد الإلهة مقابل اجر، ولم ير احد أي عيب في ان يتزوج مثل هذه المرأة".

لدى الارمن مهرجانين خاصين بها، احدهما يتطلب تقديم بقرة كأضحية، وعرض موكب قرب النهر، ووليمة تظهر فيها صورة الإلهة الذهبية، وربما كانت الابقار حيوانات مقدسة لها؛ ويُسجل الكتاب القدامى مشاهدة الابقار وهي تحمل علامة لهلالها. وتشير بعض روايات المؤرخين ان مهرجان ناواسارد المرتبط بالإله ارامازد كان يخص الإلهة اناهيت ايضاً، وكان هذا المهرجان مناسبة لتجمعات كبيرة، يحدث فيها الرقص والموسيقى والحفلات والمسابقات. وكان المرضى في ارمينيا يذهبون الى معابد الإلهة من اجل الحصول على الشفاء، فرمز الطب الارمني القديم هو رأس التمثال البرونزي المذهب للإلهة اناهيت[197].

---

[197]) سترابون، الجغرافيا، ترجمة: حسان مخائيل اسحق،(دمشق: دار علاء الدين للنشر والطباعة والتوزيع،2017)، الكتاب:11، الفصل:14، الفقرة:16.

Suniti Kumar Chatterji, Select Writings,(Ghaziabad,1978),P.96; Hacikyan and Others, The Heritage Armenian Literature,P.67-68; Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.18; Coleman, Dictionary of Mythology,P.63; Patricia Monaghan, Encyclopedia of Goddesses and Heroines: Africa, Eastern Mediterranean, Asia,(California,2010),Vol:1,P.59; Priestess Brandi Auset, The Goddess Guide: Exploring the Attributes and Correspondences of the Divine Feminine,(Minnesota,2009),P.5-6; Mary Boyce, Encyclopedia Iranica, Vol: 1, No.5-9,P.1003, 1007; Fedwa Malti-Douglas, Encyclopedia of Sex and Gender: A-C,(New York,2007),P.58.

رأس تمثال اناهيت من البرونز يعود تاريخه للقرن الاول الميلادي، وهو اكبر من الحجم الطبيعي تم العثور عليه في القرن التاسع عشر بالقرب من ساتالا بالقرب من حي ايرز الارمني

ميهير(Meher)/ميهر(Mihr)/ميهر(Mehr).

إله الشمس، ونور السماء، والنار، والحق، ومدمر الظلام في الديانة الارمنية ما قبل المسيحية، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإله الفارسي ميثرا(Mithra)، وهو ابن الإله ارامازد(Aramazd)، واخ لكل من اناهيت وناني؛ وعلى الأرض يتجلى بشكل نار. واقيم تمثاله في قرية باگاريتش(Bagaritch)؛ وبشكل عام كان الإله ميهير اقل اهمية في ارمينيا قياساً بالإله ميثرا في ايران، مع ذلك ترتبط بعض الاسماء المحلية به مثل ميهران(Mihran)، وميهردات(Mihrdat)، وميهروزهان(Mihruzhan).

خصص الارمن شهر شباط للإله ميهير واطلقوا عليه اسم ميهيكان(Mehekan).

في عام 301م اصبحت الديانة المسيحية الديانة الرسمية في ارمينيا، وتبنت الكنيسة الأرمنية العديد من الشعائر والطقوس الوثنية، منها مهرجان النار المسيحي الخاص بالحب والزواج ترندز(Trndez) الذي له جذور وثنية لا يزال يُحتفل بها في

14 شباط. ويقال ان ميهير يعيش في كهف ويرافقه غراب اسود، وهي صورة تتناقض بشدة مع طبيعته الشمسية[198].

ناني(Nane).

إلهة ارمنية وهي ابنة ارامازد ايضاً، وقد اشار الكُتّاب الاغريق الى انها تماثل الربة اثينا(Athena)، واصل الاسم غير مؤكد، وهناك افتراض يشير الى ارتباط اسمها بكلمة هندية–المانية تعني الأم. وقد عُدت ناني الإلهة الام في الديانة الارمنية ما قبل المسيحية، واصبحت عبادتها منتشرة لدى الارمن، وقد أُقترح ان ناني هي الشكل الارمني للربة الفريجية كيبيلي(Kybele). وعُدت ربة الحرب والحكمة، وصُورت بشكل امرأة شابة جميلة في ملابس محارب مع رمح ودرع في يدها مثل الربة اثينا الاغريقية. وفي الحقبة البارثية وصلت عبادتها الى تدمر، والى امبراطورية كوشان في شرق ايران وعُرفت باسم نانا. وفي اسيا الصغرى عُدت ناني ابنه إله النهر سانگاريوس(Sangarios). وارتبطت طقوسها بالربة اناهيت، وكان معبدها في بلدة ثيل على الجانب الآخر من نهر ليكوس، وقد تم تدميره بعد انتشار المسيحية[199].

198) Artin K. Shalin, David of Sassoun: The Armenian Flok Epic in Four Cycles,(Ohio,1964),P.XXXVIII; ; Hacikyan and Others, The Heritage Armenian Literature,P.68-69; Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.194-195; Coleman, Dictionary of Mythology,P.698; Lurker, The Routledge Dictionary of Gods and Goddesses Devils and Demons,P.125; John M. Douglas, The Armenians,(Winthrop Corporation.1992),P.91; Irina Petrosian and Dived Underwood, Armenian Food, Fact, Fiction, Folklore,(Indiana,2006),P.207.

199) Hacikyan and Others, The Heritage Armenian Literature,P.68; Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.212; Coleman, Dictionary of Mythology,P.734; Lurker, The Routledge Dictionary of Gods and Goddesses Devils and Demons,P.132.

ارمايتي(Armaiti).

احدى آلهة اميشا سپينتا(Amesha Spenta) السبعة في الديانة الايرانية القديمة، وهي إلهة العدالة الى جانب الإله اهورا مزدا(Ahura Mazda) باعتبارها تمثل الاخلاص، وهي ام آشي(Ashi) التي تحكم الأرض وخصم للشيطان ناونهاثهثا(Naonhathva)، وبالنسبة للأرمن تمثل ارمايتي إلهة العالم الاسفل[200].

ڤاهاگن(Vahagn).

إله ايراني الاصل، ويرد باسم ڤيريتراگنا(Veretragna)، وهو احد اقدم الآلهة الارمنية، عُد في الديانة الارمنية إله الشمس، والنار، والبراكين، والبرق، والحرب، والنصر، ويُعد تجسيداً للشجاعة، ويشار إليه على انه ولد من نار وشعره من لهب. وهو زوج الربة اناهيت، واستليك، ويشار إليه الى انه خلق كل الكائنات الحية، ويُعد خالقاً لدرب اللبانة، إذ كوّنه عن طريق القش المبعثر بواسطة حصانه الذي يجري في السماء. ويطلق عليه لقب يُقرأ من قبل الباحثين بصيغة ڤاساپاكلال(Vasapaklal) أو ڤيساپاكلال(Vesapaklal)، أو ڤيشاپاكال(Vašapakal)، ولم يتم شرح هذا اللقب بشكل مرضٍ، إذ يعني مع اختلاف الترجمات: التنين القاتل أو التنين الخانق أو حجرة التنين وهذا يشير الى كونه إله العواصف الرعدية[201].

---

200) Coleman, Dictionary of Mythology,P.91.

201) Hacikyan and Others, The Heritage Armenian Literature,PP.66-67; Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.232; Coleman, Dictionary of Mythology,P.1069, 1074; Lurker, The Routledge Dictionary of Gods and Goddesses Devils and Demons,P.194.

تمثال للإله ڤاهاگن وهو يخنق تنين في مدينة يريڤا الارمنية

استليك(Astlik).

إلهة ارمنية ذات طبيعة نجمية، تماثل الربة عشتار(Ištar) القديمة في بلاد الرافدين، والربة افروديت(Aphrodite) في الحقبة الهلنستية؛ وهي إلهة الحب؛ ولكن مع مجيء المسيحية، تم تقليل مكانتها واصبحت من سلالة الحوريات أو الجنيات، إذ تم عدها كأم للجنيات، وربما هي ذاتها الربة اروسياك(Arusyak) إلهة الحب وزوجة الإله ثاهاكن[202].

اراي(Aray)/(اري/Are)/ارا(Ara).

إله الحرب الأرمني القديم، والملقب بـ الجميل. وربما كان من اصل هندو–اوروبي مشترك، فهو يطابق الإله اريس(Ares) الإغريقي(في الأصل هو إله تراقي)، ويفترض البعض ان اسمه ربما مشتق من اسم الإله اريس. ورغم ان اراي إله الحرب، لكنه ايضاً له خصائص الإله المحتضر الذي ينهض من جديد، مما يمنح الدعم للفرضية القائلة بأن هذا الإله الارمني كان مطابقاً للإله الخاتي(Ḫatti) في الريف الذي يحمل الاسم ذاته[203].

سميراميس(Semiramis).

إلهة وقعت في حب شاب يدعى اير(Er)، لكنها قتلته عندما رفض حبها، وسرعان ما ندمت لدرجة انها اقنعت عشيقاً آخر لها بالتنكر مثل اير، متظاهراً بأنه عاد من الموت. وتقول نسخة اخرى من الاسطورة ان اير، عاد الى الحياة عندما كان على وشك حرق جثته[204]. وبلا شك نحن امام مؤثرات سامية واضحة.

---

202) Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.34; Coleman, Dictionary of Mythology,P.96, 103; Lurker, The Routledge Dictionary of Gods and Goddesses Devils and Demons,P.23-24.

203) Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.27; Coleman, Dictionary of Mythology,P.84; Lurker, The Routledge Dictionary of Gods and Goddesses Devils and Demons,P.17.

204) Coleman, Dictionary of Mythology,P.918.

ديف(Dev).

في الديانة الارمنية القديمة تمثل ديف الكائنات الروحية، وتماثل الـ ديفي الإيراني، وعلى الرغم من انها عادة ما يُطلق عليها اسم دورگا(Durga) أو ماهاديفي أي الإلهة العظيمة[205].

ايري(Eri): إله الشمس[206].

سيڤيني(Sivini).

إله قديم يرد اسمه في النصوص الخاتتية بصيغة ايستانو(Istanu)، ويرد لدى الخوريين بصيغة سيميگي(Simigi)؛ ولدى الاورارتيين باسم سيويني(Siwini)، وهو إله للشمس[207].

سيلاردي(Selardi)/سيلارديب(Selardib): إله القمر[208].

تير(Tir).

إله الحكمة لدى الارمن ما قبل المسيحية، ورب الكتابة والتعليم والخطابة والفنون، ويُجل على انه إله العرافة، وربما هو ذاته الإله تيور(Tiur). ويشير لقبه كاتب اورميزد الى التأثير الايراني. وفي اسرار الديانة المثراوية كان تير يماثل الإله هيرمس(Hermes)/ ميركوريوس(Mercurius). ويرد في التقاليد الارمنية كونه العراف وهو الذي يفسر الاحلام، ويسجل الاعمال الصالحة والسيئة للناس، كما يقود الارواح الى العالم الاسفل. وتذكر التقاليد الارمنية انه يقضي شهراً واحداً في العام من

---

205) Lurker, The Routledge Dictionary of Gods and Goddesses Devils and Demons,P.50.
206) Coleman, Dictionary of Mythology,P.342.
207) Coleman, Dictionary of Mythology,P.948.
208) Coleman, Dictionary of Mythology,P.917.

اجل توثيق الولادات والوفيات في سجله، بينما يمضي الاحد عشر شهراً الاخرى من اجل منح القوة للكُتّاب والشعراء والموسيقيين والنحاتين والمعماريين.

يقع معبد تير بالقرب من مدينة ارتاشات(Artashat)، وكان الشهر الرابع من التقويم يسمى باسم تير او تري(Tre/Tri). وقد اطلق على بعض المواقع الجغرافية اسم تير مثل جبل تيرينكاتار(Tirinkatar)، ومدينة تيراكاتار(Tirakatar)، وقريتي تري(Tre) وتيراريتش(Tirarich). كما تضمنت بعض اسماء الاعلام اسم تير مثل تيران(Tiran)، وتيروتس(Tirots)، وتيريداتيس(Tiridates). وقد عد الارمن الإله تير في الحقبة الهلنستية يماثل الإله اپوللو(Apollo) وهيرميس(Hermes)[209].

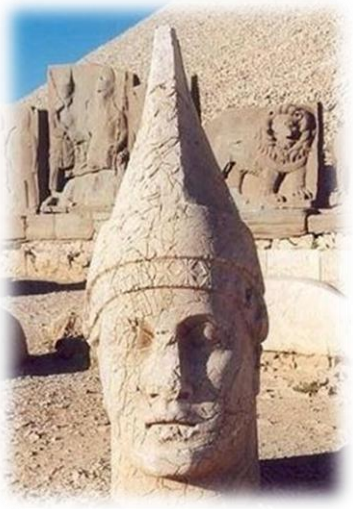

تمثال الإله تير

[209]) Hacikyan and Others, The Heritage Armenian Literature,P.69; Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.316; Coleman, Dictionary of Mythology,P.1020; Lurker, The Routledge Dictionary of Gods and Goddesses Devils and Demons,P.185; Paris M. Herouni, Armenians and Old Armenia: Archaeolastronomy, Linguistics, Oldest History,(Yerevan, 2004),P.133-134; J.R. Russell, "Armenian Religion", in: Encyclopaedia Iranica, August, 12, 2011.

بارشامين(Baršamin).

إله ارمني قديم ربما يمثل إله الطقس والسماء في الديانة الارمنية ما قبل المسيحية، ومن المرجح انه تم انتقاءه من مجمع الآلهة السوري، إذ ربما اشتق اسمه من اسم الإله السامي بعل-شامين(Baal Šamin)[210].

دسوڤيان(Dsovean): إله العاصفة[211].

دسوڤينار(Dsovinar): زوجة الإله دسوڤيان[212].

تورك(Tork).

إله الجبل في الديانة الارمنية القديمة ما قبل المسيحية، يعود تاريخه الى ماضي قديم في الاناضول، ولكن اكتسب صفات شيطانية وذو مظهر مرعب لدى الارمن؛ وفي الأصل كان الجبل نفسه، واصبح بعد ذلك راعي وحامي لعالم الجبال وسكانها والحيوانات التي تعيش فيها[213].

ايركير(Erkir): إلهة الأرض[214].

زاتيك(Zatik): إله النبات[215].

ارالو(Aralo): إله الزراعة المحلي، ما قبل المسيحية، ربما مشتق اسمه من إله الأرمن المدعو اراي(Aray)[216].

---

210) Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.47; Coleman, Dictionary of Mythology,P.130; Lurker, The Routledge Dictionary of Gods and Goddesses Devils and Demons,P.30.

211) Coleman, Dictionary of Mythology,P.306.

212) Coleman, Dictionary of Mythology,P.306.

213) Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.320; Coleman, Dictionary of Mythology,P.1029; Lurker, The Routledge Dictionary of Gods and Goddesses Devils and Demons,P.187.

214) Coleman, Dictionary of Mythology,P.343.

215) Coleman, Dictionary of Mythology,P.1130.

216) Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.26.

ارمايس(Armais): إله ووالد شارا(Shara) شيطان العاصفة[217].

امانورو(Amanoro): إلهة الربيع في الديانة الارمنية ما قبل المسيحية[218].

تيگرانوكي(Tigranuki).

شقيقة تيگرانيس، وزوجة ازداها(Azdaha)، إله الظلام، وتنين الشتاء، وتشير اسطورة انه خطط لقتل شقيقها تيگرانس فحذرته، ثم قتلت ازداها[219].

اناثا بيتيل(Anatha Baelyl): الإلهة الاسد[220].

اريتيا(Aretia).

في الديانة الارمنية تجسد الأرض، وهي تبجل كمقدس، وعادة ما يشار إليها كزوجة نوح(ويبدو ان ذلك نتاج تأثير العهد القديم عن طريق المسيحية)، وهي ام جميع المخلوقات الحية[221].

تيور(Tiur).

هو كاتب الآلهة الارمنية، ويقود الارواح الى العالم الاسفل، ويسجل اعمالهم على جباههم[222]؛ وربما هو الإله تير ذاته.

سپانداراميت(Spandaramet).

إلهة الأرض الارمنية، ترتبط بالعالم الأسفل، اشتُق اسمها من الكلمة الايرانية سپينتا ارمايتي؛ وهي إلهة: "اولئك الذين هم نائمون"، أي الموتى. وكانت هذه الإلهة

---

217) ; Coleman, Dictionary of Mythology,P.91, 926.
218) Coleman, Dictionary of Mythology,P.56.
219) Coleman, Dictionary of Mythology,P.1018.
220) Coleman, Dictionary of Mythology,P.67.
221) Coleman, Dictionary of Mythology,P.87; Lurker, The Routledge Dictionary of Gods and Goddesses Devils and Demons,P.18.
222) Coleman, Dictionary of Mythology,P.1022.

مسؤولة عن خصوبة الأرض والموت، ومع مجيء المسيحية اخذت كلمة سپاندارامیت معنى الجحيم[223].

تيسباس(Teisbas).

إله لا ترد حوله أي معلومات، ولا نعرف ان كان هو ذاته الإله ثيسپاس إله الطقس لدى الاورارتيين ام لا[224].

قبل ختام موضوع الآلهة الارمنية لابد من الاشارة الى ان الفولكلور الشعبي الارمني يكشف الكثير من بقايا العبادات القديمة، رغم انتشار المسيحية، ويمكن ان نقدم مثالاً حول ذلك.

تكشف اسطوررة شعبية من ارمينيا بعض التفاصيل عن روح القوقاز التي ساعدت ارملة مسكينة في العثور على ابنائها. وتذكر الاسطورة، ان المرأة كانت تنتحب جالسة على مقعد امام بيتها، وكانت تتذكر حياتها. وكان زوجها الذي توفي منذ وقت قريب قد تركها وحيدة بجوار ابنائها، غير ان هؤلاء، الذين لم يكونوا يتكلموا إلا عن المعارك والمغامرات المحفوفة بالأخطار، رحلوا ليواجهوا عملاقاً. ولا شك في انهم صاروا اسرى لدى الوحش، ذلك ان امهم، التي لم تتلقَ اخباراً عنهم منذ شهور عديدة، انتظرتهم دون جدوى. وهكذا كانت المرأة تبكي كل يوم، منادية عليهم جميعاً بأسمائهم، لأعنة حضها المحزن. غير ان طائراً سمعها، وطار نحو اعلى قمم جبال القوقاز، ووصل الى روح الجبال، ومفعماً بالشفقة.

فكر الجني الطيب طويلاً بإمعان قبل ان يتوصل الى علاج لمصائب المرأة التعيسة، وقرر اخيراً ان يرسل إليها طفلاً آخر.

---

223) Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.292; Lurker, The Routledge Dictionary of Gods and Goddesses Devils and Demons,P.175.
224) Coleman, Dictionary of Mythology,P.997, 1005.

كبر الطفل بسرعة، واثبت بقوته انه يساوي كل اخوته مجتمعين، وبعد اعوام عدة، قرر هو ايضاً ان يتحدى العملاق، مما اصاب امه بيأس شديد، ولكن روح الجبال لم تتخل عنه، وبعد معركة مجيدة، شهدت هزيمة العملاق، حرر اخوته. وهكذا اتاحت طيبة روح القوقاز للأرملة ان تعرف، حتى نهاية حياتها، الفرح والسعادة بجوار ابنائها[225].

بلا شك تكشف هذه الحكاية الشعبية جذور العبادات الارمنية القديمة، وربما تعود الى ما قبل المسيحية، ومن المحتمل ايضاً ان روح القوقاز تمثل معبوداً ارمنياً قديماً، اختفى بعد انتشار المسيحية وتحول الى مجرد جني في التقاليد الشعبية.

الآلهة الأفغانية.

ليس هناك معلومات كثيرة عن الآلهة الافغانية القديمة والتي تُعد من ديانات الشرق المجهولة بالنسبة لكثير من المؤرخين في العالم العربي، وقد تعرضت لإهمال شديد من قبل الكثير من الباحثين.

يسكن في اشد المناطق الجبلية وعورة في شمال شرق افغانستان شعب أطلق عليه المسلمون اسم الكفرة، والاقليم الذي يعيشون فيه اطلقوا عليه اسم كافرستان(Kāfiristān/ Kāfirstān)، لكن يُسَمون الآن اسم النورستانيين نسبة مقاطعة نوريستان(Nuristan) الحالية في افغانستان، وكانوا يمارسون طقوساً دينية قديمة ترجع الى وثنية الهندو-اوروبيين حتى تسعينيات القرن التاسع عشر، ثم اجبرتهم الحكومة الافغانية على اعتناق الاسلام، ولا يزال جزء منهم موجوداً في قمم

---

[225] كلاڤيل، اساطير الجبال والغابات، ترجمة: خليل كلفت، تعليق: نيكول سينو،(القاهرة: المركز القومي للترجمة،2007)،ص36؛ حول امثلة اخرى عن الفولكلور الشعبي الارمني الذي يحتاج الى دراسة وتحليل انظر: عبد الرحمن الخميسي، الحكايات الشعبية لشعوب آسيا،(القاهرة: المركز القومي للترجمة،2016)،ص451-477.

الجبال المنعزلة[226]. ومن خلال ما تبقى من تلك المعتقدات مع بعض التنقيبات الاثارية، يمكن التعرف على ابرز الآلهة الافغانية وهي:

1. آلهة الخلق.

ايمرا(Imra).

الإله الاعلى في نورستان في جنوب هندوكوش، وهو الخالق الذي بث الحياة في الآلهة الاخرى. ولا تُعرف وقت عبادته، وان كان لا يزال يُعبد محلياً الى الآن في منطقة پراسون(Prasun) الذي يُعرف هناك باسم مارا(Mara)، وابرز مواقع عبادته هي كوشتيكي(Kushetki).

ايمرا هو الخالق الاسمى الذي ولد جميع الآلهة الاخرى عن طريق تحريك انفاسه الحية داخل قِربة. ومصادر اسطورية اخرى تجعله يأخذ موقعه البارز عن طريق الخديعة والمكر في مجمع الآلهة، وربما حل محل الإله الخالق السابق مونجيم ماليك(Munjem Malik)، وقيل ان والدته عملاقة لها اربعة انياب. ويقال أيضاً ان ايمرا هو خالق البشرية عن طريق فرز لنوع من الزبدة المصنوعة من ضرع الماعز الذهبي.

ايمرا هو إله السماء الذين يعيش بين السحاب والضباب، وهو المسؤول، على الاقل جزئياً، عن الخلق الكوني؛ فهو الذي وضع الشمس والقمر في السماء، وهو سلف جميع زعماء قبائل پراسون. وحيوانه المفضل هو الكبش، وكان يتم تقديمه كأضاحي الى ايمرا بانتظام، كما كانت تقدم إليه البقرة، والحصان بشكل اقل.

لم يبق من اثاره الكثير، فقد تم تدمير الهيكل الرئيس لـ ايمرا الموجود في بلدة كوشتيكي في اوائل القرن العشرين، وهو هيكلاً خشبياً مهيباً ومنقوشاً، ومع ذلك تبقت الهياكل الصغيرة الأخرى منتشرة في جميع انحاء المنطقة. ويُنظر الى ايمرا بشكل عام بأنه

---

[226]) كون وهنت، السلالات البشرية الحالية،ص105-106.

معلم، وهب للبشرية هبات مختلفة بما في ذلك الماشية، والكلاب والقمح والعجلة والحديد. ولديه ايضاً جانب مدمر لطبيعته، فهو الذي يسبب الفيضانات وغيرها من الفوضى[227].

مونجيم ماليك(Munjem Malik).

اسمه مكون من مقطعين هما مونجيم وتعني وسط، ومماليك وهي مشتقة من كلمة عربية وهي ملك، ويعني اسمه ملك الوسط لأنه إله الارض بين السماء وعالم الاموات؛ فهو إله ينتمي للعالم الأسفل أو الأرض؛ ويظهر احياناً كمنافس او سلف للإله ايمرا، ولكن كان عالمه في الأرض وليس في السماء. وبينما كان ايمرا يتحكم في الجبال العالية والمراعي. وكان منونجيم ماليك يحكم الوديان؛ ويرأس مجلس الآلهة، ومقره الرئيس في ارتي(Arte) في وادي پارون(Parun)، حيث تم تمثيل رأسه بشكل صخرة كبيرة[228]. وان وجود مؤثرات عربية في اسم هذا الإله، ربما، يشير الى ان عبادته ظهرت في وقت متأخر.

پاناو(Panao).

إله خالق، ومركز عبادته في قرى اشكون(Ashkon) في جنوب غرب نورستان، وقد اصبح اسمه لقب عام للآلهة الذين يسيطرون على قوى الطبيعة، ويقال انهم يعيشون في الجبال، وهم: لوتكاري پاناو(Lutkari Pano)(الخصوبة)؛ سارامون پاناو(Saramun Pano)(الصحة)؛ وپلوسسا پاناو(Plussa

227) Joseph Wolff, Researches and Missionary Labors Among the Jews, Mohammedans, and Other Sects,(Philadelphia, 1837),P.171; Joseph Wolff, Narrative of a Mission of Bokhara in the Years 1843-1845,(New York, 1845),P.31; Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.136-137; Lurker, The Routledge Dictionary of Gods and Goddesses Devils and Demons,P.87.

228) Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.206-207; Todhiki Osada, Indus Civilization: Text and Context,(New Delhi, 2006), Vol:1,P.6; William G. Doty, Myth: A Handbook,(London,2004),P.54.

Pano)(المطر والصحة الجيدة)؛ وربما هو نفسه پاسسامون پاناو(Passamun Panao)(المسؤول عن الامطار والصحة الجيدة)؛ وايندیرمون پاناو(Indermun Panao)(الفاكهة والنبيذ)، ومالیك پاناو(Malek Panao)(اشجار الجوز). وقد تم عبادة هذه الآلهة بشكل عام في الساحات المفتوحة المقدسة حيث تم تصويرهم في تماثيل خشبية، وكانت مغمورة بانتظام بأضاحي الدم[229].

- **شومدي(Shomde).**

إله خالق، وهو إله معروف في قرى مختلفة في جنوب هندوكوش؛ ويعد شومدي اما مساوياً او أعلى من الإله المعترف به بشكل عام وهو الإله ايمرا(Imra). وحسب التقاليد فإن هذا الإله هو الذي يوفر الذهب والفضة والحرير وكذلك الزبدة والجبن والقشدة والدقيق. وكان معبده الرئيس في قرية ديوا(Dewa)، ويُصور شومدي في مختلف التماثيل الخشبية بشكل بشري[230].

2.آلهة الحرب والمعاهدات.

گيش(Gish).

اكثر الآلهة شهرة في اساطير شعب نورستان، وحظي بأكبر قدر من الاهتمام في قرى اقليم نورستان، وهو إله الحرب، والإله الرئيس لشعب كاتي(Kati) في جنوب هندوكوش. ويبدو گيش وفق التقاليد الافغانية يشبه الى حد ما الإله القيدي ايندرا(Indra). وهو من نسل الإله الخالق ايمرا(Imra)، ووالدته تسمى اوتر(Utr)، وقد حملت به لمدة(18) شهراً قبل ان يخرج منها بقوة، ثم خيط بطنها بإبرة. وقرينته هي الإلهة سانجو(Sanju). وتشير التقاليد الاسطورة انه كان يذبح بكفاءة كبيرة، في الوقت ذاته يفتقر الى السمو والذكاء، ويظهر في ضوء ذلك بكونه فظ

229) Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.241.
230) Ibid,P.284.

بشكل عام. وكان منزله عبارة عن حصن من الفولاذ، فوق شجرة اسطورية من خشب الجوز، تدعمها والدته التي توفر الغذاء والقوة لمحاربيه، وبالنسبة له كان قوس قزح عبارة عن حبال يحملها. ويرتبط گيش بشكل رئيس مع قرى كاماديش وشتيوي، ولكن مع ذلك تمت عبادته في جميع انحاء اقليم نورستان، ويتم التضحية له بثيران بدون قرن، وهي تقدم وليمة على شرفه، وكان يتم التضحية له بعدد لا يُحصى من الثيران والماعز كل عام، وكانت الطبول تُدق على شرفه لمدة 15 يوماً متواصلة كل ربيع. بعد الفتح الاسلامي أُطلق عليه اسم يزيد(Yazid)، ويقال عنه انه قتل علي والحسن والحسين[231]، مما يشير الى وجود تمازج بين التقاليد الدينية الاصلية والمفاهيم الاسلامية الدخيلة.

مون(Mon).

احد الآلهة الرئيسة في اقليم نورستان، بدأت عبادته منذ عصور ما قبل التاريخ، واستمرت في بعض الاجزاء المحلية في افغانستان الى الآن، وتتركز عبادته في قرى پاشكي(Pashki) وديوا(Dewa) في منطقة پراسون(Prasun)، وايضاً في عدد من المواقع الاصغر في جميع انحاء اقليم نورستان. ومون هو الذي يدافع عن الجنس البشري ضد الشياطين والعمالقة؛ وحسب الاساطير كان اول ذرية الإله الخالق ايمرا؛ وهو إله الطقس ايضاً الذي يتحكم في الغيوم والضباب؛ ويُنظر الى مون على انه إله كبير الحجم، ونشط يخلق الانهار الجليدية بآثار اقدامه؛ وهو يساعد على تدفق المياه؛ وتضعه بعض الاساطير كخالق للبشرية ومانح القانون، ويظهر كوسيط بين السماء والأرض. ويصور مون عادة، اما في شكل بشري يحمل قوساً ذهبياً وجعبة، او على شكل ثور محدب. ووفقاً لأسطورة، عندما حبس العمالقة الشمس والقمر في منزل ذهبي، حول

231) H. A. Rose, A Glossary of the Tribes and Castes of the Punjab and North-West Frontier,(New Delhi,1990),Vol:II, P.429; Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.105.

مون نفسه الى طفل، وهو مظهر كان تحت حماية ام العمالقة، وبعد محاولات عديدة لاقتحام المنزل، نجح، واعاد الشمس والقمر الى مكانهما في السموات؛ كما تشير اسطورة انه ساعد ايمرا في خلق البشرية[232].

زهيوود(Zhiwud).

إلهة رسول، وهي مرتبطة بالإلهة ديساني، ولكن وفقاً لإسطورة، فقد كانت تحمل رسائل الى الإله البطل مون(Mon) خلال المعركة التي دارت بين الآلهة والعمالقة. ويعيش مون بجانب بحيرة محاطة بالنار، وربما كانت الإلهة زهيوود تظهر بشكل طائر، لأن الاسطورة تشير ان اجنحة الإلهة قد احترقت، فيقوم الإله مون بشفائها. وفي اسطورة ثانية تذكر ان الإله مون كان بشكل ثور ينفث النار مما سبب بحرق اجنحة الإلهة[233].

اروم(Arom).

إله ثانوي يرد ذكره في المعاهدات في اقليم نورستان، ويظهر اروم كإله كبير لقبيلة تُعرف باسم كام(Kam) في جنوب هندوكوش(Hindukush)، وقد تم تكريمه بأضحية عبارة عن ماعز ذكر بمناسبة معاهدة سلام، وتشير الاساطير المحلية ان له سبعة اخوة، وقد ذكره روبرتسون في رحلته الى افغانستان في القرن التاسع عشر[234].

---

232) Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.203; Lurker, The Routledge Dictionary of Gods and Goddesses Devils and Demons,P.128.

233) Max Klimburg und Others, Die Religionen des Hundukusch,(Stuttgart,1975),P.105; Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.360.

234) George Scott Robertson, The Kafirs of the hindu-Kush, (London,1896),P.409;Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.29.

دوگومريك(Dogumrik).

احد آلهة اقليم نورستان، وهو الإله الحامي والمحارب المعروف في قرية شتيوي(Shtiwe) في جنوب شرق هندوكوش؛ ودوگومريك هو الإله الراعي لبنات الإله ايريم(Irim)، وربما كان محلياً يطابق الإله مون[235].

3. آلهة الخصب والطبيعة.

ايندر(Indr).

الإله الحامي وإله الطقس في اقليم نورستان، وهو شقيق الإله گيش، وقيل انه اب لكل من الإلهين ديساني(Disani) وپاناو(Panao). وعلى الارجح ان اسمه مشتق من اسم الإله الهندي ايندرا التي انتشرت عبادته على نطاق واسع. ويُعرف الإله ايندر بشكل رئيس في منطقتي ويگال وپراسون في جنوب هندوكوش. ويفترض البعض انه كان يحظى بأهمية كبرى قبل ان تطيح به عبادة الإله ايمرا. وايندر هو إله النبيذ الذي يمتلك كروم العنب الكبيرة، ويرتبط في جنوب نورستان بطقوس النبيذ، وربما هو من تم الاشارة إليه بأن الاسكندر الكبير قد التقى بعبدة ديونيسوس(إله النبيذ الاغريقي) في هندوكوش. ونعرف انه في منطقة اشكون(Ashkon) في جنوب غرب اقليم نورستان، حقل عنب مشهور بالقرب من قرية واميس(Wamais) مقدس لـ ايندر[236].

سودريم(Sudrem).

إله الطقس، لا يُعرف إلا القليل عنه، خُلق من انفاس الإله الاعلى ايمرا، وقيل انبثق من فرع شجرة العرعر. وزوجته هي الإلهة نانگي-ووتر(Nangi-Wutr)، وقيل ايضاً انه والد إلهة الخصوبة الرئيسة ديساني(Disani). يصور على انه وعل ذهبي

---

235) Klimburg und Others, Die Religionen des Hundukusch,P.89; Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.81.

236) Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.138.

عظيم مع قرون تصل الى السماء. وكإله للطقس يهتم بشكل خاص بالمطر، ويعيش في بحيرة مقدسة تدعى سودريم سور(Sudrem sur)، حيث تشرب منها جميع الحيوانات البرية مرة واحدة من اجل البقاء[237].

ديساني(Disani).

الإلهة الام في اقليم نورستان في جنوب هندوكوش؛ ولا يُعرف تحديداً وقت عبادتها، وان كانت لا تزال مستمرة الى الآن، وتُعد الإله ديساني الإلهة الأكثر اهمية هناك، والتي يقدسها شعب پراسون(Prasun) بشكل خاص. وتقول الأسطورة انها خرجت من الثدي الايمن للإله الخالق ايمرا(Imra). ويقال في اسطورة اخرى انها خرجت من بحيرة مقدسة سقط فيها قرص الشمس كشجرة ذهبية. وهناك اساطير اخرى تشير الى انها ابنة الإله سودريم(Sudrem)، أو ابنة الإله ايندر(Indr) والإلهة نانگي-ووتر(Nangi-Wutr). وهي حسب التقاليد المحلية زوجة الإله ايمرا، وتمثل الإلهة الرئيسة الأخرى في مجمع الآلهة، وهي تحمل صفات للخصوبة، والإلهة الأم؛ وبصفتها إلهة الخصوبة فهي راعية الماشية، وفي دورها كإلهة النباتات فهي من تحرث الأرض وتزرع الحبوب، وتدرس الحنطة، وتغربل الحبوب؛ وتشبه ديساني الربة دورگا(Durga)، لكونها معروفة بإثارة الرغبة الجنسية؛ كما انها تلعب دور الصياد؛ وهي أيضاً إلهة الموت الكريمة التي تحمل الميت الى بيت الأم العظيمة، وكإلهة للموت تستقبل ديساني صلاة النساء اللاتي يذهب رجالهن للقتال. وللربة ديساني ابن هو باگيشت، تَكوّن عند تعرضها للاغتصاب من قبل كائن شيطاني. وتُصور الإلهة ديساني بشكل بشري، وهي مسلحة بقوس وجعبة، مع تيارات من الحليب المتدفق من ثدييها.

---

237) Doty, Myth,P.54; A. A. Di Castro and David Templeman(Editedor), Asian Horizons: Giuseppe Tucci's Buddhist, Indian, Himalayan and Central Asian Studes,(Melbourne,2015), P.271; Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.294.

ويمكن ان تظهر كماعز بري ومن آثار اقدامها تنبت براعم القمح، وتظهر كشجرة، جذورها تجسد العالم الاسفل نيرمالي(Nirmali). ويبدو ان مراكز العبادة الخاصة بها مرتبطة بقرى شتيوي (Shtiwe) وباگراماتال(Bagramatal) وكامديش(Kamdesh). وتقول اسطورة ان ديساني تعيش في قلعة ذهبية ذات سبع ابواب، وسبع طرق. ويقدم لها اضحية من الماعز، أو عادة يقدم لها الحليب والزبد والجبن. وتظهر الربة ديساني كحامية لروابط القرابة والولاء الاسري، وتشير اسطورة انها قامت بذبح ابنها عن طريق الخطأ، بقطع رأسه، مما ادى الى ظهور طقوس الربيع السنوية للإله المحتضر، الذي شهدتها ديانات العديد من المجتمعات الزراعية والرعوية[238].

باگيشت(Bagisht).

إله مياه الفيضانات والرخاء، في هو ابن الإلهة العليا ديساني(Disani)، وتشير اسطورة انها تعرضت للاغتصاب من قبل كائن شيطاني غامض ذي شكل كبش، وقد انتهكها وهي تحلب الأبقار بجانب البحيرة، ونتج عن ذلك ولادة باگيشت. ويقال في اسطورة اخرى ان باگيشت ولد من تيار نهر پراسون(Prasun)، عندما اصبحت المياه الهائجة متدفقة بشكل سلس ثم انفصلت للسماح للرضيع بالوصول الى الضفة. ويبدو ان باگشيت لم تكن لديه هياكل منتظمة، في وقت كانت لديه وفرة من المزارات البسيطة التي تُقام بالقرب من المياه. وقد تم الاحتفال بهذا الإله في مهرجانات رئيسة للسنة الزراعية، وفيها كان يتلقى اضاحي من اللحم[239].

سانجو(Sanju).

إلهة الحصاد في اقليم نورستان، وتظهر كرفيقة لإله الحرب گيش(Gish)، وابنة سانو(Sanu). وكانت تتحكم في حصاد الحبوب ودرسها وتذريتها والتخزين الآمن

238) Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.80.
239) Ibid,P.44.

للقمح والزبدة. وتصور عادة وهي تحمل نحلة ذهبية، تظهر عادة اما بشكل بشري أو كماعز. وعبادتها معروفة بشكل رئيس في قرية پرونز(Pronz) في جنوب هندوكوش حيث تتمتع بمزار مهم ذي مقاعد حجرية تحيط برمز يمثلها، ولا يزال جزءً من هذا المزار موجوداً. وتصورها التماثيل الخشبية في شكل بشري، عارية حتى الخصر. وعادة ما يُنظر إليها على انها رسول الآلهة بهيئة طائر[وربما انها تطابق الربة زهيوود]، وقد تم سكب دم الاضاحي على رمزها[240].

كشوماي(Kshumai).

إلهة الخصوبة في اقليم نورستان، وهي إلهة رحيمة تظهر بمظهر ماعز، وتقول اسطورة ان هي أو ابنتها الكبرى ام الإله مون(Mon). ويقال أيضاً انها هي التي اعطت للبشرية هبات كثيرة مثل الماعز والعنب والفواكه والنباتات الأخرى. ويتم عادة مناداتها في اوقات المرض، ويتم تصويرها في تماثيل خشبية ذات ثديين بارزين وفرج[241].

نيرمالي(Nirmali).

إلهة الولادة، يتم استدعائها من قبل النساء اثناء المخاض أو الحيض، وحيوانها المقدس هو الكبش، ويفترض البعض، انها في الواقع، مظهر من مظاهر الإلهة ديساني بدلاً من كونها إلهة مميزة[242].

نونگ(Nong).

إله الشتاء والطقس البارد، ونونگ يعيش في نهر جليدي، يشق الجليد وينظر من خلال الماء البارد. يُنظر إليه بأنه كاره للنساء، ويصور عادة في دمية خشبية، على الرغم

240) Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.274.
241) Ibid,P.164.
242) Idid,P.224.

من ان الشكل البشري غير واضح. ويبدو ان مركزه الديني كان قرية زومو(Zumu) في جنوب هندوكوش[243].

لونانگ(Lunang).

إلهة النهر في اقليم نورستان، وهي الإلهة الراعية لنهر پراسون(Prasun)[244].

پولوكنالاي(Poluknanlai).

إلهة الحيوانات في اقليم نورستان، تُطابق محلياً مع الإلهة ديساني في قرى اشكون في جنوب غرب نورستان[245].

4.الآلهة المحلية والثانوية.

داگان(Dagan).

الإله الأعلى المحلي في اقليم نورستان، ولا نعرف ان كان لهذا الإله علاقة بالإله السامي داگان، وقد عُرف بعدة مترادفات مثل داگون(Dagon)، ودوگان(Doghan)، وديوگان(Deogan). وتم التعرف عليه في عدة قرى جنوب اقليم نورستان(نورستان الجنوبية/Southern Nuristan)[246].ربما كانت عبادته قد وصلت افغانستان بتأثيرات من بلاد الرافدين، لاسيما وان حجر اللازورد كان مصدره من افغانستان، حيث استورده سكان بلاد الرافدين من هناك[247].

---

243) Ibid,P.226.
244) Ibid,P.179.
245) Ibid,P.249.
246) Ibid,P.70.
247) هاري ساگز، قوة آشور، ترجمة: عامر سليمان،(بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي،1999)،ص254.

دوزهي(Duzhi).

أحد الآلهة المحلية في اقليم نورستان، تم التعرف عليه من خلال حجر المذبح الذي اقيم بشكل عام الى جانب إله المياه باگشيت، وقد تلقى مثل الأخير قرابين من الماعز[248].

گوجو(Gujo).

معبود حامي وحافظ في اقليم نورستان، ولا نعرف عنه شيء سوى اشارة عابرة لدى احدى قبائل هندوكوش الجنوبية تدعى پاتشاگز(Pachags)، ربما كان رفيق محلي للإلهة زهيوو(Zhiwu)[249].

پانيو(Paneu).

مصطلح جماعي لسبعة آلهة، يوصفون بالأخوة السبعة بصفتهم صيادين واتباع الإلهة العليا ديساني، كل منهم مجهز بقوس ذهبي وجعبة، وبشكل عام يتم تصويرهم على انهم القوة الشريرة التي لا ترحم[250].

پراكدي/پارادي(Prakde/Parade).

إله محلي في اقليم نورستان، معروف في قرى اشكون في جنوب غرب نورستان واحد من السبعة پانيو/پاناو(Panao) المقدسين أو الاخوة پاراديك(Paradik)[251].

248) Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses,P.83.
249) Ibid,P.106.
250) Ibid,P.242.
251) Ibid,P.252.

سانو(Sanu).

إله القرابة الغامض، وهو والد الإلهة سانجو، وخصم إله الحرب گيش، رغم ارتباط ابنته بالإله گيش. يوصف بأنه مُسلم(Muslim)، وربما يكون مجلوباً من الخارج[252]؛ أي نتاج مؤثرات اسلامية.

5.آلهة العالم الأسفل والآلهة الشريرة.

ايممات(Immat).

إله شيطاني، يتم تقديم الاضاحي له في قرى اشكون(Ashkun) في جنوب غرب نورستان(Kafiristan). وتذكر اسطورة ان ايممات يحمل عشرين ابنةً عذراء كل عام، وفي احتفالاته تتم التضحية بالدم والرقص من قبل عشرين كاهنة شابة يتم اختيارهن بعناية[253].

ماراماليك(Maramalik).

إله ينتمي للعالم الأسفل، لا توجد تفاصيل معروفة عنه[254].

---

252) Ibid,P.274.
253) Ibid,P.136.
254) Ibid,P.189.

3

الاكتشافات الاثرية ودورها في تغيير تاريخ الشرق القديم

نماذج مختارة

ان استمرار التنقيبات الاثرية يقدم في كل مرحلة تصورات مختلفة عما كان سائداً في السابق من رؤى حول تاريخ الشرق القديم، وهو يعطي دراسة الشرق مزيداً من الحيوية والتطور. في هذا الفصل سنقدم نماذج من تقارير مختارة من الاكتشافات الاثرية ودورها في اعادة التصورات عن تاريخ الشرق القديم.

ميناء اور...اكتشاف آثاري جديد.

كشف علماء الآثار الذين نقبوا في جنوب العراق عن بقايا ميناء كبير بناه السومريون في حدود الألف الثالث قبل الميلاد، ويؤكد هذا الاكتشاف ان السومريين، الذين اشتهروا بإنشاء واحدة من اقدم الحضارات في العالم القائمة على الزراعة، كانت لديهم مهارات متقدمة في الملاحة البحرية، وكانوا يتاجرون مع اراضي بعيدة، بما في ذلك شبه القارة الهندية.

منذ عام 2011 كانت بعثة ايطالية تنقب في موقع ابو طبيرة القديم، الواقع في الناصرية، وتُظهر الخريطة ان المستوطن كان في وسط سهل صحراوي، ولكن في ذلك الوقت، أي في الألف الثالث قبل الميلاد، كان في الأرجح على الساحل. ويعتقد علماء الآثار ان موقع ابو طبيرة كان في الأصل بلدة تابعة الى مدينة اور العاصمة السومرية لسلالة اور الثالثة.

موقع ابو طبيرة

اثناء تحضير الموقع لموسم التنقيبات لعام 2016، صادف علماء الآثار حفرة ثعلب في الزاوية الشمالية الغربية من المدينة القديمة، وعند النظر الى عرين الحيوان، قاموا باكتشاف جانباً مهملاً، حتى ذلك الوقت، من تاريخ السومريين، الذين يُعرفون جيداً بكونهم مزارعين والذين انشأوا واحدة من اقدم الحضارات البشرية على ضفاف نهري دجلة والفرات الخصبة منذ الألف الخامس قبل الميلاد. وتقول عالمة الآثار ليسيا رومانو(Licia Romano): "لم نكن نبحث عن ميناء، ولكن في أحد الايام، وخلال مسح الموقع، رأينا حفرة ثعلب، ونظرنا بداخلها، ولمحنا بعض اللبِن الطيني، الذي بيّن لنا وجود هيكل قديم هناك". وتشير رومانو خلال عرض الاكتشافات في جامعة لا ساپينزا(La Sapienza) في روما، ان الباحثين اكتشفوا خلال العامين المقبلين اسواراً ضخمة من اللبِن تحيط بالأرصفة وحوضاً اصطناعياً متصلاً بالقناة التي قسّمت المدينة. والحقيقة ان الموانئ السومرية مذكورة عادة في الألواح المسمارية، ويمكن تمييز بعضها عن

طريق صور الأقمار الصناعية، لكن ميناء موقع ابو طبيرة يمثل اقدم ميناء تم التنقيب عنه في العراق. واضافت رومانو ان علماء الآثار حفروا موانئ نهرية صغيرة في انقاض مدينة اور ذاتها، لكن يعود تاريخها الى القرون الميلادية الأولى.

التنقيب في موقع ابو طبيرة

يبدو العثور على مدينة ساحلية في ابو طبيرة امر غير متناسق، نظراً لأن الموقع اليوم يقع في وسط سهل جاف، حيث يقع البحر على بعد حوالي 200كم الى الجنوب الشرقي؛ ولكن هذا يرجع في الأساس الى ان انهار بلاد الرافدين كانت تطرح اطناناً من الطمي في الخليج العربي ومنذ آلاف السنين، مما دفع الساحل الى الوراء. ولكن خلال ذروة الحضارة السومرية في الألف الثالث قبل الميلاد، كان ابو طبيرة على الساحل تقريباً، محاطاً بالأهوار ومزيجاً من القنوات الطبيعية والاصطناعية، والتي لا يزال من الممكن رؤية آثارها في صور الأقمار الصناعية؛ ويمكن العثور على الأراضي الرطبة

المماثلة اليوم الى الجنوب الشرقي حول مدينة البصرة الساحلية الحديثة، حيث يلتقي نهري دجلة والفرات التي تشكل دلتا ضخمة.

ان ادلة متنوعة يمكن ان تُثبت الطبيعة البحرية لمستوطن ابو طبيرة القديم من خلال حقيقة ان علماء الآثار لم يعثروا إلا على ادلة قليلة نسبياً من الحبوب، وهو الغذاء الرئيس لمعظم السومريين، لكنهم وجدوا كميات كبيرة من عظام الاسماك؛ كما وجدوا ايضاً ادلة على التجارة مثل الأواني المصنوعة من المرمر وهو الحجر غير الموجود في بلاد الرافدين، فضلاً عن اجزاء من القلائد المصنوعة بأسلوب حضارة وادي السند، والتي كانت مزدهرة في ذلك الوقت. ويشير فرانكو داگستينو(Franco D'Agostino)، عالم الآشوريات في جامعة لا ساپينزا، والذي يدير عمليات التنقيب مع رومانو: "نحن على يقين من ان لديهم اتصالات مع ايران ووادي السند، ويساعدنا العثور على الميناء في النظر بطريقة مختلفة الى اقتصاد المدن السومرية، وتسليط الضوء على عنصر لم يتم ملاحظته ابداً في السابق".

منظر جوي لموقع ابو طبيرة

كان عمق الميناء حوالي 5م، وحجمه يعادل اكثر من تسعة حمامات سباحة اولمبية كما يقول داگستينو، وربما كان الميناء يمثل ايضاً خراناً للمياه العذبة في اوقات الجفاف أو كمنطقة للسيطرة على الفيضانات.

يشير داگستينو انه لم تظهر الى الآن بقايا سفن اثناء التنقيبات، لذلك ليس من الواضح نوع السفن التي كانت تعمل في الميناء، ولكن الميناء الذي يقع في بلدة صغيرة الآن، كان بالتأكيد مركزاً رئيسا للمنطقة بأكملها سابقاً، وانه بفضل القنوات، ستتمكن السفن من الوصول المباشر الى البحر، وكذلك الى الداخل الى اور(Ur)، واوروك(Uruk) المدينة السومرية البعيدة عن الموقع.

ان الموقع المعروف اليوم باسم ابو طبيرة لا نعرف الى الآن ما هو الاسم الذي اطلقه عليه السومريون، ويبدو من التنقيبات انه موجود منذ حوالي 2900 قبل الميلاد على الأقل، لكنه وصل الى اكبر اتساع خلال عصر المملكة الاكدية بين القرنين الرابع والعشرين والثاني والعشرين قبل الميلاد؛ وخلال هذه المدة غزا الاكديون، القادمون من شمال بلاد سومر بقيادة الملك شارومگي(Šarumgi) وخلفائه، المدن السومرية في الجنوب وانشأوا احدى اقدم الإمبراطوريات المسجلة في التاريخ. وحوالي عام 2200 قبل الميلاد انهارت الإمبراطورية الاكدية، واستعاد السومريون استقلالهم، ولكن بحلول هذا الوقت كان حجم واهمية ابو طبيرة يتضاءل، واخيراً تم التخلي عن المدينة قبل مدة وجيزة من مطلع الألف الثاني قبل الميلاد، ولم يتم استيطانها مرة اخرى. وقد يكون سبب الهجر مرتبطاً بانهيار الامبراطورية الاكدية، ونتيجة للتغير المناخي الذي حدث الى حد كبير في الوقت نفسه، لذا كانت المدة الطويلة من الجفاف الشديد الذي اصاب الشرق الادنى في ذلك الوقت، والذي عده بعض علماء الآثار عاملاً رئيساً في سقوط بعض الحضارات المبكرة، بما في ذلك الإمبراطورية الاكدية والمملكة القديمة في مصر التي شيدت الأهرامات

العظيمة قبل بضع قرون فقط من هذا الحدث، وقد اظهرت تحليلات حبوب اللقاح المتحجرة ان الجفاف ضرب المنطقة الممتدة من البحر المتوسط حتى شمال بلاد الرافدين.

يشير داگستينو انه لا توجد بيانات متوفرة حول ما اذا كانت الكارثة قد اصابت جنوب العراق اليوم، ومع ذلك، من الواضح انه اذا حدث ذلك، فإن الجفاف الضخم كان سيؤثر سلباً على مدينة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بهذا النظام البيئي الهش مثل الأهوار، ويشير هذا الآثاري ان البحوث المستقبلية ربما ستقدم مزيد من الادلة عن تأثير هذا الحدث الذي سبب في نهاية وجود ابو طبيرة. ويخطط علماء الآثار حالياً مواصلة التنقيبات في الميناء، والتنقيب في مبنى ربما يمثل المركز الإداري للمرفأ، على امل العثور على بقايا السفن[255].

التنقيبات في موقع ابو طبيرة

[255]) Ariel David, "Archaeologists Glance into Fox Burrow in Iraq, Find 4000 Years old Sumerian Port", in: Haaretz, March, 22, 2018; Daniel Weiss, "Seaworthy Sumerian", in: Archeology: A Publication of the Archeological Institute of American, July/August, 2018.

اصل الكنعانيين: هل يمكن لعلم الجينات ان يغير تاريخ الشرق القديم.

يشار عادة الى الأشخاص الذين عاشوا في المنطقة المعروفة في جنوب سوريا والتي تشمل اليوم اجزاء من سوريا وفلسطين والأردن خلال عصر البرونز(3500-1150 قبل الميلاد)، باسم الكنعانيين. وقد اختلفت الفرضيات حول اصولهم، لكن عدد من الباحثين اليوم لديهم رؤية جديدة لتاريخ الكنعانيين بناءً على تحليل جديد لجينات الحمض النووي القديم تم جمعه من 73 شخصاً.

يذكر ليران كارمل من الجامعة العبرية في القدس: "لم يكن سكان جنوب سوريا خلال عصر البرونز ثابتين"، وبدلاً من ذلك، نلاحظ أدلة على هجرات الاشخاص لفترات طويلة من الشمال الشرقي الى الشرق الادنى القديم، بما في ذلك جورجيا وارمينيا واذربيجان الحديثة الى منطقة جنوب سوريا. ويضيف كارمل ان الكنعانيين، وان كانوا يعيشون في دول مدن مختلفة، كانوا متشابهين ثقافياً ووراثياً. فضلاً عن ذلك شهدت المنطقة العديد من التحركات السكانية في وقت لاحق تتضمن الاشخاص القادمين من الشمال الشرقي، ومن الجنوب، ومن الشمال الغربي. وقد توصل كارمل وزملائه الى هذه الاستنتاجات بناءً على تحليل 73 عينة جديدة من الحمض النووي القديم تمثل بشكل رئيس افراد من العصر البرونزي كله من خمس مواقع رئيسة في جنوب سوريا. واضاف الباحثون الى هذه البيانات الجديد، بيانات عُثر عليها سابقاً من 20 شخصاً من اربعة مواقع اثرية لإنشاء مجموعة بيانات تضم 93 شخصاً؛ وقد اظهر التحليل الجيني ان الكنعانيين يمثلون مجموعة واضحة. واشار كارمل وفريقه من علماء الجينات والآثاريين ان الاشخاص من جميع المواقع كانوا متشابهين وراثياً للغاية، وان كان هناك اختلافات بسيطة، مما يدل على ان الكنعانيين كانوا مجموعة متماسكة ديموگرافياً، لكنها ليست من اصل واحد.

ان البيانات التي جمعها فريق العمل اوضحت الى ان الكنعانيين كانوا ينحدرون من خليط يتألف من ثلاث مجموعات سكانية هي:

- مجموعة من السكان المحليين في سوريا العائدين للعصر الحجري الحديث.
- مجموعة من السكان من إيران عائدين لعصر النحاس.
- مجموعة من السكان من القوقاز عائدين لعصر البرونز.

ومن خلال الدراسة وثق الباحثون زيادة كبيرة في نسبة الاصول الايرانية–القوقازية بمرور الوقت، والتي يدعمها ثلاثة افراد من سلالة الوافدين الجدد من القوقاز.

يبدو ان الدلائل الجينية تحتاج الى تفسير ما، ويشير فريق الباحثين ان قوة الهجرة من الشمال الشرقي للشرق الادنى القديم تبدو واضحة، وهي حقيقة تشير الى ان هذا النمط من الهجرات استمرت لعدة قرون، وهذا قد يساعد تفسير لماذا يحمل بعض حكام دول المدن الكنعانية في عصر البرونز المتأخر اسماء غير سامية وخورية. ويشير شاي كارمي(Shai Carmi) من الجامعة العبرية عن وجود اتصالات قوية ونشطة بين هذه المناطق من خلال تحركات الاشخاص التي تساعد على فهم العناصر المشتركة للثقافة.

في مجال اخر درس الباحثون ايضاً علاقة الكنعانيين بالسكان المعاصرين، رغم ان المساهمة المباشرة للكنعانيين في اصول السكان المعاصرين لا يمكن تحديدها بدقة، لكن مع ذلك تشير البيانات الى ان مكون الشرق الادنى الاوسع، بما في ذلك سكان القوقاز وجبال زاگروس يحتمل ان يمثل 50% من اصول العديد من الناطقين بالعربية والجماعات اليهودية التي تعيش اليوم.

يشير كارمل ان فريقه يعمل اليوم على توسيع النطاق من خلال اخذ عينات اخرى جغرافياً وتاريخياً، اذ يرغب هذا الفريق من تحليل عينات من عصر الحديد من مناطق

مختلفة من جنوب سوريا، وهذا قد يسلط الضوء على تركيبة السكان في ممالك المناطق المذكور في العهد القديم ومن بينها اسرائيل، ويهوذا، وعمون، مؤاب[256].

عودة الى مخطوطات البحر الميت.

في عام 1946-1947، عثر احد رعاة الماعز على عدد من النصوص القديمة في كهف يطل على البحر الميت، وفي انقاض بلدة قمران في الضفة الغربية. وسرعان ما بدأ البحث الاثاري عن تلك المخطوطات التي اسفرت عن اكتشاف 900 نص يهودي قديم مجزأ في 11 كهفاً مختلفاً، هذه النصوص المعروفة باسم مخطوطات البحر الميت، التي تُعد من بين اهم الاكتشافات الاثرية في القرن العشرين. وقد دونت تلك المخطوطات بشكل رئيس على أوراق البرشمان والبردي، ويعود تاريخها بين القرن الثالث قبل الميلاد والاول الميلادي، وتشمل تقريباً كل الكتاب المقدس العبري، والنصوص المتعلقة به، والمعروفة باسم ابوكريفا(Apocrypha). وهي كتابات طائفة عبرية يُعتقد انها كان مقرها في قمران، وعلى الارجح هم الايسينيين. وتقدم تلك النصوص رؤى قيمة حول الشريعة والطقوس اليهودية، وكذلك التكهنات المسيحية، في الفترة بين تكوين الكتاب المقدس العبري وصعود المسيحية واليهودية الحاخامية.

في الآونة الاخيرة، ظهرت اجزاء صغيرة من النصوص المزعومة انها من المنطقة ذاتها في سوق الآثار، ويعتقد الكثير من الباحثين انها مزيفة، لكنها قادت في الوقت نفسه الى القلق من وجود مخطوطات للبحر الميت غير مكتشفة، وان اللصوص يحصلون عليها قبل علماء الآثار. ورداً على ذلك، اطلقت سلطة الآثار الإسرائيلية عملية اللفافات، التي تهدف الى مسح عدة مئات من الكهوف في المنطقة، واجراء حفريات في تلك الكهوف

---

256) انظر الدراسة الكاملة في:

Lily Agranat-Tamir and Others, "The Genomic-History of The Bronze Age Southern Levant", in: Cell, No.181, May 28, 2020, PP.1157-1164.

التي قد تحتوي على نصوص محتملة. في شباط 2017، اعلن علماء الآثار انهم اكتشفوا كهفاً في المنحدرات غرب قمران بالقرب من الشاطئ الشمالي الغربي للبحر الميت، يعتقدون انه كان يحتوي مخطوطات اضافية من مخطوطات البحر الميت.

في نفق يبعد حوالي 50 قدماً من مدخل الكهف، اكتشف علماء الآثار بقيادة اورين گوتفيلد(Oren Gutfeld) من الجامعة العبرية(Hebrew University) في القدس، وجامعة راندال برايس ليبرتي(Randall Price Liberty University) في ڤيرجينيا(Virginia) مجموعة من المواد، بما في ذلك عدة اوعية تخزين مكسورة من النوع الذي يحتوي احياناً على لفائف، وعدد من قطع القماش المتبقية تستخدم في لف اللفائف، واشرطة من الجلد لربطها، والأوتار التي تربطها، وحتى قطع من البرشمان(Parchment) الفارغ، ولكن لسوء الحظ لم تكن المخطوطات موجودة. وفي مخبئين صخريين، وجد الآثاريون زوجاً من الفؤوس التي تعود الى خمسينيات القرن العشرين الامر الذي دفع گوتفيلد الى الافتراض ان المخطوطات كانت موجودة في الكهف الذي نهبه البدو قبل 60 عاماً، وكل ما تركه البدو وراءهم هو الفؤوس.

يشير الآثاري روبرت كارجيل(Robert Cargill) من جامعة آيوا(University of Iowa) الى ان العديد من الكهوف في المنطقة لديها علامات على السرقة، وفي رأيه، فإن اكتشاف البرشمان الفارغ هو الذي يجعل الكهف الذي تم حفره حديثاً مهماً. ومع وجود الأدلة السابقة في قمران مثل المحابر والاقلام، وبقايا الحيوانات، والمواد المستخدمة لإزالة الشعر من جلودها، والاختبارات التي تُظهر ان الحبر المستخدم لكتابة بعض مخطوطات البحر الميت على الاقل تم باستخدام المياه من البحر الميت، وان البرشمان الفارغ يدعم الافتراض القائل بأن بعض تلك المخطوطات قد تم انتاجها محلياً. ويشير كارجيل ايضاً ان الأمر المهم في الحفريات الاخيرة انهم عثروا على

دليل آخر على ان سكان قمران، اياً كانوا، كانوا يصنعون اللفائف محلياً، بصرف النظر عن عدم وجود المخطوطات. وهذا بالنسبة الى لورنس شيفمان(Lawrence Schiffman) من جامعة نيويورك(New York University) ايضاً، فإن البرشمان الفارغ يمثل اهم اكتشاف للتنقيبات الاخيرة، فهو يعتقد ان من الممكن ان تكون الكهوف الأخرى تحتوي على مواد كتابة فارغة ايضاً[257].

المواد المخدرة في الطقوس الباطنية.

وفقاً لدراسة جديدة نُشرت في مجلة تل ابيب، تشير الى إن المصلين الباطنيين القدماء في مزار (تم الافتراض انه يهودي من غير دليل) عُثر عليه في بقايا قلعة تل عراد في فلسطين، كانوا من المحتمل انهم يُحرقون القنب(وهي مادة مخدرة) خلال طقوس العبادة. ويأتي هذا الاستنتاج بعد ان اجرى فريق من العلماء الإسرائيليين تحليلاً كيميائياً لبقايا وجدت على مذبحين من عصر الحديد يعود تاريخه الى نحو القرن السابع قبل الميلاد مُشيد عند مدخل المزار تشمل القنب والبخور. وكان الراتينج(وهو صمغ عطري يتم الحصول عليه من شجرة افريقية ويحرق كبخور) قد تم الحصول عليه من شجرة اللبان، وهي شجرة صغيرة تُزرع في عُمان واليمن والصومال، وان وجود راتينج القنب يشير الى صُنع مادة نفيسة ومن ثم حرقها من اجل تحفيز النشوة كجزء من الاحتفالات الباطنية.

تقع مدينة عراد المحصنة غرب البحر الميت على بعد 9.67كم من مدينة عراد الفلسطينية في صحراء النقب جنوب فلسطين، وتعد واحدة من اهم المواقع الأثرية هناك.

بدأت التنقيبات في هذا الموقع لأول مرة في ستينيات القرن العشرين حيث تم العثور على الفناء الخارجي والحرم الداخلي: "قدس الاقداس" لمزار هناك؛ إذ كان يتم تقديم

[257]) Daniel Weiss, "Scroll Search", in: Archarology: A Publication of the Archaeoloical Institute of American, May/June, 2017.

الأضاحي الحيوانية فيه. وقد اكتُشف مذبحين عند مدخل قدس الاقداس داخل المزار، ويبلغ طول الاصغر نحو 39.88سم، والأكبر 49.78سم.

على سطح هذين المذبحين، بعد ما يقرب من ستة عقود، اكتشف العلماء، وبعد تحليل طبقة من المواد العضوية الداكنة، وطبقاً لرأي الاثاري ايران آري(Eran Arie) وزملائه، من متحف اسرائيل في القدس، دليلاً على الاستخدام القنب في طقوس العبادة، وأول دليل معرف عن مادة مهلوسة تم العثور عليها في مملكة يهوذا.

يذكر آري وزملائه ان استخدام القنب داخل المزار يجب ان يكون قد لعب دوراً مركزياً في طقوس العبادة التي كانت تُنجز هناك. ويفترض ايضاً انه نظراً لكون قلعة عراد محدودة الحجم الى حد ما، فإنه ربما تم استخدام فناء المزار لجميع سكان القلعة، ويمكن للمرء ان يتصور ان كل شخص كان يسكن القلعة قد شارك في الاحتفالات الدينية في المزار، والتي تنطوي على تنفس دخان القنب.

في المزار وجد علماء الآثار ان المذبح الصغير يحتوي على آثار من القنب الممزوج بروث الحيوانات، والذي يُعتقد انه أضيف من اجل تسخين المذبح من اجل الحرق؛ في حين احتوى المذبح الاكبر على طبقة سوداء مرئية تحتوي على آثار القنب والبخور الممزوجة بدهون الحيوانات، والتي يعتقد الآثاريون انها تعزز التبخر، والذي من شأنه ان يعزز التأثيرات العقلية للمخدر. ومع ذلك لم يتم العثور على أي دليل على حبوب اللقاح الخاصة ببذور القنب، ولذا يعتقد آري وزملائه ان النبات تم استيراده من اصول بعيدة، ثم نُقل الى فلسطين كمادة جافة، والذي يُعرف عامياً باسم الحشيش.

حدد التحليل الكيميائي الذي اجراه الباحثون لبقايا المذبحين آثاراً لـ(THC) وهو مركب بلوري يمثل العنصر النشط الرئيس للقنب، وهو الجزء ذا التأثير النفسي الذي يخلق مشاعر السعادة، فضلاً عن مادة(CBC) وهي مادة الكانابينويد المستخدمة في منتجات القنب الطبية المستخدمة لتخفيف الألم والقلق. وقد اشار علماء الآثار الى

حقيقة ان هناك مادة واحدة كانت مرتبطة مع كل مذبح، وهذا يشير الى الاستخدام المتكرر للمواد نفسها في اماكن الطقوس، وهذا يؤكد ايضاً الى ان مراسم القنب كانت متكررة في المزار[258].

اصل الهكسوس: هل غزا الهكسوس مصر؟.

كشف الباحثون في دراسة حديثة عن بعض الاستنتاجات وراء وصول اول حكام اجانب للسلطة في مصر القديمة وهم الهكسوس؛ إذ كان يُعتقد ومنذ مدة طويلة ان الهكسوس كانوا غزاة دخلوا البلاد بالقوة. ولكن من خلال دراسة جديدة اثبتت عن طريق بعض البيانات ان الهكسوس كانوا يعشون في مصر لمدة طويلة قبل ان يستولوا على السلطة.

حكم الهكسوس وفق التواريخ التقليدية معظم مصر بين(1638-1530 قبل الميلاد)، ويُعتقد انهم كانوا من سوريا، وربما كانوا كنعانيين، وتعرف المدة التي حكموا البلاد فيها بالعصر الانتقالي الثاني، وكان الاعتقاد ان غزوهم لمصر نتاج استخدامهم العربات والاقواس. ورغم ان المؤرخين يعرفون العديد من اسماء ملوك الهكسوس، إلا انهم لم يتمكنوا من البرهنة بشكل كامل على مدى قوتهم ونفوذهم. وقد انتهى عهدهم عندما اطاح بهم احد ملوك طيبة مؤسساً بذلك المملكة الحديثة، والعصر الذهبي لمصر القديمة.

استند السرد التقليدي حول الهكسوس الى ما كتبه المؤرخ المصري مانيثو الذي عاش في العصر الهلنستي، مع عدد قليل من الادلة الآثارية لإثبات ان الهكسوس غزوا مصر القديمة؛ ووفقاً لـ مانيثو ان الهكسوس اجتاحوا شمال شرق دلتا النيل بعد انهيار المملكة

---

258) النص الكامل للدراسة الآثارية انظر:

Eran Arie and Others, "Cannabis and Frankincense at the Judahite Shrine of Arad", in: Tel Aviv, Vol.47, 2020, PP.5-28.

الوسطى؛ لكن من جانب اخر لم تكشف النصوص الهيروغليفية عن معلومات كافية عن الغزاة الهكسوس، وتشير الادلة المتوفرة ان الملوك المصريين اللاحقين لحقبة الهكسوس دمروا البيانات الآثارية العائدة للأخيرين.

كانت عاصمة الهكسوس هي اواريس(Avaris) وتقع في دلتا النيل، وكان علماء الآثار قد عثروا عام 1885 على اطلال عاصمة الهكسوس في موقع على دلتا النيل يسمى تل الضبعة(Tell el-Dab'a)، وهناك وجدوا ادلة على الهكسوس وثقافتهم الفريدة. وقد اشارت كريس ستانتيس(Chris Stantis)، الباحثة في قسم الاثار والانثروبولوجي في جامعة بورنموث(Bournemouth University) في المملكة المتحدة، ان التفاصيل المعمارية والقطع الاثرية الموجودة في المقابر والمعابد والمساكن بينت الى ان الهكسوس قد نشأوا في الشرق الادنى؛ وكانت المقابر ذات العادات غير المصرية مثيرة لاهتمام الآثاريين بشكل خاص، وعادة ما تُظهر البيانات المتوفرة في المقابر ان الذكور كانوا يدفنون ومعهم الاسلحة البرونزية وبدون الجعارين أو التمائم الواقية الاخرى على خلاف المصريين الذين دفنوا هناك، وان معظم النخبة كان لديهم خيل، من نوع ما، مدفونة خارج المقابر، وغالباً في ازواج كما لو انها مستعدة لسحب عربة، وهذه سمة غريبة على طراز الدفن المصرية، ولكنها توحي ايضاً بأنها تعود لأشخاص ذو مكانة رفيعة.

استند الآثاريون في دراستهم الحديثة حول الهكسوس الى الكيمياء الآثارية، إذ قامت كريس ستانتيس وزملائها بفحص المينا العائدة لإسنان 75 شخص في ثلاث مواقع مختلفة في تل الضبعة، ثم قاموا بفحص السترونتيوم(Strontium)(معدن قلوي) ثم قارنوا النسب بالنظائر المحفوظة في بقايا وقطع اثرية اخرى في المنطقة وعلى طول النيل لتحديد ما اذا كان السكان الذين يعيشون في تل الضبعة محليين ام لا. وقبل مناقشة هذه المسألة لابد من الاشارة الى ان السترونتيوم يدخل الى اجساد البشر في المقام الاول

من خلال الطعام الذي يتم تناوله، وانه يحل محل الكالسيوم بسهولة، لأن نصف قطره الذري متشابه، وهذه هي الطريقة نفسها التي يدخل فيها الرصاص الى نظام الهيكل العظمي لدينا، وعلى الرغم من ان الرصاص خطير، إلا ان السترونتيوم ليس كذلك. واوضحت ستانتيس انه نظراً لأن السترونتيوم يعكس الجيولوجيا الاساسية للمنطقة، ولأن الكيمياء الجيولوجية لمينا الاسنان تتشكل في وقت مبكر من الحياة، فإن الافراد الذين لديهم نسب المينا تطابق النسب المحلية فإنهم يعدون بذلك سكان محليين في المنطقة.

استخدم العلماء ايضاً التحليل الجيوكيميائي لتحديد جنس الافراد، ولفهم افضل لنسبة الذكور والاناث في اواريس، وقد اتضح ان النظائر في غالبية الاسنان التي تنتمي الى 36 فرداً، تم تحديدها على انها استقرت في مصر قبل بداية حكم الهكسوس، وهذا يناقض السرد التقليدي الذي اشار الى ان الهكسوس ظهروا لأول مرة كجيش غازي. وتشير ستانتيس الى ان المهاجرين الاوائل عاشوا في مصر قبل مدة طويلة من غزو الهكسوس المفترض، ورغم ذلك لم يتمكن الفريق من تحديد الاصل الدقيق للمهاجرين.

ان تلك النتائج تتحدى بشكل لافت السرد الكلاسيكي لتاريخ الهكسوس الذي يُظهر انهم قوة غازية، واوضح الباحثون ان هذه النتائج دفعتهم الى الافتراض ان المجموعة السكانية في تل الضبعة كانوا في الواقع مهاجرين عاشوا لمدة طويلة في الدلتا واستولوا على السلطة لكن ليس نتاج غزو مسلح بل بعد صراع داخلي على السلطة، وربما نتيجة انقلاب. ويتماشى هذا الاستنتاج مع الأدلة الاثارية التي تشير الى ان انتقال الحكم الى الهكسوس لم يكن مصحوباً بتدمير مدينة اواريس واماكن اخرى. وقد اشارت الباحثة اورلي گولدواسر(Orly Goldwasser) الى ان معظم المهاجرين ربما وصلوا الى مصر بشكل سلمي، وان صعودهم الى السلطة كان نتيجة انهيار داخلي.

من جانب اخر، عندما تم ربط نتائج الدراسة بجنس البحر الميت وجد الباحثون شيئاً مثيراً للاهتمام، إذ يبدو ان غالبية الاناث كن من خارج الدلتا، إذ كشف التحليل

الكيميائي للأسنان ان 30 فرداً كانوا من الاناث، بينما وجد ان 20 فقط من الذكور؛ فإذا كان الهكسوس غزاة، فمن المرجح ان تكون الموجة الاولى من الهكسوس من الذكور، لأن الرجال كانوا عادة المقاتلين في المجتمعات القديمة، لكن تلك النتائج تعني ان عدد كبير من النساء المهاجرات وصلن قبل سلالة الهكسوس الحاكمة، اي ان النساء كن في طليعة هجرة الهكسوس. واوضحت ستانتيس ان الدراسات السابقة تحدثت عن رجال ينتقلون الى مصر كبنائين للسفن، وتجار، ومرتزقة، ولم يتم بالفعل مناقشة مفهوم انتقال النساء كعائلة أو ربما بمفردهن. وقد اشارت قائلة: "نحن بحاجة الى النظر اكثر في هوية هؤلاء النساء ولماذا تحركن، لكن حقيقة ان عدد النساء اكثر من الرجال قد يغير الكثير من التفسيرات". فاذا كان الهكسوس قد غزوا البلاد كما هو سائد في السرد التقليدي، فإن الباحث يتوقع ان عدد الذكور اكثر من الاناث، نظراً لطبيعة الجيوش في ذلك الوقت، لكن نتائج ستانتيس وفريقها جاء مناقضاً لهذا الافتراض، إذ اشارت النتائج الى ان عدد النساء اكبر من عدد الرجال، ووفقاً لـ ستانتيس انه: "من الممكن ان تأتي هؤلاء النساء الى المنطقة من اجل الزواج الذي يعزز التحالفات مع عائلات قوية من خارج مصر". وان هذا يشير الى ان مجتمع المهاجرين الراسخ في مصر جلب زوجات من وطنهم الاصلي الى مصر.

بناءً على نتائج الدراسة، يبدو ان الهكسوس لم يكونوا في الاغلب مجموعة عرقية واحدة، وانهم جاءوا من غرب اسيا عندما انتقل اسلافهم الى مصر خلال عصر المملكة الوسطى، وعاشوا هناك لقرون عدة، ثم صعدوا لحكم شمال مصر. وفي حين كانت المجموعة السكانية لديها عادات متماثلة بناءً على السجل الآثاري، فقد يكون ذلك نتيجة توليفة من ثقافات مختلفة[259].

[259]) Mindy Weisberger, “Foreign dynasty’s Rise to Power in ancient Egypt was an inside Job”, in: Live Science, 15, July, 2020; Ed Whelan,

4

هايدرون

مقاربات رافدية-جرمانية

كـان سـنورري ستورلوسـن(Snorri Sturluson)(1179-1241م) مؤرخاً وشاعراً وسياسياً آيسلندياً، تم انتخابه مرتين كمتحدث باسم البرلمان الآيسلندي، وكـان مؤلفـاً الـ ايـددا الصـغرى(Younger Edda) والـتي تشـمل الميثولوجيـا الاسكندناقية[260].

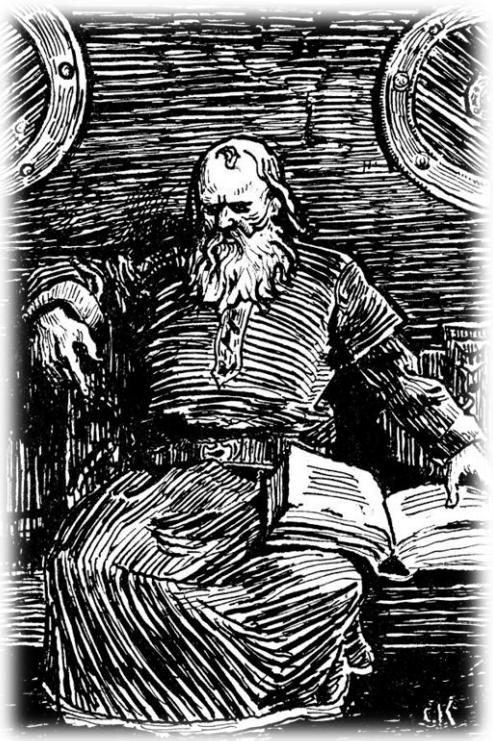

سنورري ستورلوسن بريشة كريستيان كروگ عام 1890

"Researchers Reveal True Story of Hyksos Dynasty in Ancient Egypt", in: Ancient Origins, 16 July, 2020.

[260])Daisy Neijmann,(Edited), A History of Icelandic Literature,(Nebraska,2006),P.33; William R. Short, Icelanders in the Viking Age: The People of the Sagsa,(North Carolina,2010), P.166.

كتب سنوررري ستورلوسن في الـ ايددا عن مثوى الشهداء(ڤالهاللا)(Valhalla) الذين قُتلوا في المعارك والذين يُطلق عليهم اسم الـ آينهريار(Einherjar)، ولكن ما يهمنا من هذا العالم هو وصفه للعنزة هايدرون(Heidrun) والتي: "كانت تقف على قائمتيها الخلفيتين في ڤالهاللا لتقضم براعم اغصان شجرة شهيرة جداً تدعى ليراد(Lerad)، ومن ضرعها يسيل الشراب الذي تملأ منه قدراً كبيراً كل يوم يأخذ منه الـ آينهريار كفايتهم من الشراب"[261].

ان الوصف الذي قدمه سنوررري ستورلوسن عن العنزة هايدرون يجعلنا نغادر الميثولوجيا الآيسلندية والتوجه نحو أرض الرافدين.

في مقبرة اور الملكية من عصر فجر السلالات تم العثور على نموذج أُطلق عليه اسم: "الكبش المأسور من قرنيه"، وهو في الحقيقة جدي/ماعز وليس كبش، كما انه يرمز الى الخصوبة الجنسية في مملكة الحيوان؛ وقد صُنع جسم الجدي من الخشب، وغُشيت رأسه وأرجله برقائق من الذهب، وبطنه برقائق من الفضة، وأعد القرنان والشعر واللحية من الصدف واللازورد وتم لصقها بالقار، ولجأ النحات الى تقوية الجسم بحامل خشبي يبرز من ظهر الحيوان، ويُكوّن هذا الحامل مع القرنين ركيزة من الجائز انها كانت تحمل وعاءً صغيراً. وهذا التمثال وأحد من اثنين وجدا جنباً الى جنب، ومن المحتمل انهما يُكوّنان معاً مجموعة واحدة يواجه فيها كل حيوان صنوه على غرار ما نرى من النقوش السومرية؛ ويظهر الجديان/الماعزان وهما يقفان على ارجلهما الخلفية، في حين كانت ارجلهما الامامية متعلقة بشجرة مزدهرة. وقد استخدم هذا النموذج الذي يمثل ماعزين/ جديين

---

261) Snorri Sturluson, The Younger Edda, Translate: Rasmus B. Anderson,(Chicago,1897),P.106;

سنوري شتورلسن، سنورا إيدا: ملحمة آيسلندية، ترجمة: موسى الحالول،(ابو ظبي: هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة،2013)،ص87.

يأكلان من شجرة واحدة في عصور مبكرة واستمر يلقى رواجاً في آسيا الغربية حتى العصر الإسلامي[262].

يمكن ان نلاحظ وجود ثلاث عناصر ممتماثلة بين الميثولوجيا الآيسلندية والتماثيل السومرية وهي:

الميثولوجيا الأيسلندية	الفن السومري
ارتباط هايدرون بعالم الموتى	العثور على تمثالي الماعز/الجدي في مقبرة تمثل مدخلاً لعالم الموتى
تقف الـ هايدرون على قائمتيها الخلفيتين في قالهاللا لتقضم براعم اغصان شجرة	ظهر الجديان/الماعزان وهما يقفان على ارجلهما الخلفية، في حين كانت ارجلهما الامامية متعلقة بشجرة مزدهرة.
من ضرعها يسيل الشراب دلالة على ارتباطها بعالم الخصب	ترمز الى الخصوبة الجنسية في عالم الحيوان

[262]) سيتون لويد، آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، ترجمة: محمد طلب،(دمشق: دار دمشق للنشر،1993)،ص184-185؛

عنزة هايدرون

ماعز المقبرة الملكية

لكن هل من المعقول الافتراض ان هناك مؤثرات رافدية ظهرت في الاساطير الأيسلندية رغم ان بروز هذه الميثولوجيا الآيسلندية جاء بعد وقت طويل جداً من اندثار الحضارة في بلاد الرافدين؟.

ان هذا الافتراض يمكن تقبله إذا ما ادركنا ان الميثولوجيا تحتاج الى مدة طويلة من النقل الشفاهي قبل تدوينها، وان هناك صلات رافدية قد وصلت الى اوروبا منذ عصر مبكر، كما سنوضح ادناه.

اثبتت دراسة جديدة ان قضبان الزجاج الأخضر المذهلة المحفورة التي عُثر عليها في مدينة اخت–آتون(Aḫet-aten)(العمارنة حالياً) المصرية القديمة والخرز الزجاجي الموجود في القبور في مدن الدول الاسكندناقية وشمال المانيا ورومانيا، أُنتجت جميعها في بلاد الرافدين. ويقدم التحليل المتقدم للزجاج دليلاً آخر عن وجود نظام تجاري واسع منذ حوالي 1380 قبل الميلاد، حيث تم تبادل المعادن الثمينة والكهرمان والزجاج. فالدراسات الحديثة اثبتت وجود نظام تجاري معقد يضم المعادن والأحجار الكريمة من اقصى شمال اسكندناقيا الى بلاد الرافدين ومصر خلال عصر البرونز. فقد تم العثور على قضبان من الزجاج في القرن التاسع عشر اثناء تنقيبات فليدرز پتري(Fliders Petrie) في العمارنة، موقع العاصمة التي شيدها الملك المصري اخناتون(1353–1336 قبل الميلاد) والتي تم التخلي عنها بعد وفاته. وفي تحليل جديد عن طريق اخذ نسبة ضئيلة من الزجاج الموجود في العمارنة، اختبر مجموعة من العلماء 13 قطعة من القضبان بألوان مختلفة، ورقائق زجاجية، وشظايا زجاجية بزخارف متعددة الألوان، وباستخدام مطياف البلازما، وقد توصلوا الى استنتاج ان قضبان الزجاج الأخضر قد صُنع في بلاد الرافدين.

كانت قضبان الزجاج، كالسبائك المعدنية، مادة خام، تُستخدم في اعمال الزجاج الناعمة مثل تزيين الأواني الزجاجية والاعمال الحجرية، وتطعيم المجوهرات الذهبية، والمواد الخشبية مثل التوابيت والأثاث. ويمكن ان نلاحظ ان الزجاج كانت له قيمة عالية خلال عصر البرونز الاخير كالأحجار الكريمة واللازورد والفيروز والسبج والجمشت. وتُظهر رسائل العمارنة ان اخناتون كان يريد الحصول على كميات كبيرة من زجاج بلاد الرافدين على الرغم من وجود ورش عمل زجاجية في مدينة اخت–اتون؛ ومن الواضح، انه على الرغم، ان صناعة الزجاج المصرية كانت كبيرة الحجم، إلا ان هناك حاجة الى المواد الاجنبية؛ ومن المحتمل ايضاً ان الورش المصرية لم تكن قادرة على انتاج

جميع الألوان؛ وان تبادل الزجاج بين القوى الرئيسة في ذلك الوقت قد منحهم جميعاً حق الوصول الى مجموعة كاملة من الزجاج في ورشهم الفنية.

يقدم التحليل الآثاري اول دليل على تجارة الزجاج بين بلاد الرافدين ومصر القديمة، والتي كانت معروفة سابقاً عن طريق رسائل العمارنة؛ وتظهر تلك الرسائل ان الطلب على الزجاج كان مهماً بما يكفي لضمان انتباه الفرعون المصري المباشر. وفي الواقع، يبدو ان مصر كانت تستورد بالفعل الزجاج من سوريا منذ عهد تحوتمس الثالث(1425-1479 قبل الميلاد)، إذ تعرض حوليات هذا الملك، والتي يمكن رؤيتها على جدران معبد الكرنك، كيف يظهر الزجاج في يد الملك المصري؛ إذ تصور تلك الحوليات الملك تحوتمس الثالث وهو يقدم الهدايا لمعبد الكرنك من المواد التي حصل عليها من حروبه السورية والمكونة من الذهب والفضة وسبع سلال على ما يبدو انها تحتوي على احجار كريمة، ولكن من المرجح ان ثلاث من هذه السلال تحتوي على سبائك زجاجية.

قضبان زجاجية من العمارنة

من الجدير بالذكر انه تم العثور على 175 سبيكة زجاجية على شكل اقراص، كلها ذات لون ازرق تقريباً، على شكل السبائك ذاتها المصورة في الكرنك، وقد تم العثور عليها في اولوبورون(Uluburun) قبالة الساحل التركي الجنوبي في حطام سفينة يعود تاريخها الى اواخر القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

يظهر التحليل الكيميائي الذي اجراه فريق من العلماء للخرز الزجاجي الموجود في المدافن في رومانيا والمانيا الشمالية والدنمارك انه تم تصنيعها ايضاً من زجاج بلاد الرافدين، وربما تم تداوله في وقت بين 1400-1100 قبل الميلاد، بعضها مصنوع من زجاج بلاد الرافدين وبعضه من الزجاج المصري. وعلى الرغم ان اصل الزجاج المستخدم لصنع هذه الخرز يمكن تحديده على انه من مصر أو بلاد الرافدين، لكن تحديد مكان صُنع الخرز الزجاجي المكتشف في اوروبا اصعب. ومن المفترض ان الورش الثانوية للزجاج تعيد صناعة الزجاج الخام المستورد وخلطه بالكوبالت المصري لخلق خرز زجاجي ازرق فاخر.

يمكن من خلال الدراسات الآثارية للزجاج تحديد كيفية وصوله لـ اوروبا. إذ كان الزجاج مادة تم تداولها بشكل شائع في شرق البحر المتوسط، وقد ظهر لأول مرة في بلاد الرافدين، وتم انتاجه في مصر لاحقاً[263]، ليتم تداوله في الغالب كسبائك كبيرة على شكل جبن مستدير في تلك المنطقة، وربما في مكان ما، انتجت ورش الزجاج حبات زجاجية من اجل التجارة في اوروبا؛ ويبدو ان الزجاج الخام قد انتقل على طول الطرق التجارية القائمة عبر موانئ مثل اوگاريت(Ugarit)، ووصلت الى اماكن مركزية مثل

[263]) ما زال الجدل قائماً حول اصل صناعة الزجاج بين بلاد الرافدين أو مصر القديمة، وحول الافتراض الأخير اشارت كاترين اريمين عالمة الحفظ في متحف هارفرد للفنون وعالم الآثار اندرو شورتلاند من جامعة كرانفليد ان صناعة الزجاج ربما اختُرعت في مصر. انظر:

Archaeology Magazine, A publication of Archaeolgical Institute of America, November 29, 2016.

مايسيني(Mycenae) في بلاد الاغريق والتي كانت الرابط التجاري لبقية اوروبا، ومن المحتمل ايضاً ان حبات الكهرمان مرت من هناك، وكان المايسينيون على دراية بمناجم الذهب في ترانسيلڤانيا(Transylvania)، ومناجم النحاس في جبال الألپ(Alps)، والقصدير في جنوب انگلترا(England)، ومن المرجح كذلك انهم كانوا يتداولون التجارة معهم. ومن المعروف ان طرق التجارة كانت كثيرة في مايسيني، وان حبات الزجاج صغيرة، ولكي يصل زجاج بلاد الرافدين الى مناطق جبال الألپ النائية، كل ما يتطلبه الأمر مسافراً واحداً أو اثنين يتنقلان عبر القمم مع 1000 حبة في كيس. وان الادلة الاثارية تُثبت ذلك الأمر–اي وصول الزجاج من بلاد الرافدين الى اوروپا– ففي غرب رومانيا(Western Romania)، تم العثور على خرز مصنوعة من عناصر زجاجية لبلاد الرافدين في العديد من المدافن وابرزها في كهف سيوكلوڤينا(Cioclovina) الذي يحتوي على 7500 قطعة اثرية منها 2325 قطعة من الخرز الزجاجي، و570 خرزة خزفية، و1770 خرزة من الكهرمان. وفي نيوسترليتز(Neustrelitz) شمال المانيا، تم العثور على وعاء خزفي يحتوي على 880 قطعة، مع 20 حبة من الكهرمان، و179 خرزة زجاجية. واظهر التحليل الأخير للخرز الزجاجي الدنماركي ان زجاج بلاد الرافدين يظهر في 10 مدافن دنماركية. وقد احدث تحليل كيميائي لحبة زجاجية زرقاء في پوگيگارد في بورنهولم(Bournholm) عن نتيجة اخرى مرتبطة ببلاد الرافدين، إذ تم العثور على حبة زجاجية بالقرب من حبة كهرمان في مدفن امرأة يعود لحوالي 1400–1100 قبل الميلاد وقد احتوى القبر ايضاً على توتولوس(Tutulus)(مادة للزينة) برونزي، وانابيب برونزية لتزيين تنورة.

حبة زجاجية زرقاء من منطقة پاگگارد في بورنهولم–الدنمارك القطر 1.0سم

يبدو ان شمال المانيا كانت جزءً من شبكة تجارة الكهرمان، وكان لدى رومانيا مناجم ذهب غنية في الجبال نفسها التي يقع فيها كهف سيوكلوڤينا. وقد وصل زجاج بلاد الرافدين–فضلاً عن رومانيا وشمال المانيا– ايضاً الى الاجزاء الغربية من البحر المتوسط في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، فقد تم العثور على 25 حبة زجاجية في مدفن غني في كامپو ستيفانو(Campu Stefanu)، وكورسيكا(Corsica) في فرنسا؛ ومن كورسيكا كان من الممكن اتباع طرق التبادل

بين الشمال والجنوب عبر جبال الألپ الوسطى. ومن خلال اتباع الانهار بين الشمال والجنوب في اوروپا، وتجمعات المياه، فإن هناك عدة احتمالات لربط اماكن اللقى الرومانية مع نيوستيرليتز، والتي هي ليست بعيدة عن بحر البلطيق(Baltic Sea) وجزيرة بورنهولم وبقية الدنمارك. وان زجاج نيوستيرليتز يُظهر الصفات ذاتها في المواد الرومانية والدنماركية، وبالتالي من الممكن اتباع الطرق التجارية تقريباً من بلاد الرافدين الى الدنمارك.

من المثير للأعجاب انه يمكن تتبع انتقال الزجاج في جميع انحاء اوروپا في مثل هذا التاريخ المبكر. وهذه العملية ستحتاج الى العديد من المحطات الوسيطة حتى تصل هذه الخرز الى المواقع المكتشفة فيها. والحقيقة انه لا حاجة للتركيز فقط على المايسينيين كوسيطين للتجارة، على الرغم انهم بالطبع المرشحين الرئيسيين، ويمكن ان نلاحظ بالمقابل الكثير من كهرمان مناطق البلطيق قد وصل الى شرق البحر المتوسط وهذا يشير الى حقيقة الطريق التجاري المعقد الذي يربط الشرق بالغرب[264].

يمكن ان نتواصل بعد كل ذلك الى استنتاج مفاده ان هناك امكانية وصل مؤثرات ثقافية من بلاد الرافدين الى اوروپا، وان كان الدليل حول هذه المسألة غير قاطع الى حد ما، وان هناك امكانية الافتراض ان التشابه بين الماعز في مقبرة اور الملكية وهايدرون ربما محض صدفة، لكن يبقى وجود تبادل تجاري بعيد بين بلاد الرافدين واوروپا مع انتقال المؤثرات الرافدية الى هناك يحتاج الى دراسة عميقة ومستمرة فضلاً عن ادلة اكثر دعماً.

---

[264]) Philippe Bohstrom, "Scientists Discover Age Old Trading Route from Mesopotamia to the Far North", in: Haaretz, June, 4, 2016.

5

انقاذ الشمس

مقاربات مصرية-يابانية

يتحدث كتاب الـ كوجيكي الياباني كيف انه ذات يوم خافت ربة الشمس (اماتيراسو) من اخيها (هاياسوسانو) لذلك انزوت داخل مغارة سماوية. عندئذ اكفهر مد السماء الأعلى كله، كما أظلمت بلاد (وسط حقول القصب)، وصار هناك ليل لا يزول، وارتفعت اصوات آلاف الآلهة من كل فج كأنها الذباب عند شتل الرز؛ وحلت كوارث لا تُحصى. في ذلك الوقت اجتمع ثمانية مليون إلهاً في مجرى (نهر السكينة السماوي)، وطلبوا من (الإله العراف)، ابن إله (الانتاج الاعلى المهيب) ان يفكر بوسيلة لإخراج الإلهة الكبيرة. لذا جمعوا ديكة ذات صياح طويل متواصل وجعلوها تصيح، ثم أخذوا سندانا حجرياً سماوياً من المجرى العالي لـ (نهر السكينة السماوي)، وحديداً من (المنجم السماوي)، وطلبوا من الحداد (اماتسومارا) ان يصنع لهم سيفاً، كما طلبوا من (جلالة سيدة التصلب) ان تصنع مرآةً، ومن (جلالة جد الـ تاما)، ان يصنع فصوص تاما معقوفة منضّدة داخل خيوط طويلة. ثم استعد (جلالة كويانيه السماوي)، و(جلالة فوتوداما)، واقتلعا عظم كتفي أيل من (جبل العطر السماوي)، وأخذوا بعض قشور شجرة كرزٍ سماويةٍ كانت في هذا الجبل، واستخدموا كل هذا للتنجيم.(ثم) اقتلعوا من (جبل العطر السماوي) شجرة معطاءة جداً وذات ايراق دائم، وعلقوا في الأغصان العليا فصوص الـ تاما المعقوفة المنضّدة داخل خيوط طويلة؛ وفي الأغصان الوسطى علقوا مرآةً كبيرةً؛ وفي الأغصان السفلى علقوا انسجة نباتية بيضاء وخضراء. وقد عد (جلالة فوتوداما) هذه الأشياء قرابيناً مقدسة، ونغّم (جلالة كويانيه) برتابة، بينما كان (الإله الذكر ذو القبضة القوية) يقف مختبئاً الى جانب باب المغارة، وربطت (جلالة أوزوميه الأنثى السماوية) اكمامها بعارشةٍ سماويةٍ من (جبل العطر السماوي)، كما رتّبت شعرها

بأغصان المضاض السماوي، وحملت بيدها حزمة من اغصان الخيزران من (جبل العطر السماوي)، ثم قلبت برميلاً فارغاً امام باب المغارة وفرقعت بكعبيها. واثناء اشتداد رقصها، اخذت تكشف عن صدرها، وانزلت زنّار الثوب لحد فرجها، عندئذ، امتلأ مد السماء بالصخب والضجيج واخذ الثمانية مليون إلهاً يضحكون. وهنا احتارت الإلهة الكبيرة المهيبة (اماتيراسو)، وانشغل بالها، فشقت باب المغارة السماوية وقالت من الداخل: أعتقد انه بسبب انزوائي اكفهر مد السماء بنفسه وأظلمت تماماً (بلاد وسط حقول القصب). لكن لماذا (اوزوميه الأنثى السماوية) ترقص، ولِمَ يضحك الثمانية مليون إلهاً هكذا سوية؟. عندئذ اجابت (اوزوميه الأنثى السماوية): هنا يوجد إله أنبل منك، يا مولاتي، ولذا نحن فرحون، نرقص ونضحك. وفيما كانت تنطق هذه الكلمات، مد (جلالة كويانيه السماوي)، و(جلالة فوتوداما) المرآة كي تنظر فيها الإلهة الكبيرة المهيبة (اماتيراسو)، عندئذ تحيرت هذه الأخيرة وانشغل بالها اكثر فأكثر، فخرجت بهدوء وشاهدت. وفي تلك اللحظة، امسك (الإله الذكر ذو القبضة القوية)، الذي كان يقف متخفياً، بيدها كي يشدها الى الخارج بقوة. وفي اللحظة ذاتها تماماً، مد (جلالة فوتوداما)، الحبل المقدس خلفها قائلاً: لا تمري من هنا". وهكذا، عندما خرجت الإلهة الكبيرة المهيبة (اماتيراسو) اضاء مد السماء الأعلى، واضاءت (بلاد وسط حقول القصب) بشكل طبيعي.(ثم) تشاور الثمانية مليون إلهاً من اجل معاقبة (جلالة الذكر القوي السريع هاياسوسانو)، فأجبروه على تقديم القرابين فوق مسلة، وعلى قص لحيته، وقلع اظافر يديه وقدميه ثم نفوه[265].

[265] كوجيكي: الكتاب المقدس الياباني، ترجمة وتقديم: محمد عُضيمة،(دمشق: دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع،2005)،ص125-128.

اماتيراسو

ان النص اعلاه في غاية الأهمية لأنه ينضوي على طقوس سحرية تهدف الى انقاذ الشمس، أو بتعبير أدق: التخلص من الكسوف والتي يمكن تلخيصها بالخطوات التالية:

1. غضب الشمس ودخولها الى مغارة سماوية هو تفسير لحدوث الكسوف.
2. احضار ديكة من اجل ان تصيح، ومن المعروف ان الديك رمز من رموز الشروق.

3. القيام بطقوس التنجيم، بلا شك، من اجل معرفة اسباب غضب الشمس، ومن المسبب في ذلك الغضب.
4. تقديم القرابين لربة الشمس من اجل ارضاءها.
5. القيام بشعيرة الرقص الطقسي من اجل مساعدة الشمس على النهوض مجدداً.
6. معاقبة المسبب لغضب الشمس كي يتم ارضاءها نهائياً.

يبدو ان هذه الخطوات الطقسية هي ما يمكن فهمه من اجل تفسير اسطورة دخول اماتيراسو الى المغارة السماوية.

هل يمكن البحث عن مؤثرات خارجية حول الأسطورة والطقس معاً؟.

ان هذه الأسطورة بلا شك تذكرنا بأسطورة مصرية مشابهة، واقدم منها بكثير، وهي مرتبطة بإله الشمس رع والتي سنذكرها ادناه.

في يوم ما عندما كان الإله رع في مجلس الآلهة(الـ انيياد)(Ennead) وقف احد الآلهة الصغار ويدعى بابا(Baba) وقال لكبير الآلهة رع–حور–آختي(Re-Har-aḫti): "معبدك مهجور"، فتألم كبير الآلهة من هذه الاجابة المهينة، وهنا تصف الأسطورة لنا ما حدث: "استلقى[رع–حور–آختي] على ظهره، وكان قلبه حزيناً الى حد كبير. وخرج آلهة التاسوع خارج الـ(انيياد). وصاحوا صيحة مدوية في وجه الإله بابا، قائلين له: "اخرج انت فقد اقترفت جريمة شنعاء"، ثم توجهوا الى مقارهم. وقضى الإله العظيم يوماً وهو مستلقٍ على ظهره، في حجرته، وكان قلبه حزيناً الى حد كبير، وكان وحيداً. وبعد فترة طويلة، وصلت حات–حور(Hat-Hor) سيدة الجميزة الجنوبية، وظلت واقفة امام حضرة ابيها، سيد الكون، وكشفت امامه عن انوثتها، عندئذ، انفجر

الإلـه العظـيم ضـاحكاً بسـبب مـا فعلـت. فـنهض واجتمع(مجـدداً) مـع التاسـوع العظيم"[266].

ان هـذه الاسـطورة، كحـال الاسـطورة اليابانيـة، يظهـر في داخلهـا طقسـاً سـحرياً للتخلص من الكسوف، والذي يمكن اتباعه بالخطوات التالية:

1. ان الكسوف يحدث بسبب غضب إله الشمس مما يسبب اعتكافه داخل معبده وهو امر بلا شك يسبب الظلام للعالم.
2. من اجل ارضاء الإله لابد من طرد المسبب بغضب الشمس.
3. يتم انهاء الكسوف عن طريق رقص طقسي يساعد الشمس على النهوض.

هنا لابد من اجراء مقارنة بين الاسطورتين لتوضيح مدى التشابه بينهما رغم الفارق بين تقاصيلهما:

الاسطورة المصرية	الاسطورة اليابانية
يمثل رع رب الشمس اعظم الآلهة المصرية	تمثل اماتيراسو ربة الشمس اعظم الآلهة اليابانية
سبب الإله بابا غضب إله الشمس رع مما ادى الى اعتكافه في حجرته	سبب هاياسوسانو خوف إلهة الشمس مما سبب اختباءها في المغارة السماوية
قيام الرب حاتحور بالرقص والتعري امام الإله رع؛ ورغم ان وصف الرقص في الاسطورة المصرية لا يظهر بشكل مباشر لكن من المعروف ان حات-حور تمثل ربة	قيام الرب اوزوميه بالرقص والتعري امام مغارة الإلهة اماتيراسو

266) John A. Wilson, "Egyptian Myths, Tales, and Mortuary Texts", in: ANET,(Princeton,1969),P.15;

كلير لالويت، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، ترجمة: ماهر جويجاتي،(القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع،1987)،ص125-126.

البهجة، وسيدة الرقص، وربة الموسيقى، وسيدة الغناء[267].	
طرد الإله بابا من مجمع الآلهة	نفي الإله هاياسوسانو من البلاد

التساؤل الذي لابد منه الآن: هل هذه التشابه محض صدفة؟ ام نتاج مؤثرات مصرية على الثقافة اليابانية.

ان القول بأن الامر محض صدفة يبدو منطقياً لاسيما وان محاولة البحث عن مؤثرات مصرية على الحضارة اليابانية قد يبدو مستحيلاً، بل لا يمكن تصديقه في كل الأحوال من قبل بعض القراء او الباحثين، ليس فقط لبعد المسافة، وانما لعدم وجود منافذة محتملة لوصول مؤثرات مصرية، فضلاً عن وجود فارق الزمني كبير بين بروز الحضارة اليابانية واندثار الحضارة المصرية.

لكن مع ذلك يمكن ان نلاحظ وجود منفذ ما لدخول المؤثرات المصرية، وان كان ليس هناك دليلاً قاطعاً حوله، بل هو مجرد افتراض لا اكثر، ويُقصد به عن طريق الصين!!!.

الحقيقة ان وصول مؤثرات مصرية للصين هو افتراض قدمه باحث صيني متخصص في الجيوكيميائية يدعى سن وايدونگ(Sun Weidong) في محاضرة ألقاها في جامعة العلوم والتكنولوجيا في خيفي(Hefei). وقد استند وايدونگ في فرضيته على مجموعة من الادلة هي:

الدليل الأول الذي استند إليه وايدونگ هو نص يعود الى المؤرخ الصيني سيما-تشيان(Sima-Qian) ووصفه لتضاريس امبراطورية شيا(Xia)، التي تُعد تقليدياً السلالة المؤسسة للصين والتي يعود تاريخها بين(2070-1600 قبل الميلاد). وقد

[267] سمير اديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة،(القاهرة: العربي للنشر والتوزيع،2000)،ص354.

كتب سيما-تشيان في كتابه العائد للقرن الأول الميلادي الموسوم: "سجلات المؤرخ الكبير"، عبارة مهمة تقول: "شمالاً ينقسم النهر ويُصبح انهاراً تسعة، ثم يعاد توحده، ويشكل نهراً معاكساً يجري الى البحر". وبعبارة اخرى لم يكن النهر المعني في كلام المؤرخ الصيني-حسب وايدونگ- هو النهر الاصفر الشهير الذي يجري من الغرب الى الشرق؛ بل ان هناك نهراً رئيساً واحداً في العالم يجري شمالاً حسب وصف سيما-تشيان هو نهر النيل. ويستشهد الباحث الصيني بخارطة نهر النيل والدلتا والتي تُظهر فروعه التسعة وهي تصب في البحر المتوسط؛ وبناءً على ذلك يفترض سن وايدونگ ان مؤسسي الحضارة الصينية لم يكونوا صينيين بأي حال من الأحوال، ولكنهم في الواقع مهاجرين من مصر!!!.

كان الدليل الثاني الذي استند إليه وايدونگ هو نتائج فحصه للبرونز الصيني القديم منذ عام 1990 والذي لاحظ ان تركيبه الكيميائي اقرب للبرونز المصري القديم من الخامات الصينية الاصلية.

افترض علماء الآثار وعلى نطاق واسع ومنذ وقت طويل ان تقنية عصر البرونز في الصين، دخلت لأول مرة من شمال غرب البلاد عبر طريق الحرير، لكن وايدونگ يفترض انها دخلت للبلاد عن طريق البحر، ووفقاً له كان حاملوها هم الهكسوس، وهم احد شعوب غرب اسيا الذي حكموا اجزاء من شمال مصر كأجانب بين القرنين السابع عشر والسادس عشر قبل الميلاد قبل طردهم نهائياً. ويشير وايدونگ ان الهكسوس كانوا يمتلكون التقنية نفسها، من المعادن البرونزية، والعربات، والنباتات والحيوانات المدجنة، التي اكتشفها علماء الآثار في مدينة ين(Yin) القديمة عاصمة السلالة الثانية للصين وهي سلالة شانگ(Shang) والتي حكمت بين 1300-1046 قبل الميلاد. ونظراً لكون الهكسوس طوروا سفناً للحرب والتجارة مكنتهم من الابحار في البحر الاحمر والبحر الابيض، توقع سن وايدونگ ان عدداً صغيراً من السكان هربوا بعد انهيار

حكمهم باستخدام تقنية الملاحة البحرية التي جلبتهم في نهاية المطاف مع ثقافة عصر البرونز الى ساحل الصين[268].

لا يمكن في كل الأحوال التسليم بفرضية وايدونگ حول الأصول المصرية للحضارة الصينية، وفيما يخص مسألة البرونز الصيني القديم، فيمكن الاستنتاج انه ربما وصل عن طريق شبكة معقدة من التجارة لا تزال مبهمة؛ وان الافتراض بوجود ارتباطات تجارية، غير مباشرة، يبدو اكثر منطقية، ومن المحتمل انه من خلالها، إذا ما تمكنا يوماً ما من التعرف عليها، يمكن البرهنة عن وصول مؤثرات حضارية من الشرق الادنى الى الاقصى، وهذا يبدو منفذاً جيداً لتسرب المؤثرات المصرية عبر الصين الى اليابان. غير انه ما يبدو عائقاً امام افتراض كهذا هو عدم وجود اسطورة صينية تشابه الاسطورتين اليابانية والمصرية، إذ يبدو من الصعب ان نشير الى تسرب مؤثرات مصرية الى اليابان عن طريق الصين مع عدم بقاء تلك المؤثرات ذاتها في البلد نفسه الذي تسربت من خلاله. ولكن يبقى الافتراض بوجود مؤثرات حضارية قد وصلت الى الشرق الأقصى من الشرق الأدنى مسألة تحتاج الى بحث عميق.

واخيراً ان وجود تقارب بين الاسطورتين المصرية–اليابانية ربما نتاج الصدفة المحضة وليس شرطاً نتاج مؤثرات محتملة وصلت الى اليابان.

---

[268])Ricardo Lewis, "Does Chinese Civilization Come from Ancient Agypt", in: Foreign Policy, September, 2, 2016.

6
الحداد الاول
هل يمكن اعادة تفسير اسطورة خروج آدم من الجنة؟

تمثل اسطورة خروج آدم من الجنة احدى اهم الاساطير في التقاليد اليهودية والمسيحية والاسلامية على حد سواء، ولا يخفى ان لهذه الاسطورة صدى مهم لدى الكثير من الباحثين، وعادة ما حاولوا اعادة تفسيرها ضمن اطار اساطير الشرق القديم، ولعل محاولات علماء الانثروبولوجي أو علماء الآثار في ايجاد اصول لها كانت في مقدمة الدراسات التي تناولت هذه الاسطورة.

لكن ما يمكن ملاحظته، لاسيما من قبل المتخصصين في دراسات الشرق القديم، انهم في محاولتهم لتفسير هذه الأسطورة كانوا ينظرون إليها كنسخة مشوهة من اساطير الشرق الاصلية، كأسطورة اداپا(Adapa)[269]، ولم يحاولوا رؤيتها كمنط مستقل من الاساطير. ونحن اذا ما قارنا بإسطورة اداپا فإننا بلا شك سنشاهد الاختلافات الكبيرة بينهما، فالأفعى غير موجودة في الاسطورة البابلية، واداپا لم يُغضب الإله آنو الذي حرمه الخلود بقدر ما كان يريد اطاعة اوامر الإله ايا(Ea)، وان صورتي

---

[269]) للأطلاع على النص الكامل لإسطورة اداپا انظر: الكسندر هايدل، سفر التكوين البابلي: قصة الخليقة، ترجمة: سعيد الغانمي،(كولونيا، منشورات الجمل،2007)،ص205-213؛ رينيه لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين: مختارات من النصوص البابلية، ترجمة: البير ابونا ووليد الجادر،(بغداد: مطبعة التعليم العالي،1988)،ي344-348؛ نائل حنون، نصوص مسمارية تاريخية وادبية: الترجمة المباشرة من الاصول المسمارية مع الشروحات والتعقيبات اللغوية،(بيروت: دار التنوير،2015)،ص256-277؛ فراس السواح، مغامرة العقل الاولى،(دمشق: دار الكلمة،1988)،ص241-248؛ قاسم الشواف، ديوان الاساطير: سومر واكد واشور،(بيروت: دار الساقي،1997)،ج2،ص479-486؛ انظر ايضاً: سهيل قاشا، اثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية،(بيروت: بيسان للنشر والتوزيع والاعلام،1998)،ص168-170؛ الجوراني، الرحلة الى الفردوس والجحيم في اساطير العراق القديم،ص38-40، 157، 166، 230-234؛ هنري س. عبودي، معجم الحضارات السامية،(بيروت: جروس برس،1991)،ص476-477؛ اسامة عدنان يحيى، عالم الاموات: اسرار العلاقة بين الموتى والاحياء،(بغداد: اشوربانيبال للكتاب،2019)،ص9-13. ويمكن ان نلاحظ مقارنة بين اسطورتي آدم واداپا في: فاضل عبد الواحد علي، من سومر الى التوراة،ص205-208.

الصعود والهبوط لا تظهرا في اسطورة آدم التي تقتصر على نمط الخروج من الجنة الى الأرض، وهي صورة مختلفة عن طبيعة اسطورة اداپا، وبالتالي، لا يمكن ان نعد اسطورة آدم، مجرد نسخة مُحرّفة من الأسطورة البابلية. وحتى في محاولة ايجاد الاصول الاولى للأفعى فإن هناك عدة اشكاليات، فالأنثروپولوجي جيمس فريزر حاول ربط الحية التي تظهر في اسطورة ادم بشكل مقارب بالحية الموجودة في ملحمة گلگامش بإعتبار ان النصين يُظهران الحية ككائن يحرم الانسان الخلود[270]. لكن حتى في هذه المسألة لا تظهر المقاربة واضحة، فالهدف من النصين مختلف، وسلوك الحية مغاير. وعادة ما يتم ربط اسطورة آدم بالختم الاسطواني الشهير والعائد الى الالف الثالث قبل الميلاد والمحفوظ في المتحف البريطاني والذي سُمي للوهلة الأولى باسم: ختم الاغراء. ولكن حتى هذه المقاربة لا يمكن الجزم بها، فحسب رأي الآثاري پارو لا يتعلق المشهد في الختم قطعاً بالمشهد الوارد في سفر التكوين، ومع ذلك فإنه ينقل بصفة وافية جو الفردوس الذي ورد في العهد القديم لأن عناصر تصميمه تتألف من آلة وشجرة وامرأة وثعبان جنباً الى جنب، والرأي الحديث يقول ان ذلك محض صدفة. ويفسر پارو الغرض من الختم بأنه: "...مطبقاً تماماً على المفهوم العراقي القديم للعالم البدائي، وهو العالم الذي تجمع فيه اول الناس مع الآلهة تحت ظلال الأشجار، وشاركوا سعادتهم مع الطيور والحيوانات دون ان يحس احد منهم بعداء او فزع"[271]. لكن رغم كل المقاربة الممكن نظراً لوجود رجل وامرأة وثعبان، لكن لا نمتلك دليلاً قاطعاً عن انتقال تلك الصورة الى كتبة العهد القديم،

---

[270]) جيمس فريزر، الفولكلور في العهد القديم، ترجمة نبيلة ابراهيم،(القاهرة: دار المعارف،1982)،ج1،ص106-107؛ انظر كذلك: السواح، مغامرة العقل الاولى،ص254-255.

[271]) اندريه بارو، سومر: فنونها وحضارتها، تقديم: اندريه مالرو، ترجمة ونعليق: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي،(بغداد: دار الحرية للطباعة،1979)،ص85-86.

وان افتراض پارو بأن ذلك محض صدفة وارد جداً، وبالتالي ان الترابط المفترض بين التقاليد الرافدية واسطورة آدم لا نمتلك عنها دليلاً قاطعاً.

ختم الاغراء

وهنا يكمن السؤال: هل اسطورة آدم مجرد نسخة مشوهة من اساطير الشرق القديم، ام تمثل نمطاً اخر لا تظهر في الاساطير الشرقية وتختلف في طبيعتها واصولها؟.

في هذه الدراسة سنحاول ايجاد الاصول الاولى لهذه الاسطورة، والكيفية التي يمكن ان تكون قد ظهرت فيها بالأصل قبل تدوينها في سفر التكوين، والتي بلا شك تعرضت للتغيير نتيجة السرد الشفاهي لها.

لن نقوم هنا بسرد كافة تفاصيل الاسطورة لكونها معروفة بشكل جيد للقارئ، لكن سنركز على القضايا الرئيسة. فالحية وهي الحيوان الماكر تسأل حواء قائلة: "أ حقاً قال الله: لا تأكلا من جميع شجر الجنة؟". فأجابتها حواء بأنه منعهم من الاكل من شجرة واحدة، تلك الشجرة التي من المفترض انها تسبب لها ولزوجها آدم الموت: "من ثمر الجنة نأكل، واما ثمرة الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله: لا تأكلا ولا تمساها لئلا

تموتا". لكن الحية المخادعة اخبرت حواء بأنهما لن يموتا إذا ما اكلا من ثمر تلك الشجرة، بل سيتمكنان من الحصول على المعرفة: "لن تموتا، ولكن الله يعرف انكما يوم تأكلان من ثمر تلك الشجرة تنفتح اعينكما وتصيران مثل الله تعرفان الخير والشر". فما كان من المرأة إلا ان اكلت منها واعطت لزوجها من ثمرها ايضاً: "فانفتحت اعينهما فعرفا انهما عريانان، فخاطا من ورق التين وصنعا لهما مآزر". وبعد ان علما الرب الإله بما فعلا، انزل غضبه على كل من الحية، وحواء، وآدم، وما يهمنا هنا هي اللعنة التي انزلها على آدم:

"تكون الأرض ملعونة بسببك
بكدك تأكل طعامك منها
طول ايام حياتك
شوكاً وعوسجاً تنبت لك،
ومن عشب الحقل تقتات
بعرق جبينك تأكل خبزك".

ثم اخرج الرب الإله آدم من جنة عدن ليزرع الارض، واقام الكروبيم شرقي جنة عدن، وسيفاً مشتعلاً متقلباً لحراسة الطريق الى شجرة الحياة[272].

يمكن ان نلاحظ في اسطورة آدم بعض الجوانب وهي:

1. ان آدم كان يعيش مع الرب الإله في الجنة.
2. ارتكب آدم فعلاً محرماً بأكل من ثمرة الجنة المحرمة.
3. طرد الرب الإله آدم من الجنة واجبره على العيش بجهده ربما عن طريق الزراعة وهذا يعني ان اصل الزراعة يُنسب الى آدم لكونه اول البشر.

---

[272]) تكوين، 3.

4. لم يعد آدم قادراً على العودة للجنة.

هذا هو مختصر اسطورة خروج آدم من الجنة، لكن هل هذه هو الشكل الاصلي للأسطورة؟ ام ان هناك شكل آخر كانت عليه تلك الآسطورة ثم تغير عبر الزمن؟.

ان الدافع وراء طرح سؤال كهذا، هو وجود نمط من اساطير الخروج من الجنة، تقدم تصورات مشابهة حول تحول الانسان الى مزارع، أو بشكل أدق: منتج للحضارة، بعد مغادرته عالم الآلهة. وادناه سنستعرض نماذج من تلك الآساطير التي قدمها الياده.

تشرح لنا اساطير الخلق الكوني الافريقية اسطورة الحداد الاول عند شعب الدوگون(Dogon) وهو شعب يعيش عن حوض الـ ڤولتا(Volta). إذ تذكر اسطورة كيف تلقّى الحداد من الرب الاعلى اما(Amma) عينات من البذور الاساسية القابلة للزراعة ودسّها في جسده ثم تعلّق بسلسلة حديدية ليهبط الارض بمعونة الرب الارض. ووفق شكل آخر من الاسطورة نقرأ: عاش الحدادون اولاً في السماء واشتغلوا في مملكة اما؛ لكن احد الحدادين سرق دُخن الرب واخفاه في جسده، فطرده الرب الى الارض. وما ان وطأ الحداد السارق الاديم بقدميه لم يعد قادراً ان يعرج للسماء ثانية. وبحسب اسطورة اخرى نقرأ: شيد الجد الحداد في السماء علية مُقسّمة لأجزاء ثمانية تمثل الاعضاء الاساسية للإنسان، ثم ادخل في كل عضو واحدة من البذور الثمانية القابلة للزراعة. هذه العلية المشيدة في الارض العليا تم احضارها من قبل الحداد الاول للأرض السفلى، لتتحول بعد تبعثر اجزائها الى الحقل البدائي النقي الذي تجتمع حوله الانسانية فيما بعد[273].

يمكن ان نلاحظ ان الاساطير الافريقية الثلاثة لشعب دوگون تحتفظ بخصال محددة وهي:

---

[273]) مرسيا الياد، حدادون وخيميائيون، ترجمة: محمد ناصر الدين،(بيروت: الرافدين للنشر والتوزيع،2019)،ص117-118.

1.الحبوب بيد الإله.

2.الحداد ينزل الى الارض برضا الإله أو سخطاً منه لسرقته الحبوب.

3.ينقل الحداد الأول الزراعة الى الارض بوساطة الحبوب.

4.لا يتمكن الحداد الاول من العودة للسماء.

ان بعض هذه المزايا يمكن ان نلاحظها في آسطورة آدم رغم كونه ليس حداداً، وهنا علينا ان نتساءل: هل كانت اسطورة آدم الأصلية تمثل اسطورة حداد نقل الزراعة الى الأرض؟.

لا نمتلك دليلاً قاطعاً كون اسطورة آدم تمثل اسطورة الحداد الاول، لكن الملاحظ ان اسم احد ابناء ادم يدعى قايين، وكلمة قاين في العبرية تعني من ضمن معانيها: صانع، حداد؛ وكلمة قايين تعني ايضاً: صانع او نحّاس[274]؛ وان احد احفاده وهو توبال قايين كان: "اول من اشتغل بصناعة النحاس والحديد"[275]. فهل الاسطورة الاصلية كانت تمثل آدم الحداد ليتم لاحقاً فصل الشخصية الاصلية الى ثلاث شخصيات نتيجة السرد الشفاهي؟.

من المحتمل ان ذلك ما حدث، رغم انه لا يمكن ان يُقدم دليل قاطع على هذا الافتراض، لكن الهدف منه هو فتح التساؤل حول امكانية رسم الصورة الاصلية لأسطورة آدم، وكونها ليست نسخة مشوهة عن اساطير الشرق بل اسطورة اصلية لها مزاياها المختلفة عن اساطير فقدان الانسان للخلود كما هو الحال مع اسطورة اداپا.

---

[274]) مكرم مشرقي، جمان من فضة: قاموس اعلام الكتاب المقدس،(القاهرة: مكتبة الاخوة،2000)،ص158.

[275]) تكوين، 4: 22.

7

عودة الى العهد القديم

اسطورة شق البحر

يتحدث العهد القديم في اسطورة الخروج كيف سمح الفرعون المصري بهجرة الإسرائيليين من مصر: "فاستدعى فرعون موسى وهارون في الليل وقال لهما: قوما واخرجا من بين شعبي، انتما وبني اسرائيل، وأذهبوا اعبدوا الرب كما قلتم. وغنمكم وبقركم خُذوها ايضاً كما قلتم، وأذهبوا ولا تبقوا عندي"[276]. لكن ما ان خرج الإسرائيليون من مصر حتى تغير رأي الفرعون: "فلما سمع فرعون ملك مصر بأن بني اسرائيل هربوا انقلب رأيه ورأي رجاله عليهم وقالوا: ماذا عملنا، فأطلقنا بني اسرائيل من خدمتنا. فشد فرعون مركبته واخذ جيشه معه، واختار ست مئة مركبة من مركباته واخذ معها جميع مركبات مصر وعليها قادتها". وتستمر اسطورة الخروج بسرد ما حدث وتقول ان الرب قسّى قلب فرعون ملك مصر حتى تبع الإسرائيليين، فلحقهم هو والمصريون بجميع عرباته وفرسانه وجنوده وهم عند البحر قرب فم الحيروث امام بعل صافون. ولما اقترب المصريون تضرعوا للرب وقالوا لموسى: "اما في مصر قبورٌ، فأخذتنا لنموت في هذه البرية؟ ماذا عملت بنا، فأخرجتنا من مصر؟ اما قلنا لك في مصر، دعنا نخدم المصريون، فخدمتنا لهم خير من ان نموت في البرية؟". فأجابهم موسى: "لا تخافوا، قفوا وانظروا اليوم خلاص الرب. سترون المصريون اليوم ولن تعودوا تروهم الى الأبد. ان الرب يحارب عنكم، وانتم لا تحركون ساكناً". وهنا انبرى الرب قائلاً لموسى: "ما بالك تصرخ إلي؟ قل لبني اسرائيل ليرحلوا، وانت أرفع عصاك ومد يدك على البحر فينشق ليدخل بنو اسرائيل في وسط البحر على الأرض اليابسة. وانا أُقسّي قلوب المصريين فيدخلون وراءهم، فأُجهز على فرعون وجميع جنوده ومركباته وفرسانه. فيعلم المصريون متى اجهزت عليهم

---

[276]) خروج،12: 31.

اني انا الرب". فانتقل ملاك الله من امام جيش الاسرائيليين، وسار وراءهم وانتقل عمود سحاب ايضاً ووقف وراءهم بحيث دخل بين جيش المصريين والاسرائيليين، فكان من جانب المصريين مظلم، ومن جانب الاسرائيليين ينير الليل حتى لا يقترب احد الفريقين من الآخر طوال الليل. اما موسى فمد يده على البحر، فأرسل الرب على البحر ريحاً شرقية عاصفة طول الليل حتى ايبس ما بين مياهه فانشقت المياه، فدخل الإسرائيليون في وسط البحر على الأرض اليابسة، والماء كان لهم بمثابة سور عن يمينهم وعن يسارهم. اما المصريون فتبعوا الإسرائيليين مع جميل قوات فرعون ملك مصر وعرباته وفرسانه، ودخلوا الى وسط البحر، وأشرف الرب عند طلوع الصباح على جيش المصريين من عمود النار والسحاب، فأوقع الفوضى في صفوفهم، وعطل دواليب عرباتهم فساقوها بصعوبة، فقالوا: "نهرب من امام بني اسرائيل، لأن الرب يقاتلنا عنهم". في ذلك الوقت قال الرب لموسى: "مد يدك على البحر فيرتد الماء على المصريين وعلى مركباتهم وفرسانهم". فمد موسى يده على البحر فارتد البحر عند طلوع الصبح الى ما كان عليه، فواجهه المصريون وهم هاربون، فألقاهم الرب في وسط البحر، ورجعت المياه فغطت العربات والفرسان وجميع جيش فرعون الذين دخلوا وراء الاسرائيليين، وما بقي منهم احد. اما الإسرائيليون فمشوا على الأرض اليابسة في وسط البحر، والماء لهم سور عن يمينهم وشمالهم، وخلص الرب في ذلك اليوم الإسرائيليين من ايدي المصريين، ورأى الإسرائيليون المصريين امواتاً على شاطئ البحر[277].

هذا هو الوصف الدقيق لأسطورة الخروج اليهودية، وهنا نحن امام تساؤلين هل نحن اما رواية واحدة ام روايتين لأسطورة الخروج تم دمجهما؟ وما هي الجذور الحقيقية لأسطورة الخروج؟.

---

[277]) خروج،14: 5-30.

ان الدافع للسؤال الأول هو ان النص الخاص بأسطورة الخروج يقدم تسميتين للإله موسى الأولى هو يهوه والذي يترجم باسم الرب؛ والثانية هو الله(خروج،14: 19) والتي ترد مرة واحدة فقط؛ فهل هو خطأ كتابي من قبل جامعي اسطورة الخروج؟ ام ان هناك روايتين لأسطورة الخروج تم دمجهما معاً؟.

بالنسبة للسؤال الثاني يبدو ان هناك احتمالين لجذور اسطورة الخروج وهما:

- **المصدر المصري.**

هي بردية من مقتنيات متحف برلين تحت رقم(3033)، يُطلق عليه اسم بردية وستكار(Westcar)، وهذه النسخة يعود تاريخها الى عصر الاسرة الخامسة عشرة(نحو 1700 قبل الميلاد)، ولكن يبدو ان اصل القصص الواردة فيها اقدم بكثير. وتروي تلك البردية كيف انه ذات يوم، كان الضجر يحاصر الملك خوفو(Ḫufu) في قصره، فأمر بإحضار ابنائه التسعة، وقد طلب من كل واحد منهم ان يروي له بعض القصص العجيبية للترفيه عن نفسه. وللأسف فإن بردية ويستكار مهشمة تهشيماً بالغاً، فضاع مطلعها، وان اربعة فقط من القصص تُقرأ بسهولة، وما يهمنا هنا هي قصة الساحر چاچا إم عنخ.

تروي البردية ان باوف رع نهض ليروي للملك خوفو قصة: "سأعمل ليتعرف جلالتك على قصة اخرى، فيها العجب العُجاب، حدثت زمن ابيك سنفرو(Snefru)، الصادق القول، وكانت من فعل كبير الكهنة المرتلين چاچا إم عنخ، انه شيء لم يحدث قط من قبل". فذات يوم، كان الملك سنفرو يتجول في كل حجرات قصره الملكي، بحثاً عن ترفيه، دون ان يجده فقال لخدمه: "إذن هيا اذهبا لإحضار كبير الكهنة المرتلين چاچا إم عنخ، محرر الكتب المقدسة، ليمثل بين يدي". فأُحضر على الفور، فقال له سنفرو: "لقد تجولت في كل حجرات قصري الملكي، بحثاً عن ترفيه، دون ان اجده". فأجابه چاچا إم عنخ قائلاً: "فليتوجه إذن جلالتك ناحية

بركة القصر الملكي، وهناك سوف يُجهز قارب من اجلك، وتُضم إليه كل الفتيات الجميلات القادمات من اجنحة قصرك الخاصة. عندئذ سيجد قلبك ترفيهاً له، لا ينقطع، وانت تتأملهن، وهن يجدفن، من هنا وهناك، كما سيمكنك مشاهدة الاعشاش التي في بركتك ورؤية الحقول التي تحفها واجماتها الجميلة، بسبب كل ذلك، سيجد قلبك ترفيهاً له". وهنا اجاب الملك: "بطبيعة الحال، سأرتب لنفسي رحلة على متن قارب، احضروا اذن عشرين مجدافاً مصنوعةً من خشب الأبنوس ومُغشاة بالذهب، كما ان مقابضها من خشب الصندل المغشى بالذهب الخالص، واحضروا ايضاً عشرين امرأة، اجسادهن من اجمل الاجساد، ونهودهن من اروع النهود، وشعورهن مجدولة على احسن وجه، ولم تفضهنّ الولادة بعد، فليُعطين في الوقت نفسه، عشرين شبكة لارتدائها، بعد ان يخلعن ثيابهن". فنُفذت الأوامر التي نطق بها صاحب الجلالة، فها هن قد بدأن يجدفن من هنا وهناك، وفرح قلب صاحب الجلالة عندما رآهن على هذا النحو. وفجأة، وقع حادث، وان كان تافهاً، إلا انه سيترتب عليه بعض المشاكل التي ستعكر صفو هذا المشهد. فبينما كانت احدى المجدفات تُجدل شعرها سقط في الماء احد قرطيها المصنوع من الفيروز. وعلى الفور، توقفت عن التجديف هي ورفيقاتها ايضاً. فعرض عليها الملك ان يعطيها قرطاً مماثلاً ولكن الفتاة اردفت قائلة: "اني أحب هذا القرط وليس له مثيل". ومن جديد امر الملك چاچا إم عنخ بالحضور واخبره بما حدث. عندئذ، نطق كبير الكهنة المرتلين التعويذات السحرية التي يعرفها، ومن ثم استطاع ان يضع نصف كمية مياه البركة فوق النصف الآخر ليكتشف القرط فوق قطعة من الصخر، واخذه وسلمه لصاحبته. اما مياه البركة التي كان يبلغ عمقها اصلاً عن المركز 12 ذراعاً، فإن عمقها بعد قلب المياه ووضع نصفها على الآخر، قد اصبح 24 ذراعاً. ومن جديد نطق چاچا إم عنخ التعويذات السحرية التي يعرفها، واعاد مياه البركة الى سابق وضعها. وبعد ذلك قضى صاحب الجلالة يوماً سعيداً في صحبة اهل بيته الملكي وكافأ الكاهن چاچا إم

عنخ بأن منحه كل ما هو طيب وجميل. وتعلق كلير لالويت ان هذا الأسلوب هو نفسه الذي سمح لموسى بعبور البحر الاحمر، لأن موسى كان قد نشأ في بلاط مصر، وعلى دراية بكافة اساليب السحرة المصريين[278].

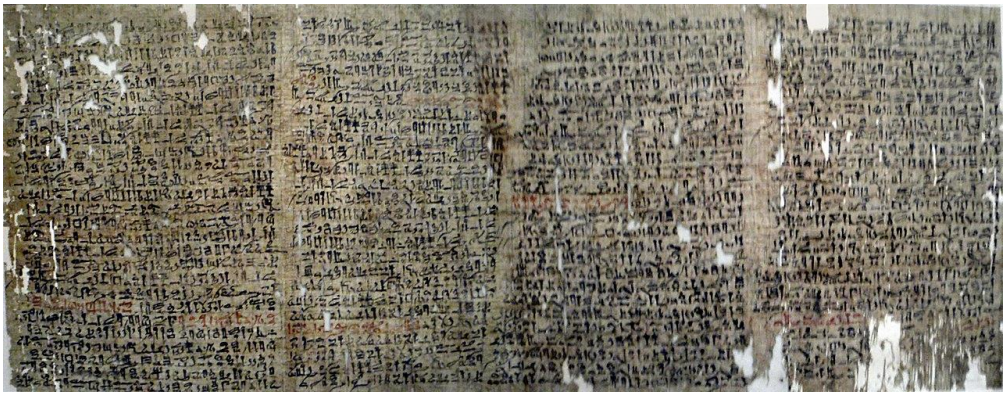

بردية وستكار

- **المصدر الإيراني.**

اسطورة ايرانية تتحدث عن بطل اسطوري يدعى ڤيستاروش الذي جاء للربة اردڤيسورا اناهيدا وتضرع اليها قائلاً: "اتكلم بصدق واقول الحقيقة يا اردڤيسورا اناهيدا، لقد جندلت عبدة الابالسة، وحولتهم الى تراب، بعدد الشعرات التي تنمو في رأسي، لذا افتحي لي يا اردڤيسورا اناهيدا طريقاً برياً عبر مياه فيتانهوهاتي الطيبة". فسالت ربة المياه اردڤيسورا اناهيدا نحوه على هيئة فتاة رائعة، قوية وهيفاء، مستقيمة وطويلة الخصر، رفيعة الشأن ومن عائلة نبيلة، محتذية نعالاً ذهبياً مزركشاً وساطعاً، ووقّفت بعض المياه، واجبرت بعضها الآخر على الجريان، هكذا حررت طريقاً برياً عبر مياه فيتانهوهاتي الطيبة"[279].

---

[278] حول النص الكامل للأسطورة انظر: كلير لالويت، الفراعنة في مملكة مصر: زمن الملوك الآلهة، ترجمة: ماهر جويجاتي،(القاهرة: المركز القومي للترجمة،2010)،ص410-414.

[279] ياشت،5: 77-78.

بلا شك نحن امام اسطورة مماثلة للأسطورة التوراتية، تتحدث عن قيام ربة المياه بشق طريق بري عبر النهر.

علينا ان نتساءل الآن اي من الأسطورتين تمثل الجذور الاسطورية لرواية شق البحر التوراتية؟.

كانت كلير لالويت قد ربطت الأسطورة المصرية برواية شق البحر التوراتية، لكن مع ذلك يمكن الافتراض ان الاسطورة الايرانية اقرب للأسطورة التوراتية من الأسطورة المصرية وذلك للأسباب التالية:

1. ان الاسطورة المصرية تشير الى القدرات السحرية لكبير الكهنة المرتلين جاجا إم عنخ وقدرته على شق مياه البركة الملكية، في حين ان كل من الاسطورتين الايرانية والتوراتية تشيران الى قدرات إلهية في صنع معجزة شق البحر.
2. ان الاسطورة الايرانية تركز الأمر حول اردڤيسورا اناهيدا ربة المياه الايرانية وقدرتها على التحكم في المياه، ويبدو ان هذا هو الاصل الحقيقي للرواية التوراتية مع وجود اختلاف بين طبيعة كلا الإلهين، إذ تظهر صفات إله العاصفة في الأسطورة التوراتية وهي مسألة طبيعية طالما ان الإله يهوه يجسد في بعض الأحيان صفات إله العاصفة الكنعاني بعل.
3. ان خضوع فلسطين للسيطرة الأخمينية يجعل عملية تسرب الاسطورة الايرانية الى الكتبة الإسرائيليين امر اقرب تاريخياً.
4. ان كلا الاسطورتين التوراتية والايرانية تدوران حول حملة عسكرية وهو امر تفتقر له الأسطورة المصرية.

ان عنصراً مهماً يظهر جلياً في الأسطورة الايرانية كما يظهر في التقاليد اليهودية المتأخرة وهي عبدة الشياطين والتي يقصد بها هنا الآلهة الوثنية، فحسب الاسطورة الايرانية إن ڤيستاروش يخاطب الربة اردڤيسورا اناهيدا قائلاً لها بأنه حارب عبدة الابالسة؛

وهو امر يمكن ملاحظته في التقاليد اليهودية–اي ربط العبادات الوثنية بالشياطين، كما يظهر مثلاً في سفر باروخ: "لأنكم اغضبتم صانعكم إذ ذبحتم للشياطين لا لله"(4: 7).

8

الشراب المقدس

بين الشرق واوروبا

في عام 2017 كنت قد درست بالتفصيل شراب السوما/الهاوما الهندي–الايراني[280] وقد طرحت آنذاك سؤالاً ان كان ذلك يُعد تراثاً هندياً اوروبياً بشكل عام، ورغم سرد بعض الادلة المقدمة إلا ان ذلك لم يكن كافياً لعدم استعراض الادلة الاغريقية بشكل وافٍ، لذا قمت هنا بطرح السؤال ذاته وقدمت ادلة اكثر عن كونه يمثل تراثاً هندياً–اوروبياً.

ان الدافع من وراء هذا التساؤل يكمن في وجود ملامح اغريقية–اوروبية شبيهة لمعتقد الهاوما–السوما الهندي–الايراني، لكن من غير وجود إله مشابه للسوما/الهاوما بل وجود طعام وشراب مماثل. فبالنسبة للإغريق القدماء، فمن المعروف انه شراب الآلهة يدعى هناك الـ نيكتار(Nectar)، وهو الشراب السحري للآلهة في الاساطير الاغريقية الذي يضفي الخلود على من يشربه، وبالتالي فنحن امام تصور مشابه لما هو في الهند من اكتساب الآلهة للخلود عن طريق الشراب، وهو يقدم الى الآلهة في كؤوس من ذهب كانت تقدمه إلهة الشباب وابنة كبير الآلهة زووس من الربة هيرا وتدعى هيبي عندما كانت تعمل ساقية لكبير الآلهة زووس[281]:

"كان[282] الآلهة يجلسون في حضرة زووس يتباحثون ويتحادثون

---

280) اسامة عدنان يحيى، السوما–الهاوما والسيد المسيح: نظرة في معتقدات شرقية قديمة،(بغداد: اشوربانيبال للكتاب،2017)،ص9–100.

281) إمام عبد الفتاح امام، معجم ديانات واساطير العالم،ج2،(القاهرة: مكتبة مدبولي،1995)،ص105؛ ج3،ص18.

282) يمكن الحصول على ترجمة كاملة لنص الالياذة فضلاً عن ترجمات نثرية مختصرة في:

William Cowper, The Iliad Homer,(London, 1809); Theodore Alois Buckley, The Iliad,(London,1851); W. G. Caldcleugh, The Iliad of Homer,(Philadelephia,1870); M. S. Silk, The Iliad,(Cambridge,2004);

على الارضية الذهبية، وعليهم تدور هيبي وتصب لهم الـ نيكتار
في كؤوس ذهبية..."[283].

وذات مرة تعثرت الربة هيبي في احتفال كبير وسقطت على الأرض بطريقة غير محتشمة وغير لائقة حتى انها تعرت وكشفت عن نفسها، ففُصلت من وظيفتها، ثم قام بهذه الوظيفة الفتى الطروادي الجميل جانيميديس، وتروي اسطورة أخرى ان هيبي اعتزلت العمل مع الآلهة بعد ان تزوجها هيركليس[284]:

"...جانيميديس شبيه الآلهة،
اجمل ابناء البشر طراً، فقد اختطفه الآلهة[285] لكي يصبح ساقي الخمر
لـ زووس، وذلك بسبب جماله، ولكي يقيم مع الخالدين"[286].

كما يقدم هذا الشراب ايضاً الإله هيفايستوس كما يخبرنا هوميروس:

"ثم اخذ(هيفايستوس) يصب الـ نيكتار لكل الآلهة
من اليسار الى اليمين، آخذاً اياه من طاس الرحيق الحلو الإلهي"[287].

ويسمى طعام الآلهة الـ امبروزيا(Ambrosia) وهي كلمة مأخوذة من الكلمة الاغريقية التي تعني الخلود، والـ امبروزيا هو طعام الآلهة الذي يهبهم الخلود، وكان معروفاً

Stephen Mitchell, The Iliad,(New York,2011); Irene J.F. De Jong, Iliad,(Cambridge,2012); William Allan, The Iliad,(London,2012);

احمد عثمان(المحرر)،الالياذة،(القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية،2008)؛ممدوح عدوان، الالياذة،(ابو ظبي: هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث،2009).

[283]) هوميروس،الالياذة،4: 1-3.

[284]) إمام، معجم ديانات واساطير العالم،ج2،ص105-106؛ج3،ص18.

[285]) يشير ڤرجيليوس الى هذه الاسطورة لاحقاً. انظر: ڤيرجيليوس، الانيادة، ترجمة: عبد المعطي شعراوي واخرون،(القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية،2011)،ج1،ص83.

[286]) هوميروس،الالياذة،20: 232-235.

[287]) هوميروس،الالياذة،1: 597-598.

في الميثولوجيا الاغريقية ان من يُطعَم الـ امبروزيا يُكتب له الخلود، وكان الاغريق يصفونه بأنها احلى مذاقاً من عسل، ذا رائحة عطرة نفاذة، وحسب الميثولوجيا الاغريقية كان الحمام يجلب يومياً الـ امبروزيا من الغرب الى زووس والآلهة الاخرين، وتُطلق كلمة الـ امبروزيا ايضاً على الزيت الذي يُمسح به الجسد. وتتحدث الاساطير الاغريقية كثيراً عن الـ نيكتار والـ امبروزيا، إذ كان الأرباب يهبون الخلود لبعض البشر المختارين من اجل ان تبقى الاجساد بعيدة على الفناء؛ وتشير اسطورة انه عندما ولدت لاتونا عشيقة زووس ابنيها اپوللو وارتميس ارسل زووس يستدعبهما لُيصبحا من الآلهة، وقدمت لهما هيبي شراب الخلود لينقطع كل ما يربطهما في الارض[288]. وتقول اسطورة اخرى انه عندما اراد الإله إيروس(Eros) ان يتزوج سيكي اخذها معه الى جبل الاولمب جبل الآلهة، حيث توسل الى زووس ان يسمح لها بتناول شراب الآلهة كي تُصبح خالدة مثله، فوافق زووس وتناولت سيكي كأساً من شراب الآلهة فغدت خالدة، ثم اقيمت وليمة الزواج فوق جبل الاولمپ[289].وتروي اسطورة ان والدة اخيليس(Achilles) وهي حورية الماء ثيتس(Thetis) عندما ارادت ان تجعل ابنها خالداً اطعمته من الـ امبروزيا، واسقته من الـ نيكتار[290].

---

[288]) خليل ح. تادرس، الاساطير الاغريقية،(المنصورية: كتابنا للنشر،2008)،ص249.

[289]) المصدر نفسه،ص226-227.

[290]) امام، معجم ديانات واساطير العالم،ج1،ص37.

طعام الآلهة على جبل اوليمپوس–طبق خزفي منسوب الى نيكولا دا اوربينو

كان الاغريق يعتقدون ان الـ امبروزيا يحفظ جسد الميت من التعفن والبلى، اذ تمكن الاله اپوللو(Apolli) بناءً على اوامر الإله زووس ان يحفظ جسد ساريپدون(Sarpedon) المقتول في المعركة من ان يصيبه البلى حين دلكه به:

"حينئذ قال زووس جامع السحاب متحدثاً الى اپوللو

تعال الآن، ايها الحبيب فويبوس، اذهب وخذ من بين ساحة

الرماح ساريبدون الميت، وطهره من الدماء القاتمة، ثم احمله
بعيداً عن المعركة، واغسله عند جداول النهر، وعطره بعطر إلهي
امبروزيا..."[291].

وهذه الربة افروديت تقوم بدهن جثمان هيكتور بالـ امبروزيا لتحافظ عليه:

"...دهنته بالزيت المعطر برائحة الورد الامبروزي(الخالد)،
حتى لا يتسلخ جلده، اثناء سحبه هنا وهناك"[292].

كذلك كان شراب الـ نيكتار يستخدم مع الـ امبروزيا للحفاظ على جسد القتلى في المعارك:

"....نثرت(ثيتيس)
على باتروكلوس الـ امبروزيا، وسكبت الـ نيكتارا الاحمر في
ثقب الانف، حتى يظل لحمه سليماً دائماً"[293].

كان الـ امبروزيا يُتخذ بلسماً للجروح، اذ تمكنت الربة ڤينوس(Venus) ان تشفي جراح ابنها به؛ فعندما جُرح اينياس في احدى معاركه قطفت الربة فينوس ساقاً من عشب الديكتامنوس من فوق جبل ايدا بجزيرة كريت، مكسواً بأوراق يانعة ذات زهار ارجوانية، وقد احضرت ذلك العشب وغمسته في ماء النهر المسكوب في ابريق براق، ونثرت عليه رحيق الـ امبروزيا الصحي ودواء الـ باناكيا العطري، وما ان غسّل يابيكس المسن جرحه بهذا الماء حتى اختفى فجأة كل ألم في جسمه، وثبتت كل قطرة من دمه في

---

[291] هوميروس،الالياذة،16: 666-670. انظر ايضاً: إمام، معجم ديانات واساطير العالم،ج3،ص224.

[292] هوميروس،الالياذة،23: 186-187.

[293] هوميروس،الالياذة،19 :37-39.

جرحه العميق، وعلى الفور سرى الدم في يده وسقط منه السهم بسهولة وعادت قواه الجسمانية المتجددة الى ما كانت عليه[294].

يستخدم الـ امبروزيا ايضاً للتجميل، اذ كانت إلهات الإغريق يُضمخن به شعورهن، وهذا ما فعلته الإلهة هيرا حين ارادت ان تُغري بجمالها وزينتها الإله زووس وتوقعه في شراكها:

"بدأت بأن غسلت بعطر إلهي(امبروزيا)
كل ما يشوب جمال جسدها البديع، وبغزارة دهنته بزيت
إلهي ناعم فواح شذاه، فاح فعلاً في ارجاء قصر زووس برونزي
العتبات واخذت الرائحة تجوب جنبات الارض والسماء
ملّست بالعطر على جسدها الجميل..."[295].

وكذلك ضمخت افروديت شعرها به حين تجلت لـ اينياس. كما ان الـ نيكتار والـ امبروزيا تمنح القوة، وحسب اسطورة اغريقية فإن الآلهة اشتبكوا في حرب مريرة مع التيتان أو الجبابرة لمدة عشر سنوات، اذ شن التيتان الحرب من قمة جبل اوثريس، بينما خاض الإله زووس واخوته غمارها من قمة جبل اوليمپيوس، وقد ظل الصراع الرهيب محتدماً دون نهاية حاسمة، واخيراً كشفت گايا للآلهة الجدد سر الانتصار، وعمل الآلهة بنصيحتها، فاستدعوا الوحش بريارُوس، وزميليه ذوي الاذرع المائة، من الطرف الاقصى للأرض، واغوار البحر، وبثوا فيهم العزم والقوة بأن اشربوهم الـ نيكتار واطعموهم الـ امبروزيا:

"لكن عندما أعُطي هؤلاء الثلاثة
كل ما كان يلزمهم

---

[294] ڤيرجيليوس،الانيادة، ج2،ص299-300.

[295] هوميروس،الالياذة،14: 170-174.

الـ نيكتار والـ امبروزيا
اللذين يتغذى بهما الآلهة وحدهم
اذا بقلوبهم الفخورة تكبر
في صدورهم
عندما ذاقوا الـ نيكتار
والـ امبروزيا اللذيذين".

ثم ناشدهم زووس ان ينظموا تحت لوائه في الحرب المستعرة ضد التيتان، ولم يلبث ان استؤنف القتال، فاصطف الآلهة والإلهات في مواجهة التيتان ذكوراً واناثاً، ولما كان الآلهة الجدد قد كسبوا الى جانبهم ثلاثة حلفاء لكل منهم مائة ذراع، فكان عتادهم زاد 300 حجرة، وبهذا الوابل من الحجارة انهالوا على الجبابرة وغلبوهم في الحرب، وقُيد التيتان بعد هزيمتهم بالسلاسل وقُذف بهم في ترتاروس[296].

كانت بعض الاعياد التي تُقام في بعض مدن بلاد الإغريق تكريماً للإله باخوس(Bacchus)(ديونيسوس) يُطلق عليها اسم امبروزيا[297]. كما نعرف عن تقديم الـ امبروزيا الى خيول الآلهة كعلف كما يخبرنا هوميروس عن خيول عربة افروديت:

"هناك اوقفت إيريس ذات القدمين السريعتين كالريح
الجوادين وفكت قيودهما عن العربة، ووضعت امامهما
العلف الـ امبروزي..."[298].

وعندما وصلت هيرا الى ارض المعركة الطاحنة بين الآخيين والطرواديين قدم سيموئيس الـ امبروزيا لخيلها علفاً:

---

[296]) هزيودوس، انساب الآلهة،ص105-111.

[297]) تادرس،الاساطير الاغريقية،ص41.

[298]) هوميروس،الالياذة،5: 370-372.

"...اوقفت هيرا الإلهة ذات الذراع الابيض خيولها
وفكتها من العربة بينما صنع سيموئيس الـ امبروزيا والقاه
غذاء طيباً عند اقدامها"[299].

ومرة اخرى نقرأ عن قيام الهوراي حراس بوابات السماء بإطعام خيول عربة هيرا بالعلف الـ امبروزي:

"فكت الهوراي لجام الجياد، جميلة العرف
وربطتها لتأكل من المعلف المليء بالطعام الالهي الـ امبروزيا"[300].

كما قدم الاله اپوللو الـ امبروزيا الى خيول عربته[301]. كما نعرف ان الـ امبروزيا والـ نيكتار ما ان يأكلها الشخص حتى لا يشعر بالجوع، فهذا اخيليوس رفض ان يأكل أي شيء عقب مقتل صديقه باتروكلوس، فيشفق عليه الإله زووس، ويأمر الربة اثينا ان تذهب إليه وتغذيه من غير ان يعرف بطعام وشراب الآلهة حتى لا يشعر بالجوع وتخور قواه في المعركة:

"...اذهبي واسكبي في صدره الـ نيكتار
والـ امبروزيا الشهية حتى لا يُنهك الجوع قواه

بهذا القول حفز اثينا، حيث كانت هي نفسها على اهبة الاستعداد:

"فحلقت في اجواء الفضاء كالصقر ذي الجناحين العريضين
والصوت الحاد، ثم نزلت من السماء الى الطبقات العليا من
الاثير، وبينما كان الآخيون يتسلحون في المعسكر صبت في
صدر اخيليوس الـ نيكتار والـ امبروزيا الشهية حتى لا يهد الجوع

---

[299] هوميروس، الالياذة،5: 773-775

[300] هوميروس،8: 433-434.

[301] هوميروس،الالياذة،13: 35-36.

المر قواه"[302].

هكذا نجد ان الـ نيكتار والـ امبروزيا يكشفان تماثلاً واضحاً مع السوما–الهاوما من عدة جوانب، يمكن ايضاحها بالجدول ادناه:

النيكتار والامبروزيا	السوما–الهاوما
طعام وشراب الآلهة	شراب الآلهة ويدخل في الطعام
يمنح الخلود	يمنح الخلود
طعمه احلى مذاقاً من عسل ذات رائحة عطرة نفاذة	يوصف بالعسل ولونه اصفر
يرتبط بالحمام	يرتبط بالطيور
يشفي الجروح	يستخدم للشفاء
شراب مسكر نظراً لارتباطه بالإله باخوس رب الخمر	شراب مسكر
يمنح القوة	يمنح القوة

من جانب اخر يشير الفولكلور الشعبي من اوروبا الى ملامح مشابهة لما هو موجود في التقاليد الهندية–الايرانية، ففي حكاية شعبية من تشيكيا نقرأ فيها ان لإحدى النسوة ابن صغير يدعى فيتازكو دأبت على ارضاعه مرتين يومياً لمدة سبع سنوات، ثم اصطحبته الى الغابة وطلبت منه قلع شجرة التنوب من جذورها، لكن الصبي عجز عن اقتلاع الشجرة، فقالت له امه: "عودك لم يشتد بعد بما فيه الكفاية"، وصارت ترضعه ثلاث مرات يومياً لمدة ثلاث سنوات، ثم عاودت اصطحابه الى الغابة، وطلبت منه اقتلاع شجرة الزان من جذورها، فقام ولدها بإمساك شجرة الزان بشدة واقتلعها دفعة

[302]) هوميروس،الالياذة،19، 347–354.

واحدة، فصاحت الام فرحة: "لقد بت قوياً بما فيه الكفاية يا فيتازكو، وصار بإمكاني الاعتماد عليك"، فأجابها ابنها: "نعم بكل تأكيد يا امي، فقط اطلبي ما شئت"، فقالت له امه: "عليك ان تحصل لي على بيت مناسب اولاً، ثم تأخذني اعيش فيه"، ثم تركته وعادت الى منزلها. اما فيتازكو فقد حمل شجرة الزان بيد واحدة، وكأنها هراوة، وبدأ يبحث عن منزل لوالدته، فسار على غير هدى، متبعاً اتجاه الريح، وسلك طرقات وممرات مهجورة، حتى وصل الى قلعة تسكنها مجموعة من الگرفين(Griffin) وهو حيوان خرافي نصفه نسر، ونصفه اسد. وقد رفضت الگرافين السماح له بالدخول، لكنه لم ينتظر اذناً منهم، بل اقتحم بوابة القلعة ودخل إليها، فقتل كل الگرافين، وعلق جثثهم على جدران القلعة. وبعد ذلك اخذ يتجول بسرور في القلعة، فوجد فيها تسع غرف جميلة، اما الغرفة العاشرة فكانت موصدة، ففتح الباب ليجد فيها گرفين، وقد قُيد بسلاسل ثلاث الى احد الجدران، فسأله فيتازكو: "ماذا تفعل هنا؟"، فأجابه الگرفين: "انا قابع هنا كما ترى، فلقد قيدني اخوتي بالسلاسل، واذا ما فككت قيدي فسأمنحك مكافأة عظيمة"، لكن فيتازكو اجابه قائلاً: "يبدو انك شرير ووغد كبير، لأنه حتى اخوتك قيدوك في هذا المكان، لذا انا ايضاً لن افك قيدك". ثم انطلق فيتازكو لكي يُحضر امه الى القلعة، لكنه حذرها من ان تفتح باب الغرف العاشرة حيث الگرفين المقيد والا واجهت المتاعب. لكن ما ان غادر فيتازكو القلعة حتى اخذت امه تحوم حول باب الغرفة العاشرة، حتى فتحتها اخيراً، ووجدت الگرفين بالداخل، فسألته عن سبب وجوده، فأجابها قائلاً: "انا گرفين، ولكن اخوتي قيدوني بالسلاسل، وكانوا سيفكون قيدي لولا ان ابنك قتلهم جميعاً، فكي قيدي وسأتزوجك"، فأجابته الام: "لكن ماذا سيقول ولدي فيتازكو"، فأجابها الگرفين: "ماذا سيقول؟ سنطرده من هذا العالم، وستصبحين سيدة نفسك". اطرقت الام وهي تفكر بتردد لفترة طويلة، لكنها في نهاية المطاف وافقت فسألته: "كيف يمكنني فك قيودك؟"، فأجابها الگرفين: "كل ما عليك فعله هو النزول

الى القبو وجلب كأس من النبيذ من البرميل الخشبي الاخير"، فنزلت الام الى القبو، وجلبت له كأساً من النبيذ، وما ان شربه حتى قام بتحطيم القيد الاول، ثم طلب منها كأساً ثانية، وما ان عادت بها وشربها حتى حطم القيد الثاني، فتوسل إليها طالباً كأساً ثالثة، وما ان عادت بكأس النبيذ الثالث وشربها حتى تمكن من تحطيم القيد الثالث وبات حراً[303].

الگرفيين

[303]) جوزيف بوديس، المفتاح الذهبي: حكايات شعبية من تشيكيا، ترجمة: سعدون الجنابي،(ابو ظبي: هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث،2010)،ص28-31.

في حكاية أخرى نجد شاباً يدخل الى غرفة فيها تنين ذا ثلاثة رؤوس، يتدلى كل واحد منها من خطاف منفصل، ووُضعت تحت التنين ثلاث كؤوس ماء، فارتعب الشاب وهم بالهرب حين ناداه التنين: "لا تفزع ولا تهرب، ارجع وناولني كأس الماء، وبهذا سيتم انقاذ حياتك...". فعاد الشاب وناوله كأس الماء، وما ان افرغ التنين الكأس في جوفه حتى تحرر احد رؤوسه الثلاثة من الخطاف، فتوسل التنين إليه مرة ثانية قائلاً: "ناولني كأساً أخرى، وسيتم انقاذ حياتك ثانية"، فقام الشاب وناوله الكأس، فأفرغه التنين بجرعة واحدة في جوفه، وبلحظة تحرر الرأس الثانية، فقال له التنين: "الان افعل ما يحلو لك، ولكن عليك ان تعطيني الكأس الثالثة شئت ام ابيت"، فقام الشاب مرعوباً واعطاه الكأس الثالثة، وما ان تجرعها الرأس الثالث حتى تحرر من الخطاف، وهكذا اصبح التنين حراً، وطار في التو الى البحر الاحمر[304].

من خلال ما تقدم يمكن لنا ان نلاحظ كيف ان الحليب(الذي تناول فيتازكو) والنبيذ(الذي تناوله الگرفين) والماء(الذي تناوله التنين) يمنح القوة، وهذا يتطابق مع مفهوم السوما–الهاوما في المعتقدات الهندية–الايرانية لاسيما ونحن نعرف جيداً ان هذا المشروب عادة ما يتم خلطه بالحليب والماء، وبالتالي ربما علينا ان نفترض انه في التقاليد الاوروبية القديمة كان هناك شراباً مُسكراً يُخلط هو الاخر بالحليب أو الماء والذي يماثل شراب السوما–الهاوما.

مما تجدر ملاحظته اخيراً هناك حالة مماثلة لحالة السوما–الهاوما في العالم الجديد عند الهنود الحمر(وهم قبائل تنتمي للعرق المغولي)، فلدى قبائل الديسانا، وهم مجموعة من شعب توكانو قوبيز في كولومبيا، يتم تعاطي الحشائش المهلوسة المسماة فيكسو واليناخي، وهي حشائش سرقتها النسور للآلهة، وان هذه المخدرات تعود الى كائن

[304] المصدر نفسه،ص83–84.

اسطوري يجسد مسحوق الفيكسو، والذي يُفترض فيه إتّباع طريق الحليب باستمرار، ويستخدمه الشامان كوسيط بينه وبين الآلهة الاخرين[305].

اننا هنا نشاهد تماثلات جيدة مع السوما–الهاوما، فالأخير هو نبات مسكر في حين الفيكسو والياخي تمثل حشائش مخدرة، ولا ننسى وجود النسور في اسطورة قبائل الديسانا، التي نشاهدها في طقس السوما، وهناك ايضاً طريق الحليب الذي لا نعرف مغزاه بشكل دقيق، لكنه يذكرنا جيداً بالحليب في طقس السوما–الهاوما، وزيادة على ذلك كله ان السوما–الهاوما يمثل إله ونبات، في حين نرى بشكل واضح ان هناك كائن اسطوري لدى قبائل الديسانا يمثل مسحوق الفيسكو. وهناك يجدر بنا ان نتساءل ان كان ذلك مجرد صدفة!!، ام ان هناك تأثير انطلق من الهند باتجاه الشرق الأقصى قبل الهجرات المغولية للعالم الجديد، مما أتاح وجود متماثلات بين الهنود–الإيرانيين وقبائل الديسانا؟.

مع ذلك تبقى الاستناج بوجود مؤثرات هندية وصلت الشرق الاقصى قيد المناقشة ويحتاج المزيد من الدلائل ولا يكفي وجود دليل واحد على حسم الأمر، لأن وجود شراب مخدر ربما كان يُعتقد انه يساعد على تعزيز القوة، ليس كما يبدو، محصوراً حول الشعوب الهندية–الاوروبية، بل هناك حالة مماثلة ربما يمكن ان نلاحظها في منطقة گينيا الجديدة الواقعة شمال استراليا وشرق اندونيسيا على المحيط الهندي، فلدى شعب ماسينگارا(Masingara) عند مصب نهر فلاي(Fly) في گينيا الجديدة اسطورة تذكر انه لم يكن يوجد في البداية نار وان طعامهم الوحيد كان يتألف من الموز الناضج والسمك المجفف تحت اشعة الشمس، وعندما ملوا من نظام الطعام هذا ارسلوا بعض الحيوانات لتفتش عن النار. وكان أول من اختير لهذه المهمة جرذ، وقد اعطوه شراباً من

---

[305]) ميشال پيران،الشامانية: فلسفة للحياة، ترجمة: ادريس كثير، مراجعة: فريد الزاهي،(ابو ظبي: هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة،2011)،ص67.

الـكاڤا(Kava) الذي يطلقون عليه اسم (گامودا/Gamoda) وطلبوا منه الذهاب للبحث عن النار. فشرب الجرذ الـكاڤا وذهب الى الاحراش وبقي هناك دون ان يهتم بالبحث عن النار؛ والشيء نفسه حدث مع الثعبان، فكل واحد بعد الآخر كان يشرب الـكاڤا ويذهب الى الاحراش ويبقى فيه. واخيراً لجأ الشعب الى العظاية المعروفة باسم إيكو(Iku) في ماواتا(Mawata)، فشربت الـكاڤا وغطست في البحر وسبحت حتى جزيرة تودو(Tudo) حيث وجدت ناراً حملتها في فمها وعادت تسبح طول الوقت ورأسها مرفوعة فوق الامواج لكي لا تنطفئ النار. ومنذ ذلك الوقت اصبح سكان الاحراش يمتلكون النار، وهم يصنعونها بحك قطعة من خشب البامبو بقطعة اخرى من الخشب نفسه طُليت مسبقاً بالشمع[306].

بصرف النظر عن مغزى الاسطورة، ووجود الحيوانات في ثناياها، وهو امر شائع في التقاليد الاسطورية، إلا ان اعطاء شراب گامودا للبطل–الحيواني الذي سيجلب النار هو من اجل منحه القوة كي يعبر من ماواتا حتى تودو، وهذا المغزى من الشراب لا يختلف في خلاصته الفكرية عن نبات السوما/الهاوما الهندي، أو النيكتار والامبروزيا الاغريقي أو خليط الشراب الذي تناول البطل التشيكي، او شراب الفيكسو لدى الهنود الحمر.

يمكن ان نلاحظ ايضاً انه في كافة الاساطير المتعلقة بذلك الشراب، فإن وجود الحيوانات التي تتناوله أو تجلبه امر واضح سواء كانت طيور أو كائنات هجينة أو عظاية، وبالتالي ان الاعتقاد بوجود شراب مخدر قادر على منح القوة يحتاج الى مزيد من التعمق والدراسة.

---

[306]) جيمس فريزر، اساطير في اصل النار، ترجمة: يوسف شلب الشام،(دمشق: دار الكندي للترجمة والنشر والتوزيع،1988)،ص44.

هذا الكتاب

مهما كتب الآثاريون والمؤرخون عن الشرق القديم فإن الكثير من تاريخهِ وحضارتهِ ما زال يحتاج الى دراسةٍ وبحثٍ؛ فالشرق ليس ساحراً فحسب، بل هو عالمٌ مختلفٌ، يكشف عن عظمة حضارات خالدة، وابداعاتها. في هذا العمل المختصر، سأقدم صور منوعة من موضوعات تاريخية وحضارية حظي بها الشرق، وعلاقاته الحضارية ومقدار التأثير والتأثر مع العالم المحيط به، وحتى المناطق البعيدة، لكنها لا تشمل كل تاريخه، بل بعض الجوانب التي اعتقدت انها تحتاج الى تسليط بعض الاضواء عليها. تشمل الدراسة موضوعات مختلفة في جوانبها، لكني اعتقد انها مهمة، وقبل ان تكون هذه الجوانب محاولة لدراسة تاريخية، فإنها بشكل خاص تمثل رغبة شخصية من اجل فهم الشرق بالنسبة لي كمؤرخ.